وزارة الثقافـة
مديرية التراث الشعبي
مشروع جمع وحفظ التراث الشعبي
(21)

مدخـل

البحـث الميدانـي في التراث الشعبـي

(عرض – مصطلحات – توثيق – مقترحات – آفاق)

محمود مفلح البكر

منشورات وزارة الثقافة – مديرية التراث الشعبي
دمشق – 2009

إهداء

إلى أ ولئك الرائعين من حملة التراث الشعبي الذين لا يبخلون بما عندهم من مذخور ثمين.

فهم لا يغيبون عن ذاكرتي.

سقى الله تراب من رحل منهم.

ومدّ في أعمار الأحياء.

محمود

مقدمة

لم أكن يوماً ميالاً إلى الخوض في الدراسات النظرية في التراث الشعبي، ولا مهتماً بوضع دليل عمل، أو ما يشبه الدليل، ولا مفكراً حتى بمدخل عام لتوثيق التراث الشعبي ودراسته – مع إدراكي أهمية ذلك – لسببين أساسيين:

أولهما : وجود جيل من الباحثين والدارسين أسبق مني زمناً، وأرسخ قدماً في هذا المجال، ممن درسوا في الجامعات الأوروبية والأميركية، وتخصصو ا في (علم الفلكلور) وبني عمومته، وأشقائه من العلوم الأخرى كعلم الاجتماع، وعلم الإنسان خاصة، .. وبذل هؤلاء جهداً مشكوراً، ودؤوباً، وقدّموا لنا دراسات مترجمة عديدة في لب الموضوع، وألّفوا كتباً كثيرة أيضاً، توضِّح آراءهم وأفكارهم حول التراث الشعبي في مصر خاصة، وأبعاده العربية، وكيفية جمعه وتوثيقه، وتصنيفه، ودراسته..

وقد تناولت كتبهم الأدب الشعبي، والأغنية الشعبية، والعادات والتقاليد، والمعارف والمعتقدات الشعبية، والفنون الشعبية، والثقافة المادية .. وتحدثوا مطولاً عن تطور هذه العلوم، وأشهر أعلامها، وتجارب هؤلاء في بلدانهم، ومجالات تقاربهم واختلافاتهم، وما يناسب بلداننا العربية من هذه التجارب المتواصلة الحثيثة، وما لا يناسبها.

ومع يقيني أن باب الدراسات النظرية، خاصة في مجال تصنيف المواد الشعبية، ومجال الأدب الشعبي (الفلكلور) وعلم الإنسان (الأنثروبولوجيا) وغيرها.. لن يغلق، نظراً لكثرة المواد، وتنوعها، وتفرعها غير المحدود، وتداخلها فيما بينها من أقسام التراث الشعبي، ومع غيرها من المواضيع المتنازع عليها مع العلوم الأخرى ذات الصلة مثل علم الاجتماع، وعلوم اللغة، والأديان، والتاريخ، والآثار .. وكذلك في مجال المصطلحات التي ما زالت محل خلافات وتجاذب، بدليل التجاذب الحاصل منذ بضع سنين وحتى اليوم حول مصطلح (التراث اللامادي)..

مع يقيني بذلك فإنني غير راغب في الانشغال في هذه المواضيع، فما عساي أقول في قضايا شائكة ندر أن اتفق عالمان، أو باحثان على حدود ميادينها؟

ثم ما عساي أقول بعد أولئك الذين نذروا عمرهم في هذا المجال من أمثال د . عبد الحميد يونس، وأحمد رشدي صالح، ود . محمد الجوهري، ود . نبيلة إبراهيم، ود . أحمد مرسي، ود . مصطفى جاد .. وغيرهم كثر.. الذين لم يتركوا لي شيئاً أضيفه؟

ثانيهما : أن شاغلي الأول منذ بدايات اهتمامي بالتراث الشع بي، في أواخر الستينات من القرن العشرين، كان وما زال توثيق ما يمكن توثيقه من الأدب الشعبي، والعادات والتقاليد، والمعارف والمعتقدات والفنون، وبعض الجوانب ذات الصلة من الثقافة المادية الشعبية .. وهي مواضيع هامة، وتستنزف أعماراً، وليس عمراً واحداً.

وفي أرشيفي الخاص ركام من الأوراق المبعثرة يرجع بعضها إلى ما يقارب أربعين عاماً خلت، ومعها كثير من الأشرطة المسجلة. ما زالت تحتاج وقتاً لتفريغها، وتصنيفها، ودراستها، وتدوين بعض الألحان النادرة تدويناً موسيقياً

وإلى جانب هذا هناك عدد من المشاريع الكتابية، التي قطعت ف يها أشواطاً، وأحاول استكمالها، وإنجاز ما يمكن إنجازه منها، فهي تشدني بجاذبتها الساحرة، رغم عنائها المضني، ولا أدري ما الذي يمكنني فعله، فيما تبقى لي من وقت، وهو محدود؟

فهذه الفضلة الثمينة من الوقت، أُفَضِّلُ أن أوظِّفها بما هو أجدى، حسب وجهة نظري، فأنجز ما لا يستطيع أن ينجزه غيري، وأدع لغيري ما يمكن أن ينجزه، فكل شيء في الوجود مؤسس على التكامل.

لكن بعد اطلاعي على العديد من المخطوطات التي تحال إليّ، وبعد جولاتي الميدانية على المحافظات السورية جميعها، ولقائي كوكبة جيدة من المهتمين في كل محافظة، أدركت جيداً ... أن غالبية المهتمين لا تنقصهم الغيرة على التراث الشعبي، ولا الرغبة الصادقة في توثيقه، وحفظه من الزوال، وقد اندفع بعضهم يعمل بمفرده، وحسب إمكاناته المادية، والمعرفية، في توثيق بعض المواضيع – كالأمثال والحكايات، والحرف..–.

لكن الرغبة وحدها غير كافية لإنجاز عمل ناضج، فهناك شروط لا بد من توفرها، ولا غنى عنها للمشتغل بالجمع والتوثيق والتصنيف والبحث.

لذلك وجدتني مطالباً بتقديم كتاب مختصر، مبسط، سهل التناول، يكون مدخلاً ثقافياً أولياً، يشجع المهتمين بالتراث الشعبي، والهواة من الشباب، على الاستزادة من المعارف الض رورية، للخوض في ميادين التوثيق والبحث في التراث الشعبي، بقدم أرسخ، وتسعف المتعجِّل – لسبب ما – بالحد الأدنى من المعلومات اللازمة التي عليه أن يتسلح بها قبل الإقدام على خوض هذا الميدان الشائك.

لقد استعرضت، باختصار، شيئاً من تاريخ الدراسات المهتمة بالتراث ا لشعبي، وأبرز المصطلحات المتداولة في المنطقة العربية، وإشكالاتها، ودور الرحالة والمستشرقين في توثيق تراثنا الشعبي ودراسته، وتطور الأنشطة العربية في التوثيق والدراسة، وأقسام التراث الشعبي، وأساليب الجمع والتوثيق، وصفات الباحثين والرواة، ومصاعب العمل الميداني.

وقدَّمتُ بعض المقترحات، والتصورات التي يمكن أن تساهم في انطلاقة جديدة في توثيق التراث الشعبي، ودراساته في سورية، وبلاد الشام عامة، كإنشاء مركز تراث شعبي، ومتاحف تراث شعبي، وقرية تراثية، وإصدار مجلة مُحَكَّمة متخصصة بدراسات التراث الشعبي، ومواده الموثقة.

راجياً أن يساهم هذا العمل في تطوير أنشطة الباحثين الشباب، وتحريضهم لتعميق ثقافتهم، وتنويع معارفهم، التي لا بد من التسلح بها للخوض في هذا الميدان المتشعب الحساس.

وكذلك في لفت نظر المؤسسات العلمية الحكومية والخاصة، إلى أهمية هذه الذخيرة الثمينة في تراثنا الثقافي، وضرورة إيلائها ما تستحق من اهتمام، ورعاية، وعمل جدي منظم.

آملاً ألا نتأخر أكثر في الوقت، علَّنا ندرك ما تبقّى من رواة كبار يتناقصون يوماً بعد يوم، ونتدارك بهم ما تبقّى من تراثنا الشعبي، الذي تلاشى أكثره، واختفى من الوجود بفعل الزمن والمتغيرات المتسارعة، وهجمة جرّافات العولمة.

إشكالية اللهجات وكتابة بعض الأحرف

تواجه الباحثَ في التراث الشعبي عامة، وفي الأدب الشعبي خاصة، عقبات ومصاعب عديدة، بعضها عابر يمكن تجاوزه، بالخبرة وحسن التعامل مع الناس، وبعضها من بنية التراث، وفي مقدمة هذا تعدد الل هجات، واختلاف نطق عدد من الأحرف، وبالتالي الاختلاف في كيفية كتابتها، ومن أكثر الحروف مثار جدل في كتابتها: القاف، والكاف، والجيم، والظاء، والذال، والثاء، والضاد.

بعض اللهجات يرجع إلى أصول لهجية عربية قديمة، كانت شائعة في بعض القبائل، أو في عدد من القبائل، وأحياناً تجد فخذاً من تميم يتفق في نطق بعض الكلمات، مع فخذ من كلاب، أو عقيل، وتجد بعض كلاب وبعض الأزد يتفقان في نطق بعض الأحرف، أو صوغ بعض الكلمات، وقد يتفق بعض النجديين مع بعض الحجازيين في أشياء ويختلفون في أشياء، كما يتفق بعض اليمنيين، وبعض القيسيين في أ شياء، يخالفون فيها قومهم الأدنين، وهذا باب واسع أُلِّفْت فيه كتب، ولا مجال للخوض فيه هنا.

وما يهمني الآن استعراض اللهجات التي تُنطَقُ فيها هذه الأحرف، ومواضع نطقها، وإشكالات كتابتها، ثم تقديم بعض المقترحات العملية على الأخوة الباحثين في سورية وفي بقية الأ قطار العربية، لما لتوحيد أشكال الكتابة من أهمية في الدراسات المتعلقة بالأدب الشعبي.

وفيما يلي استعراض لنطق هذه الأحرف، ومواضع نطقها المتباينة في اللهجات الشعبية.

أولاً – حرف القاف:

ينطق حرف القاف بعدة أشكال:

1- قاف صريحة قرشية.

2- قاف مخففة (يمنية).

3- جيم.

4- ألف.

5- كاف.

وهذه أمثلة:

1- يلفظ حرف القاف قافاً صريحة قرشية أينما وقع في الكلمة، في كثير من المناطق في سورية ولبنان

وفلسطين، فلا يختلف عن لفظه في الفصحى الشائعة، كما هو الحال في السويداء، وقراها . ولا إشكال في هذه الحال.

2- يلفظ حرف القاف مخ ففاً (قافاً يمنية) يشبه لفظ الحرف (G)، أينما وقع في الكلمة، فيقال : قَرِّبْ، قِرْبة، مَقْطع، عَقُول، عليْقْ، عَلَقْ، ويكتبونها في أشعارهم وأغانيهم قافاً، ويلفظونها يمنية، كما هو شائع في حوران مثلاً.

3- يلفظ حرف القاف على ألسنة كثير من البدو قافاً يمنية في المواضع التالية:

آ- إذا كانت القاف أولية وتلاها حرف مد مثل:

قال – قيل – قول – قيراط – قيمان – قايل.

ب- إذا كانت القاف أولية ساكنة، وتلاها حرف متحرك، مثل: قْمَاش – قْرُوم – قْرين – قْلاع – قْبيص.

جـ- إذا كانت القاف أولية متحركة وتلاها حرف ساكن، مثل : قِرْطِرة، قَبْصة – قَمْرا – قَرْعا – قَرْحا – قُبْزَة..

د – إذا كانت القاف وسط الكلمة، ومتحركة، سبقها حرف ساكن، مثل:

بَلْقَا – بُوْقَان – يِرْقَع – يِفْقَع – يِقْلِع – عَلْقَة..

هـ- إذا كانت القاف في آخر الكلمة مثل:

باشِقْ – برّاق – نوق – نياق – عروق – معنق..

4- يلفظ حرف القاف جيماً على ألسنة كثير من البدو في الحالات التالية:

آ- إذا كانت القاف أولية مكسورة، وبعدها حرف ساكن مثل:

جِرْبة – جِدْريّة –جِبْلَة – جِرْد.

فأصلها: قِرْبة – قِدْريّة – قِبْلة – قِرْد.

ب- إذا وقعت القاف أولية مكسورة وتلاها حرف مكسور، مثل:

جدِر – جِلِيل – جِبِيل.. فأصلها: قِدِر – قِلِيل – قِبِيل.

جـ- إذا كانت في آخر الكلمة وسبقتها ياء ساكنة، مثل:

بريج – طِريج – عَليج – رِفيج – مِريج – فِريج..

فأصلها: برِيْق – طِرِيْق – عَلِيْق – رِفيْق – مِريْق – فِرِيْق..

د – إذا كانت القاف في آخر الكلمة، وسبقها حرف مكسور مثل:

يِعْلِجْ – يِبْرِجْ – يِفْرِجْ..

فأصلها: يِعلِق – يِبرِق – يِفرِق

هـ- إذا كانت القاف أولية مفتوحة وتلاها حرف مشدد في بعض اللهجات، مثل : جَدُّوْم - جَدَّاحة - جَبّاس..

فأصلها: قَدّوم - قَدّاحة - قَبّاس..

قلنا: بعض اللهجات، لأن لهجات ثانية تلفظها قافاً مخففة (G):

قَدُّوم - قَدّاحة.. في المنطقة الواحدة.

أما كلمة: (جَبّاس) فيلفظها البدو جميعاً بالجيم على حد معرفتي، إلا ما ندر منهم.

و - تلفظ القاف جيماً كذلك إذا وقعت أولية وتلتها ألف ساكنة في بعض الكلمات، لا فيها جميعاً، مثل: جابس - جاعد.. فأصلها: قابِس - قاعِد.

ي- يلفظ حرف القاف وسطاً بين القاف والجيم والياء، عندما يكون لفظه جيماً في بعض اللهجات البدوية.

5- يلفظ حرف القاف ألفاً في بعض اللهجات أينما كان موضعه في الكلمة كالدمشقية، مثل : آل - أوّال - لألأة - شئيء.. وأصلها: قال - قَوَّال - لَقْلَقَة - شقيق..

6- تلفظ القاف كافاً في بعض اللهجات، مثل: كال - بكلة - عتيك. وأصلها: قال - بقلة - عتيق.

7- يلفظ ألفاً أو همزة في بعض اللهجات.

ثانياً - حرف الكاف:

ينطق حرف الكاف بطريقتين:

1- يُنْطَق حرفُ الكاف كافاً صريحة قرشية، كما في الفصحى الشائعة أينما وقع في كثير من اللهجات كالدمشقية، والحلبية، ومناطق الساحل، وغالبية مدن لبنان وفلسطين.. ولا إشكال في هذه الحال.

2- ينطق حرف الكاف كافاً صريحة في بعض اللهجات في المواضع التالية:

آ- إذا كانت الكاف أولية ساكنة، مثل : كْرَيم - كْرُوم - كْبَاب - كْنُوز - كْسُور - كْثِير - كْرَام - كْنَافة..

كما في لهجات البدو، وأهل حوران . لكن هؤلاء أنفسهم يلفظون الكاف مخخفة في كلمات مماثلة، الكاف فيها أولية ساكنة، مثل:

كْلابي - كْناني - كْباري..

ب- إذا كانت الكاف أولية متحركة يليها حرف متحرك، مثل:

كَنَس - كَبَا - كَدَر - كَفَت - كَبِيس..

لكن هناك من يلفظ الكاف الأولية المتحركة في مثل هذه الأحوال كافاً مخففة، فالأمر متعلق بالذائقة

الموسيقية للأحرف، وتناغمها حسب ذوق الناس في هذه المنطقة أو تلك، وكذلك للمؤثرات المتبادلة مع بقية اللهجات.

جـ- إذا كانت الكاف أولية متحركة يتلوها حرف ساكن، مثل:

كَبَّر - كَرْكَرْ - كَبْكَبْ - كَنْعش - كِنْدرة..

3- ينطق حرف الكاف مخففاً كما في لفظ (ch) في الحالات التالية:

آ - إذا كانت الكاف أولية وتلتها ألف مثل:

كان - كايد - كما هو الحال في حوران والجولان، وغالبية الأردن، والبادية بعامة.

لكنك تجدهم في المنطقة ذاتها يلفظون الكاف صريحة في كلمة بوزن (كان) هي كلمة: (كار) على سبيل المثال. فالأمر هنا يتعلق بجرس الكلمة كلها، وتوافق موسيقا أحرفها، فاللسان يميل دائماً إلى الأسهل.

ب- إذا كانت الكاف أولية مفتوحة في بعض اللهجات كالحورانية كما في كلمة: (كَبير - كَتِّف - كَمِّل).

جـ- إذا كانت الكاف أولية مكسورة في بعض اللهجات كالبدوية مثل:

كِثِير - كِبِير - كِنْت..

4- يلفظ حرف الكاف مخففاً (ch) أينما وقع في بعض اللهجات كما وجدت في بعض المناطق السورية.

5- يلفظ حرف الكاف قافاً في بعض اللهجات الفلسطينية، فيقال:

أَقَلنا - وَلَقْ - أخوقُم.. بدل: أكَلْنا - وَلَكْ - أخوكم..

ونخرج بنتيجة هي أن وضع قواعد جامعة مانعة للفظ حرف الكاف في اللهجات الشعبية أمر شبه مستحيل.

ثالثاً - حرف الجيم:

يلفظ حرف الجيم بأكثر من طريقة منها:

1- يلفظ حرف الجيم ج يماً صريحة، كما في الفصحى المعروفة، في كثير من اللهجات ولا إشكال في هذه الحال.

2- يلفظ حرف الجيم ياء في كثير من مناطق الخليج وبعض البادية، فيقال:

رَيِل - رَيَّال - عْيُول - عَيَبْ.. بدل: رَجِل - رَجّال - عْجُول - عَجَبْ.

3- يلفظ حرف الجيم قافاً يمنية مثل حرف (G) خاصة في بعض اللهجات المصرية لا فيها كلها.

4- يلفظ حرف الجيم لفظاً وسطاً بين الجيم، والقاف اليمنية، والياء، فتشم فيه رائحة هذه الأحرف الثلاثة معاً، دون أن يكون واحداً منها لفظاً . وينطق هكذا أينما كان موقعه في الكلمة مثل : جابر - جيل - مجبر - يجلب..

وقد لمست هذا في لهجة بعض بدو الأردن.

رابعاً – حرف الظاء:

يلفظ حرف الظاء بثلاث طرق:

1- يلفظ ظاء صريحة في غالبية اللهجات البدوية والقروية في بلاد الشام وغيرها، وبها نطقت أغنية (يا ظريف الطول..).

2- يلفظ زاياً مضخمة في بعض اللهجات المدنية غالباً كالدمشقية وبعض اللهجات المصرية، فيقال : زالم – زازا.. بدل: ظالم وظاظا..

3- يلفظ زاياً عادية في بعض الكلمات في بعض المناطق خاصة في كلمة (ظريف) فيلفظونها (زريف) واستخدمت في الغناء (يا زريف الطول) بدلاً من (ظريف) في بعض اللهجات.

خامساً – حرف الذال:

يلفظ حرف الذال بثلاثة طرق:

1- يلفظ حرف الذال ذالاً عادية، في اللهجات البدوية عادة، وغالبية اللهجات الريفية..

2- يلفظ حرف الذال دالاً في بعض اللهجات، فيقال : دَهَب – هادْ – دِبّان – دْياب – دِيب.. بدل: ذهب – هاذ – ذبان– ذياب – ذيب.. كما في اللهجة الدمشقية وغيرها..

3- يلفظ حرف الذال زاياً في بعض اللهجات، فيقال : هَزَا – زُباب – زَنْب – زْنُوب، بدل: هذا – ذباب – ذنب – ذنوب، كما في اللهجة الدمشقية وغيرها من اللهجات المدينية خاصة.

سادساً – حرف الثاء:

يلفظ حرف الثاء بثلاثة طرق:

1- يلفظ حرف الثاء ثاء صريحة في اللهجات البدوية عامة والقروية الداخلية بعامة، كما في حوران والبادية..

2- يلفظ حرف الثاء تاء في بعض اللهجات، فيقال: تُوم – تُمْ – تْمام – توْر.. بدل: ثوم – ثم (فم) – ثمام (أفواه) – ثور..

3- يلفظ حرف الثاء سيناً في بعض اللهجات، فيقال : سُوّار – إسِم – سِمَار – سَآلة.. بدل: ثُوّار – إثِم – ثِمار – ثَقَالة.

سابعاً – حرف الضاد:

يلفظ حرف الضاد بثلاثة طرق:

1- يلفظ حرف الضاد ضاداً في بعض اللهجات كالدمشقية، فيقال : ضرب – اضرب – ضريبة – مضارب.. كما هو الحال في الفصحى.

2- يلفظ حرف الضاد دالاً في بعض اللهجات، أو أقرب إلى الدال من الضاد.

3- يلفظ حرف الضاد ظاء صريحة في اللهجات البدوية، والعراقية، وغالبية الأرياف الداخلية في بلاد الشام كحوران، بمفهومها الواسع، فيقال : ظرب – مظارب – ظريبة – فظة. بدل: ضرب – مضارب – ضريبة – فضة.

إشكالية كتابة هذه الأحرف:

ونبدأ بأكثرها مثار جدل القاف والكاف:

1- كتابة حرف القاف:

لم يجد كتّاب بلاد الشام بعامة (سورية – لبنان – فلسطين – الأردن) والجزيرة العربية مشكلة في كتابة هذا الحرف، فكتبوه كما هو في العربية، أي (ق). فكل منطقة تعرف طريقة لفظه في لهجتها، فهذا الحرف كان قبل الإسلام، وإلى اليوم يكتب كما هو، ويلفظ صريحاً قرشياً، أو مخففاً يمنياً، وبهما قرئ القرآن الكريم، وعندما نقول: يمنياً، فإننا لا نعني اليمن حصراً، بل كل الناطقين بهذه الطريقة من العرب عامة، شمالها وجنوبها، وإنما وصفناها باليمنية لأن اليمنيين ما زالوا يقرؤون القرآن الكريم، والشعر الفصيح بها، بينما يُقرَأُ القرآن والشعر الفصيح في باقي الأقطار العربية بلهجة قرشية، ولا يُقرَأُ بالقاف المخففة إلا الشعرُ الشعبي، والعامي، ولذلك نَسَبْنا هذا النُطْقَ إلى اليمن.

وهناك مئات المؤلفات حول الأدب الشعبي، في الأقطار العربية، استخدمت حرف القاف كما هو، وقرأته كل جماعة بلهجتها دون عوائق، ويمكن أن نسرد هنا قائمة طويلة من المؤلفات.

والاستثناء الوحيد كان في العراق، وبعض الكتّاب في الخليج الذين أهملوا حرف القاف برسمه المعروف، واستخدموا عوضاً عنه كافاً فوقها خط (گ) على الطريقة الفارسية، فكتبوا : گمرنا – گشر – گلب – گال – فرگة – فراگ.. بدل: قَمْرنا – قِشِر – قَلْب – قال – فرقة – فراق.

ثم قَلَّد العراقيين بعضُ الكتّاب السوريين خاصة في المحافظات الشمالية (الحسكة – دير الزور – الرقة).. وقد غفل هؤلاء عن القيمة المعنوية لصورة الحرف التشكيلية الراسخة في الذهن الع ربي. وكم هناك من فَرْق بين دلالة صورة (قَلب) ودلالة صورة (گلب)؟! وبين (قُرَّة) العين و(گُرَّة) العين؟ ثم ما يتبع بعضَ الكلمات من لبس في الدلالة بين (كال) و(كالوا) من كال يكيل، وبين (گال) و(گالوا) من قال وقالوا.

وهذا قليل من كثير.

وفي المنحى ذاته ما فعله بعض الكتّاب المصريين الذين كتبوا القاف المخففة اليمنية جيماً، مثل:

جَلْب – فراج – جمر – جوم – بَجَر. والمقصود (قلب – فراق – قمر – قوم – بَقَر..) فكم في رسم هذه الأحرف من تضارب في الدلالة، تستدعي عملية ترجمة إلى المعنى المقصود بدقة؟!

ندع ذلك للقراء الحصيفين.

2- كتابة حرف الكاف:

كما هو حال القاف استخدمت الغالبية الساحقة من الكتّاب حرف الكاف كما هو، في غالبية الأقطار العربية، فدونت به النصوص الأدبية في مئات الكتب، فلفظها بعضُهم كافاً صريحة حسب لهجته، ولفظها بعض آخر كافاً مخففة، حسب لهجته، دون أن ينتج عن ذلك إشكال فعلي ذو قيمة.

وقد شذ بعض كتّاب العراق، وبعض كتّاب الخليج فاستغنوا عن الكاف في صورته العربية، واستخدموا بدلاً عنه جيماً بثلاث نقط (چ) على الطريقة الفارسية، فكتبوا:

(چان – بچير – الچف – چبدي – جوزچ – چم – بچر – چيف..).

والمقصود: (كان – بَكِّير – الكف – كبدي – جوزِك – كم – بِكِر – كيف..)..

فكم في هذا من خلط في الدلالة الصورية للحرف؟!

مرّة أخرى ندع الجواب للقارئ الحصيف.

ونذكِّر هنا بأن الأحرف، رغم أنها رموز لأصوات معينة، فإنها كذلك تحتفظ بمخزون دلالي، لا يمكن إغفاله تماماً.

3- كتابة حرف الجيم:

يكتب حرف الجيم كما هو في الفصحى في بلاد الشام وغيرها من الأقطار العربية، فهو منسجم مع الفصحى لفظاً وكتابة، عدا منطقة الخليج، فهناك يلفظون الجيم ياء، ويكتبونه في النصوص الشعبية كما يلفظونه فيقولون:

يمل – عايز – معيِّز – يابك – ريابيل – يو – ياهل..

والمقصود: جمل – عاجز – معجِّز – جابك – رجاجيل – جَوْ (أي جاؤوا) – جاهل..

فالإشكال في رسم الحرف واضح، فكلمة (عايز) مثلاً إذا قرئت في مصر وبلاد الشام، فإنها تفيد العِوَز، أي الفقر، وليس العجز من كبر أو مرض، وكذلك (يمل) فقد تفهم من الملل.. وغير ذلك كثير.

إذن لا بد من حل عملي.

4- كتابة حرف الظاء:

يلفظ حرف الظاء كما هو في الفصحى في غالبية البلاد العربية باستثناء بعض المدن التي تأثرت خلال قرون بوجود عناصر غير عربية، كان قد صعب عليها نطق بعض الأحرف العربية ومنها الظاء، فلفظوه زاياً مشبعة..

لكن صار من المعتاد أن يكتب كما هو في رسمه الفصيح، فيلفظه بعض سكان دمشق مثلاً ظاء كما هو في الفصحى، ويلفظه آخرون زاياً مشبعة، دون استخدام هذه الزاي في الكتابة.

وهنا لا إشكال في الكتابة حتى الآن، لكن إذا أردنا تدوين اللهجات لدراستها حالياً أو لاحقاً دراسة صوتية، فلا بد من وضع رمز أو علامة تميز اللفظ الثاني.

5- كتابة حرف الذال:

يلفظ حرف الذال كما ذكرنا ذالاً في غالبية البلاد العربية، وهناك لهجات مدينية غالباً، تلفظه دالاً، مثل : (دَهَب - ديل - هادا ..). وأصلها : (ذهب - ذيل - هذا ..). ومنهم من يلفظها زاياً مثل : (زِمّة - هازا - مُنز ..). وأصلها: (ذِمّة - هذا - مُنذ).

6- كتابة حرف الثاء:

يلفظ حرف الثاء كما هو في الفصحى، في غالبية الأقطار العربية، ويكتب حسب رسمه الرسمي، لكن هناك من يلفظه تاءً، مثل: (تْياب - توب - تانية)، والأصل: (ثياب - ثوب - ثانية).

ومنهم من يلفظه سيناً، مثل: (أسر - سروة - ساني - مسنّى).

والأصل: (أثر - ثروة - ثاني - مثنّى).

وفي الحالين فإن الدلالة الصُّوْرية للتاء، والسين، ستتضارب مع الدلالة الصُّوْرية للثاء، مما يفرض علينا البحث الجدي عن حل.

7- كتابة حرف الضاد:

ينحصر لفظ حرف الضاد كما هو في الفصحى في عدد من ال مدن مثل دمشق، وبعض ريفها . أما في البوادي وغالبية الأرياف في بلاد الشام، والعراق، وغيرها .. فيُلفظ حرفُ الضاد ظاءً . مثل : (ظو - ظمير - ظباب - ظريبة..). والأصل فيها: (ضو - ضمير - ضباب - ضريبة).

إلماحة عن اللهجات

هناك أولاً تساؤل عالق:

هل ألفاظ الأحرف الم ختلفة في لهجاتنا بقايا أحرف قديمة سقطت من الأبجدية العربية الموحدة – كما يذهب البعض –؟.

أم هي تنويعات لفظية، لهجية، على الحرف الواحد هذا أو ذاك؟

يصعب أن يجزم أحد بجواب قاطع، فالنصوص الشعرية والنثرية التي تناهت إلينا منذ ما قبل الإسلام، تدل بما لا يقبل الشك على رسوخ هذه الأحرف بألفاظها الأصلية، المتداولة على ألسنة الجميع تقريباً، من عامة الناس إلى الملوك، بين قبائل الشمال والجنوب على حد سواء، وبها كان يأتي الشعراء والخطباء من أنحاء الجزيرة العربية المترامية، وأنحاء بلاد الشام من الجزيرة الفراتية، والبادية، وحوران، وفلسطين، ومن العراق .. ليلقوا أشعارهم وخطبهم في سوق عكاظ، وغيرها من الأسواق، وفي مجالس مكة والمدينة، لتتناقل الألسنة جيد الأشعار، والنثر، فيذيع اسم الشاعر أو الخطيب، وكان ذلك جائزة معنوية ثمينة ، تكرّس الشاعر شاعراً، والخطيب خطيباً حكيماً.

ولا يضير الشعر ولا الشاعر أن يلحن في شعره بلهجة قبيلته، أو منطقته، كأن يلفظ القاف مخففة، أو الكاف مخففة، وأن يميل بعض الأحرف، وما شابه، وهو ما عرف بالإمالة والكشكشة، والاستنطاء .. إلخ، فليس موضوعنا تقصي ذلك هنا

ويلحظ المتأمل أن اختلاف اللهجات ليس في ألفاظ الأحرف غالباً، إنما كان في الإبدال، والاستنطاء، والكشكشة، والتضاد، وكسر بعض الأحرف أو فتحها، أو ضمها.. وما إلى ذلك.

وهذا كان موجوداً منذ ما قبل الإسلام بزمن بعيد، واستمر في لهجاتنا إلى اليوم، رغم ما طرأ على كثير من هذه اللهجات من تطورات وتغيرات وإضافات، نتيجة تزايد احتكاك العرب بغيرهم.

ونحن هنا نتحدث عن لفظ الحروف لا عن رسمها الكتابي، الذي مرَّ بتطور كبير، عبر تاريخه المديد، قبل أن يستقر على الخطوط المعروفة من كوفي، ونسخ، وتعليق .. وما تفرَّع عنها من خطوط حديثة كثيرة، ما زالت تتفرَّع، وتتطوَّر على أيدي الخطاطين، بمختلف مدارسهم، خاصة في زمن الحاسوب الذي وفّر آفاقاً غير محدودة، يمكن الإفادة منها بما يخدم لغتنا.

حقاً لقد ورثت اللهجاتُ العربيةُ القديمةُ اللغاتِ القديمةَ بدءاً بالأكادية، والمصرية، والثمودية، واللمحيانية، ثم الحميرية، مروراً بالآرامية، والكنعانية، وانتهاءً بالصفوية، وهضمت كثيراً من مفرداتها، وأبجدياتها، ولهجاتها، التي ذابت بعدَ ذلك في لهجة قريش، التي هضمت اللهجات القبلية العربية، وهذَّبتها، ووحَّدتها في لغة واحدة، ولم يُضِرْها استمرارُ القراءات المختلفة، كالقراءات التي قرئ بها القرآن الكريم، وبعض الأشعا ر مثلاً، كما استعارت ألفاظاً عديدة من الفارسية، والحبشية، والإغريقية.. وطوّعتها لمقاييس اللسان العربي منذ ما قبل الإسلام.

والمؤكد أيضاً أن الشعوب والبلدان التي صارت جزءاً من الإمبراطورية العربية الإسلامية، قد أضافت الكثير إلى الثقافة العربية الإسلامية بمفهومها الواسع الذي يشمل الأدبي، والفكري، والمادي، وتداخل كثير من مفرداتها ولهجاتها مع العربية الفصحى من جهة، وأضاف لهجاتٍ جديدةً إلى اللهجات القديمة، فتداخل هذا وذاك ليفرز اللهجات العربية الشائعة اليوم، التي ما زالت تتطوّر، وتتغير تماشياً مع المتغيرات، والم ؤثرات التي تضخُّها

وسائلُ الإعلام باستمرار بما فيها من مستجدات.

وأرى أن المعضلة الأساسية لا تكمن في اللهجات وتعددها، إنما في تراجع دور اللغة الفصحى في الحياة اليومية للإنسان العربي، نتيجة عوامل خارجية وداخلية، وعدم وجود إرادة فعلية، لتفعيل دور اللغة العربي ة حتى في المدارس العربية، وهذا شأن سياسي بامتياز، كما هو ثقافي.

أما تنوع اللهجات الحاصل اليوم، فأراه مادة صالحة لدراسات معمّقة، تعتمد التدوين الصوتي منطلقاً، وفي ذلك خدمة كبرى للغة العربية، يصب في طموحات تطورها لتستمر في مواكبة الحياة المتسارعة، في عالم يتدحرج إلى المجهول غير المطمئن بكل تأكيد.

حلول مقترحة لكتابة اللهجات

لقد وجد من سبقنا في التنقيط حلاًّ ناجعاً للتمييز بين الأحرف، حين داخل اللحن ألسنة كثير من العرب إبّان إتساع الفتوحات، وتراجع الذائقة اللغوية في الأجيال اللاحقة، نتيجة احتكاكهم بغيرهم . فالفرق بين الحاء والخاء نقطةٌ، وبين الجيم والخاء موضعُ النقطة، وبين الباء، والتاء، والثاء عددُ النقاط وموضِعُها .. كما استخدموا الحركات وبعض الرموز لضبط النطق، وما زال التنقيط مستخدماً في اللغات الأوروبية وغيرها، إضافة إلى رموز خطية متنوعة..

وحتى الماضي القريب كانت مئات اللغات شفوية، لا أبجدية مكتوبة لها، وقد ابتكر لها علماء اللغة حروفاً كتابية، أصبحت متعارفة مع الزمن، رغم وجود حروف عسيرة النطق فيها.

وإذا نظرنا إلى المنطوق اللهجي لبعض حروفنا، لوجدناه سهلاً قياساً إلى طبيعة تلك اللغات الصعبة . ولنا في الترقيط، والرموز الخطية حلاً.

وهذا تصور مقترح أرجو أن يلقى الاهتمامَ الذي يستحق من الباحثين العرب، ومراكز التراث الشعبي في الوطن العربي، وهو قابل للتوسع والتعديل حتى نتوصل إلى التصور الأمثل والأشمل لتغطية اللهجات العربية، خدمة للقراء، وتسهيلاً للقراءة، والدراسات في جميع الأقطار العربية.

نشأة علم التراث الشعبي

لم تكن كلمة (فلكلور) موجودة قبل شهر آب عام 1846م، ومر زمن بعد ذلك قبل أن تصبح متداولة في الدراسات البريطانية، واحتاجت زمناً أطول حتى تشيع على ألسنة بعض الدارسين في دول أخرى، وقد سبقتها وعايشتها مصطلحات كثيرة، سنشير إلى أهمها في قسم لاحق.

وبما أن مصطلح (تراث شعبي) أوسع دلالة من مصطلح (فلكلور) وأكثر مناسبة لإرثنا الثقافي الحي المتجدد، فإنني أفضل استخدامه، كما فعلت في دراساتي السابقة، وأفعل اليوم مع احترامي لوجهات النظر المخالفة – إذا وجدت – ما دامت مستندة إلى أسس البحث العلمي، وتسعى إلى تعميق رؤية، وتطوير آلية العمل.

وعلى أية حال فإن ما يعنيني الآن هو عرض تاريخي موجز، لنشأة هذا العلم، وتطور الأفكار، والأساليب، ومناهج الجمع والدراسة، وأشهر الباحثين المؤسسين، الذين كانوا مؤثرين على سير النشاط التراثي في بلادهم وغيرها من البلدان، لما في هذا العرض من دروس وعبر، أتوخى أن تكون مفيدة لنا أفراداً ومؤسسات حكومية، وغير حكومية، فمن سبقنا قرأ، واجتهد، وتطور، وطور عمله في جميع المجالات.

*** «جرمانيا» يلهب حماسة الألمان:**

ظل مخطوط كتاب «جرمانيا» لمؤلفه المؤرخ الروماني القديم (تاسيوس) مهملاً دهراً، وحين نفض الغبار عنه، وطبع في القرن الخامس عشر في ألمانيا، لقي اهتماماً واسعاً، وأعيد طبعه مراراً، فقد وجه تاسيوس – في زمانه – نقداً لاذعاً للرومان الذين أفسدتهم الرفاهية، وكادت تدمر كيانهم، وفضل عليهم الجرمان الذين كانوا أكثر بساطة، وتحدث عن عاداتهم وتقاليدهم، وتاريخهم، وأشاد بفضيلة الحياة الشعبية البسيط[illegible] الترف، كما تحدث عن أجناس البشر.

وتكمن أهمية الكتاب في أنه وجه اهتمام الألمان إلى أهمية التراث الشعبي، وعلاقة هذا التراث بالتاريخ القديم، وأجناس البشر، فأص بحت هذه التوجيهات تحكم مسيرة الدراسات الألمانية اللاحقة، التي خاضت في مختلف مجالات التراث الشعبي، وأثَّرت بدورها في الدراسات الأوربية في مختلف بلدانها.

* تلمس الذات:

سرعان ما عم الاهتمام بالتراث الشعبي أوروبا كلها، وانبرى كثيرون إلى جمع الأغاني، والحكايا ت، والأمثال، والمعارف الشعبية، ودراسة العادات والمعتقدات الشعبية التي كان كثير منها على صلة غير منقطعة

بأفكار أسطورية سابقة على المسيحية، لقد تحول الأمر من اهتمام فردي إلى اهتمام شعبي واسع النطاق، يرى في التراث الشعبي صورة شخصيته الحقيقية غير المزيفة.

ولذلك راح كل شعب يتلمس – عبر تراثه – سيرته التاريخية، ويحاول معرفة ما كان عليه أسلافه القدامى في العصور السابقة على المسيحية، من أساليب عيش، وعادات، ومعتقدات، وطقوس وثنية، وما أبدعوا من فنون، وملابس، وآداب، وما بنوا من بيوت، ومن أي مواد، وما صنعوا من أدوات كا لأسلحة، والإبر، وأدوات النسيج، وغيرها من مواد.

ولعل من المحرضات أن بعض مناطق أوروبا – الشمالية خاصة – ظلت على وثنيتها إلى عهد قريب، ولم تدخلها المسيحية إلا بعد القرن الخامس عشر، كما أكد لي شخصياً بعض أبناء هذه المناطق – وبالتالي فإن كثيراً من الطقوس، والأفكار، والمعتقدات القديمة بقي حياً، ماثلاً في سلوك الناس وعاداتهم واحتفالاتهم.

وقد شُغل كثيرٌ من الدارسين بمعرفة أساليب العيش القديمة، والقوانين التي كانت تضبط العلاقات الاجتماعية، وسلوك الأفراد، وطرق تطبيقها، واللغات التي كان يتحدثها الناس، وكيفية تطورها، وماهية العقائد الدينية، والشعائر المرتبطة بها، ومدى تسرب هذا القديم إلى التراث الشعبي، وقد استمر هذا النشاط خلال القرن السادس عشر، وازداد اتساعاً في القرن السابع عشر، حيث بدأت الجامعات تولي الأمر أهمية، وتشارك في عملية جمع المواد الشعبية المتنوعة، وتصنيفها، وتوفير المادة المتحفية التي سيتعزز دورها في المراحل اللاحقة، وتتيح مجالاً لتطوير الدراسات.

وبذلك اندفعت أوروبا بقوة إلى مرحلة جديدة، تعيد فيها اكتشاف الذات، عبر سبر تاريخها، وتراثها المكتوب والشفوي، وتدوين كل صغيرة وكبيرة، وجمع كل ما تطاله اليد من تراث مادي، ومنتج حرفي، ولعبت التيارات الفكرية والفلسفية من كلاسيكية، ورومانسية، وواقعية، وواقعية اشتراكية دورها في دفع النشاط الثقافي، والعلمي، والسياسي قدماً إلى الأمام.

وبرز في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مفكرون وفلاسفة وأدباء وساسة، كان لهم تأثيرهم الفاعل في مجرى الأحداث، وتطور الفكر، وتغير المفاهيم، التي أعادت الاعتبار إلى فئات الشعب المختلفة، بما فيها الطبقات الدنيا، من أمثال (جان جاك روسو – 1712–1778) صاحب كتاب «العقد الاجتماعي» الذي ألفه في سنة (1762) وأكد فيه (أن الشعب مصدر السلطات ..) و(مونتسكيو 1689–1755) صاحب كتاب «روح القانون»، و(فولتير 1694–1778) الذي اشتهر بنقده اللاذع لعلية القوم.

وجاءت الواقعية الاشتراكية لتولي فئات الشعب المهملة والفقيرة اهتمامها، وتبحث في التراث الشعبي، برؤية جديدة.

ولعل الثورة الفرنسية (1789–1815) واحدة من أبرز نتائج التيارات الفكرية الجديدة، التي رافقها تطور في المناهج والتقنيات، التي فتحت الباب على مصراعيه لانطلاقة الثورة الصناعية التي بدأت في بريطانيا منذ عام (1780)، وتبعتها أمريكا منذ عام (1810)، ثم فرنسا منذ عام (1820)، ثم بلجيكا (1830)، ثم روسيا (1850)، ثم إيطاليا وألمانيا (1870).

وأدت الثورة الصناعية، ونتائجها الاجتماعية إلى تعاظم الاهتمام بالتراث الشعبي، بما فيه من مرويات شفوية، وعادات، ومعتقدات، ومقتنيات تراثية شعبية، ومشغولات حرفية .. خوفاً عليه من التلاشي مع ضجيج الآلات المتزايد. أضف إلى ما في الاهتمام بالتراث الشعبي من ردود فعل على ما أحدثته الثورة الصناعية من تغيرات اقتصادية واجتماعية غير مسبوقة، فتركز الاهتمام على المجتمعات وتراثها، وظهرت علوم جديدة تطورت بسرعة مثل علم الإنسان، وعلم الاجتماع، وعلم التاريخ.. وعلم اللغات، والأديان.. وغيرها. كما برز عدد من التراثيين الأفذاذ الذين كانوا معلمين حقاً، وتركوا بصمتهم على تطور الدراسات، وتبعهم في نهجهم آخرون داخل بلادهم وخارجها، كالأخوين (غريم) في ألمانيا الذين كانا حالة فريدة في العالم.

* الأخوان (غريم):

ولد (جاكوب غريم) عام 1785، وولد أخوه (فلهلم) بعده بعام - 1786، في مدينة صغيرة فيها أبنية أثرية، وقد نشأا نشأة جادة، في أسرة كبيرة نسبياً مؤلفة من ستة أولاد مع الأبوين، وقد توفي الأب الذي كان كاهناً بروتستنتياً، قبل أن يكمل أكبر أولاده (جاكوب) تعليمه.

ودخل (جاكوب) الجامعة لدراسة القانون - مثل أبيه - وتوطدت علاقته بأستاذه الفذ صاحب المدرسة التاريخية في القانون (فريدرش كارل فون سافيني) وساعده في كتابه عن تاريخ القانون الروماني . وشغف في تلك الفترة بقراءة الأدب الألماني القديم، وفقه اللغات الجرمانية.

وفي هذه الفترة أنهى (فلهلم) دراسة القانون أيضاً، وتعاون الأخوان في رعاية بقية أفراد الأسرة التي تميزت بالتعاون، وقد عزف (جاكوب) عن الزواج نهائياً كي يتفرغ لرعاية أخوته، خاصة بعد وفاة أمهم عام 1808، وتقلب الأخوان في وظائف شتى، منها التدريس في الجامعة، وكان لهما موقف مشرف عام 1837 حين احتجا مع خمسة أساتذة على قيام الملك بإلغاء الدستور، فيما عرف بـ (سبعة جوتنغن).

وكانت الفترة الممتدة بين (1816-1829) من أخصب فترات حياة الرجلين في جمع الحكايات، ودراسة كثير من القضايا التراثية، وقد أنجز (جاكوب) وحده الأعمال التالية:

1- آثار قانونية ألمانية عام 1828.

2- المثيولوجيا الألمانية.

3- النحو الألماني (1819-1837).

4- تاريخ اللغة الألمانية (1848).

أما أعمال (فلهلم) وحده فهي:

1- أساطير ألمانية (1816-1818).

2- أسطورة البطولة الألمانية (1821).

3- الكثير من التحقيقات لنصوص بالألمانية القديمة.

ولكن لا ننسى أن الأخوين كانا يتعاونان معاً في هذه الأعمال كلها، ويتشاوران في كل صغيرة وكبيرة.

أما أعمالهما المشتركة فهي:

1- حكايات الأولاد والبيوت (1812-1857) وقام (فلهلم) بالعمل الأكبر في تدوينها عام 1819، بينما تولى (جاكوب) إعادة صياغتها كما سنشير.

2- القاموس الألماني (1852-1863).

وقد مات (فلهلم) عام 1859 تاركاً لأخيه الأكبر جاكوب إتمام المهمة، لكن الآخر توفي عام 1863، وكان عضواً في برلمان فرانكفورت، وقد تابع علماء لاحقون العمل على إنجاز بقية أجزاء القاموس الذي بلغ اثنين وثلاثين جزءاً طبع آخرها عام 1960.

وقد أصبحت أعمال الأخوين في فقه اللغة الألمانية والتراث الشعبي مراجع لا غنى عنها حتى يومنا هذا.

لكن كيف توجه الأخوان من القانون، إلى التاريخ، وفقه اللغة، والتراث الشعبي، والأسطورة، ليصبحا علمين كبيرين في هذا المجال؟

الحقيقة أن هناك عدة مؤثرات تكاملت معاً، من أهمها الترابط الأسروي، الذي يشيع مناخاً حك ائياً حميماً، ثم الاطلاع على اللغات الجرمانية القديمة التي تغري بالبحث، ثم دور الأستاذ فريدرش الذي وجه اهتمام (جاكوب) إلى البعد التاريخي للقانون، واللغة، والتراث بعامة، ثم كتاب «جرمانيا» السالف الذكر، وهناك أيضاً بعض الرواد الذين شغفوا بدراسة التراث، منهم (سباستيان فرانك) في القرن السادس عشر الذي اهتم بتدوين أسماء المدن، والأحياء، والأماكن المختلفة، والبحث في أصولها.

ومن أهم الرواد الأديب (جوهان غوتفريد هردر) الذي كان له تأثير كبير على الأخوين غريم، بأفكاره الأصيلة، وأعماله الهامة في مجال التراث الشعبي، ود عوته الآخرين للإسراع للتنقيب عن مخزون الذاكرة الشعبية.

وقد رأى (هردر) أن روح الشعب في تراثه الشعبي، من حكايات، وأغانٍ، ولهجات .. وفي سير الأبطال .. وأن الأدب الشعبي منهل لا ينضب للأدب الفصيح، وأن الحكايات الشعبية هي بقايا المعتقدات القديمة، وهي تأملات الشعب، وخبراته.

ولم يكتف (هردر) بالجمع، بل ترجم الكثير من الأغاني الأجنبية، وقد صدرت عام 1778، ثم حملت في طبعتها الثانية عام 1808 عنوان (أصوات الشعب في أغانيه).

ونظر (هردر) إلى التاريخ نظرته إلى حياة الإنسان، فهو يمر بمراحل الطفولة، والشباب، والنضج .. وما الحكايات، والأساطير، وكثير من أفكار الأغاني إلاّ نتاج مرحلة الطفولة . ولذلك وجه اهتمامه إلى هذه القضايا، وإلى حكايات الناس خاصة، وبذلك أصبح (هردر) ملهماً للرومنسيين بما فتح لهم من آفاق، راحوا يتوسعون بها في كل المجالات. كما اتخذه الأخوان (غريم) معلماً ملهماً، وقدوة، تأثروا بأفكاره عميق التأثر.

* حكايات الأخوين (غريم):

كان عمر (جاكوب) 21 سنة، وعمر (فلهلم) 20 سنة، عندما شرعا عام 1806 بجمع الحكايات الشعبية، بحماسة كبيرة، نتيجة إعجابهم بأفكار (هردر)، وكانت منطقة (هسن)، التي ولدا فيها، وتشبعا بتراثها، أولى المناطق في حملتهما، فراحا يدونان الحكايات من أفواه الرواة، وتولى (جاكوب) تهذيب لغة الحكايات، وكتابتها بأسلوبه الأدبي الرشيق، دون أن يفقدها روحها الشعبية الأصيلة، وكانت نتيجة عملهما حوالي مئتي حكاية، لبعضها صلة واضحة بقصص (ألف ليلة وليلة) وهناك تأثر بمناخ حكايات (كليلة ودمنة).

ذاعت حكايات الأخوين (غريم) ذيوعاً لا مثيل له، وأعيدت طباعتها مرات ومرات، وترجمت إلى أغلب اللغات في العالم، وتبنى (جاكوب) في كتاباته الرأي القائل بأن أصل الحكايات جميعها هندي آري، وتبعه في آرائه باحثون من ألمانيا وفرنسا، وروسيا وبريطانيا وغيره ا، وهو ما عرف بالمدرسة الأسطورية، التي ركزت اهتمامها على الحكايات، والمعتقدات، واللغات .. والبحث في جذورها التاريخية، وبذلك وضع (جاكوب غريم) خاصة، أسس دراسة التراث الشعبي دراسة علمية.

لكن آراء (جاكوب غريم) ذات النزعة الآرية، ومعه المدرسة الأسطورية ما لبثت أن تعرضت – مع تطور المعارف والعلوم – لنقد شديد، وانفض عنها كثير من أتباعها، ومنهم (فلهلم مانهاردت) الذي وجه لها النقد في كتابه (عبارات الغابة والحقل).

ومع ذلك يظل كل من (جاكوب) وأخوه (فلهلم) أباً للتراث الشعبي ودراساته في ألمانيا، ومُعَلِّماً لكثير من الدارسين، وتخليداً لهما أقيم في مدينة (كاسل) متحف يحمل اسميهما (متحف الأخوين غريم).

* دور الصحافة:

لعبت الصحافة الألمانية في القرن التاسع عشر، دوراً مهماً في توسيع دائرة الاهتمام بالتراث الشعبي ودراساته، وقضاياه المختلفة، فأفسحت المجال لمواضيعه على صفحاتها، وتوّج هذا الاهتمام بصدور صحيفة خاصة بالتراث الشعبي عام 1855، ومع أنها توقفت بعد أربع سنين، إلا أنها قامت بدورها في تطوير دراسة التراث الشعبي، وتعميق الأفكار، وتداول الآراء الجديدة، ولفت الانتباه إلى كثير من المواضيع التي تستحق البحث.

وما زال الألمان يواصلون نشاطاتهم، ويوسعون دائرة علمهم في جمع مواد التراث الشعبي من مختلف بلدان العالم، وكان للتراث الشعبي العربي نصيب وافر من نشاطات الألمان، وما زالت الحكاية الشعبية تحتل مكان الصدارة في اهتماماتهم التي شملت كل شيء، على يد أجيال متلاحقة من الباحثين والمهتمين، حتى اليوم.

أنشطة التراث الشعبي في الدول الاسكندنيافية

لم تتأخر الشعوب الاسكندنيافية عن الألمان كثيراً، في اهتمامها بجمع التراث الشعبي ودراسته، وكان لكل

منها دوافع وتوجهات مغايرة، كما أن تلك الشعوب لم تكن بأوضاع متشابهة، ففي حين كانت السويد دولة قائمة ذات أطماع، كان الفنلنديون يحلمون بالحرية، ويتلمسون معالم شخصيتهم الوطنية، في تراثهم الشعبي الذي كبروا به، وكبر بهم، كما سنرى بعد قليل.

* ملك السويد:

عام 1630 أوعز ملك السويد غوستاف الثاني بجمع التراث الشعبي، فبدأت حملة واسعة تتلقط المقتنيات التراثية الشعبية، والأدوات التقليدية، وتدوِّن المعلومات من العادات والتقاليد، وطبائع الناس وأساليب عيشهم، في مختلف طبقات الشعب، وبذلك توفَّرَ للسويد مادة متحفية غنية، متنوعة، وكثيرة، لا تقدر بثمن، وفي وقت مبكر.

وحين أنشئ المتحف الشمالي عام 1873، كان لدى السويد من المواد والأدوات التراثية الشعبية، ما يكفي لتغطية مراحل تاريخية مديدة لمئات السنين، من أواخر العصور الوسطى حتى تاريخ إنشائه – أي المتحف – وسرعان ما أصبح هذا المتحف مؤسسة ثقافية واسعة تقدم خدماتها للدارسين في مختلف مجالات التاريخ والتراث، في البلدان الاسكندنافية، شا ملاً مجالات الحياة كلها من حرف شعبية، ومواد أولية، وصناعات تقليدية يدوية قديمة، وطب شعبي، وأزياء، وفنون شعبية، وآلات موسيقية، وأثاث وأنواع الأدوات المستخدمة في الحياة اليومية للناس، مرفقة بمعلومات وافية عنها وعن طرق صناعتها، وكيفية استخدامها .. إضافة إلى العادات والمعتقدات الشعبية، والأدب الشعبي.

وميزة هذا المتحف أنه دائم التطور باستمرار، فهناك مئات المهتمين ينتشرون في أنحاء السويد، على مدار السنة، والسنين المتوالية، يتلقطون مواد التراث الشعبي، ويرسلونها إلى المتحف مع المعلومات الوافية عنها، طيلة أيام العام ، فيظل المتحف يتنامى يوماً بعد آخر، وسنة بعد سنة، ويقدر ما يضاف إلى رصيده من المقتنيات التراثية الشعبية بعشرات الآلاف من المواد كل سنة، مما جعله من أكبر متاحف التراث الشعبي في العالم وأهمها، بما لديه من مقتنيات تراثية مصنفة، وأرشيف ضخم للأدب الشعبي، بأنواعه، من حكايات، وأغانٍ، وموسيقا، وألعاب.. وما يتعلق بهذا كله من معلومات توثيقية لا غنى عنها.

وإلى جانب هذا المتحف افتتح عام 1891 متحف الهواء الطلق (سكانسن) الذي يحوي مظاهر الحياة الشعبية القديمة في السويد والدول الاسكندنافية عامة، وفيه حديقة للحيوانات الحية التي تعيش في تلك البلدان.

وقد طور المشرفون على المتاحف في السويد نظاماً خاصاً للأرشيف عرف بـ (نظام أبسالا) صار متبعاً في متاحف التراث الشعبي في أوروبا، ومن الطبيعي أن تجري بعض الدول تعديلات محددة على هذا النظام تناسب تراثها.

* النشاط التراثي الفنلندي:

بدأ الفنلنديون نشاطهم بجمع التراث الشعبي قبل حصول بلادهم على استقلالها، ويمكن القول أن تراثهم ساهم في إبراز شخصيتهم، ومن أقدم الإصدارات مجموعة أغاني السحر أو التعاويذ عام 1675م، تلتها مجموعة من الأمثال الشعبية، التي صدرت عام 1702، لتتوالي الإصدارات بعد ذلك في مختلف مجالات التراث الشعبي.

إلياس لونروت:

نذر الياس لونروت نفسه لجمع التراث الشعبي الفنلندي، فقد راح يجوب أنحاء البلاد، ويجمع نثار الأغاني الشعبية القديمة، وبالأخص الأغاني القصصية، ثم ألف منها ملحمة (الكاليغالا) التي طبعت أول مرة عام 1835م، فتلقاها الفنلنديون باهتمام كبير وأعيدت طباعتها، حتى أصبحت أشبه بنشيد وطني، لما لها من دور في شحن الروح الوطني، فصارت – وما زالت حتى اليوم – مادة للدراسات، والندوات، في الجامعات وغيرها من المنابر الثقافية؛ ولهذا يوصف (إلياس لونروت) بأنه أبو التراث الشعبي الفنلندي، وقد تطورت الدراسات بعده تطوراً كبيراً.

أقدم جمعية تراث شعبي:

بحلول العام 1831م، أنشئت الجمعية الأدبية الفنلندية، التي كان التراث الشعبي أهم محاور عملها، فنشطت في جمع المقتنيات التراثية الشعبية، على مختلف أنواعها، وتوثيق اللهجات، والمعارف الشعبية، والأدب الشعبي. وقد مدت صلات تعاون مع مئات المهتمين والمتطوعين في أنحاء البلاد، الذين انتشروا في مناطق فنلندا وقراها ومدنها.. يتصيدون المواد التراثية بأنواعها ويوصلونها إلى الجمعية، مرفقة بالمعلومات التوثيقية التي دربوا عليها.

وبذلك صارت المادة المتحفية، والتراثية بعامة تتراكم في قاعاتها عاماً بعد عام بازدياد مطرد، فلعبت دوراً هاماً في توفير المادة التراثية للباحثين والدارسين، والمتاحف، فكانت بذلك أقدم جمعية تراث شعبي في العالم، ويقدر أرشيفها بملايين المواد.

المنهج الفنلندي:

كان (كارل كرون 1883-1933) من أبرز الباحثين الفنلنديين، وقد عمل على جمع الحكايات الشعبية، وتدوينها كما سمعها من أفواه الناس، دون إضافة أو تعديل – مختلفاً بذلك عن (جاكوب غريم) – وأصدر عام 1886 الجزء الأول من موسوعة الحكايات الشعبية عن (حكايات الحيوان) وأصدر الجزء الثاني عام 1893 الذي شاركته فيه (ليلي ليليوس)، وبذلك أرسى قواعد العمل الميداني العلمي، متقدماً على الأخوين (غريم) في ألمانيا الذين تدخلا في النص الشعبي إضافة وتعديلاً.

وعين (كارل كرون) أواخر القرن التاسع عشر أستاذاً للتراث الشعبي في جامعة هلسنكي، ليكون أول محاضر لهذا العلم في العالم، ولتكون هذه الجامعة أول جامعة في العالم تدرس هذا العلم رسمياً.

وإلى جانب (كارل كرون) كان معاصره (آنتي آرني 1876-1925) يكمل جهود زميله، فقدم للعالم كتابه (فهرس أنماط الحكايات الشعبية) الذي كتبه باللغة الفنلندية عام 1910، ثم أعيد نشره بالإنكليزية منقحاً على يد (ستيث تومسون)، فأصبح مرجعاً للباحثين في العالم كله.

ولم يتوقف نشاط الفنلنديين في جمع التراث الشعبي عند حدود بلدهم الصغير، بل شمل أنحاء المعمورة، فأصبح لديهم أرشيف يضم ملاين المواد المدونة على بطاقات، والمسجلة على أشرطة، وقد أسسوا مكتبة تراثية تضم جميع الدوريات والكتب ذات الصلة بالتراث، الصادرة في بلدان العالم بمختلف اللغات، مفهرسة كلها على

أيدي خبراء بلغات عديدة، وطرق سهلة مدروسة، تيسر عمل الدارسين والباحثين القادمين من دول أوروبا وغيرها.

المتاحف الفنلندية:

أنشئ في فنلندا متاحف عديدة هامة متخصصة بالتراث الشعبي بفروعه المختلفة، تحوي – إضافة للتراث الشعبي الفنلندي – كثيراً من تراث شعوب العالم، منها متحف خاص بالآلات الموسيقية الشعبية، فيه آلات موسيقية من جميع مناطق العالم. وفيه عازفون يجيدون العزف على كل آلة من هذه الآلات.

وهناك متحف خاص بالحياة القديمة في مدينة توركو – عاصمة فنلندا – يجسّد مظاهر الحياة الشعبية المتنوعة، التي كانت عليها هذه المدينة قبل أن يلتهمها الحريق عام 1827.

ولا مجال هنا لتعداد المتاحف الفنلندية، وذكر تخصصاتها، وطرق إدارتها، وأساليب تصنيفها وفهرستها، التي يقصدها الدارسون والزوار من أنحاء العالم.

إن النشاط التراثي الفنلندي متنوع وغزير، يشمل إضافة لما سبق ذكرها، موسوعات، ودوريات متخصصة، تقدم خدمات جلّى للمهتمين من أنحاء العالم.

النشاط التراثي البريطاني

جاء اهتمام البريطانيون بالتراث الشعبي متأخراً عن غيرهم من الأوروبيين، وكان لصدور كتاب : (لندن 1665) دور مفيد في لفت الانتباه إلى أهمية التراث الشعبي، لما تضمنه الكتاب من معلومات عن مظاهر الحياة اليومية لمجتمع لندن إبّان تلك الفترة، فبدأ بعض المهتمين يحاولون جمع المقتنيات التراثية الشعبية، والأدب الشعبي.

الخطوات الجادة:

لكن الخطوات الجادة لم تبدأ في بريطانيا إلا أواسط القرن الثامن عشر، فترة ازدهار الرومانسية، وبتأثر واضح بالألمان، وبالأخوين (غريم) خاصة، فقد ظهرت في تلك الفترة أعمال الأسقف (توماس بيرس) الذي جمع الأغاني القصصية الإنكليزية الـ (بالاد Ballads) المبكرة وصدرت عام 1765.

كما ظهرت أعما ل (وولتر سكوت) الذي تأثر عميقاً بالتيارات الفكرية الألمانية، وقد جمع كماً كبيراً من الأغاني القصصية، والأشعار الشعبية.

لكن يعاب على بيرس وسكوت – وكلاهما شاعر – أنهما كانا يقحمان نفسيهما في النصوص الشعبية، فيكملان ما نقص في النصوص الشعبية بأبيات من تأليفهما، فيختلط كلامهما بالمادة الشعبية المروية . ومع ذلك فلهما الفضل في حفظ عدد كبير من الأغاني التراثية القديمة التي كان يمكن أن يتلاشى الكثير منها، ويضيع بفعل عوامل الزمن والتطور المتسارع، التي تهدد المرويات الشفوية.

التوجهات المنهجية:

إلا أن التوجهات العلمية المنهجية لم تبدأ في بريطانيا إلا في القرن التاسع عشر حين بلغ التوسع الاستعماري البريطاني ذروته، على أيدي عدد من الباحثين، متأثرين بنشاط الألمان وتوجهاتهم الفكرية، وبمناهج الفنلنديين خاصة، وأعمال الاسكندنافيين بعامة.

واستخدم (وليم جون تومز) مصطلح (فلكلور) بدلاً من مصطلح (الأثريات الشعبية) الذي شاع في الفترة السابقة، وقام صديقه (فرنسيس جمس تشايلد) بجمع الأغاني القصصية التي طبعت في خمس مجلدات بين عامي 1884-1889.

وكان من نتيجة الجهود المستمرة، والحاجة الملحة التي فرضتها مواد التراث الشعبي الغزيرة القادمة من المستعمرات، إضافة إلى الحاجة لدراسة التراث البريطاني، أن تشكلت عام 1878 (جمعية الفلكلور الإنكليزية) التي لعبت دوراً هاماً في تنشيط الدراسات في مختلف المجالات.

والحقيقة أن النشاط البريطاني في هذا المجال، قد ارتبط ارتباطاً مباشراً بالتوسع الاستعماري، حين وظ ف الساسة الجشعون العلوم والدين لخدمة مشروعهم، فاستغل علم التراث الشعبي أسوأ استغلال في خدمة الأنشطة الاستعمارية والتبشيرية، كما سنبين لاحقاً.

ظهور مصطلح فلكلور

بعد أن توسعت عملية جمع مواد التراث الشعبي في أنحاء أوروبا، حتى شملت كل شيء، من الأدبي، والعقيدي، إلى المادي، وتوسعت الدراسات، وصارت على تماس مباشر مع علوم اللغات، والتاريخ والآثار، والأديان، والاجتماع.. بل متداخلة معها تداخلاً شبه لحموي، حتى أصبح متعذراً أحياناً كثيرة الفصل بين ما هو تراثي شعبي وبين ما هو تاريخي – مثلاً – أو لغوي، أو ديني رسمي .. الخ. خاصة أن دراسات التراث الشعبي ولدت من حضن علم الاجتماع وما زالت ملتبسة به حتى اليوم في كثير من الميادين، وما زالت كليات علم الاجتماع في كثير من البلدان ترعى دراسات التراث الشعبي ومنها (الدراسات الفلكلورية) التي تحولت إلى علم مستقل.

بعد هذا كله، ونتيج ة له، أصبح وضع مصطلح يعيّن حدود هذا العلم، وميادين دراساته أمراً ضرورياً لا غنى عنه، وكان الألمان أول من اهتدى إلى مصطلح يساعد على تنظيم النشاط البحثي لهذا النوع من الدراسات تمييزاً لها عن سواها من دراسات في علوم مغايرة، كالتاريخ، أو الكهنوت الرسمي .. مثلاً ، إنه مصطلح (فولكسكنده) وشاع في الدول الاسكندنافية مصطلحات محلية مقاربة في المضمون، ثم جاء بعده بأربعين عاماً مصطلح (فولكلور) وبين هذين هناك مصطلحات محلية مستخدمة في بلدانها، يراها علماء تلك البلدان أنسب لثقافتهم، ولا ضرورة لاستعراضها كلها.

الفولكسكندة **Volkskunde**:

ذكر مصطلح فولكسكندة في ألمانيا أول مرة، في مجموعة الأغاني الشعبية التي نشرها – في أعوام 1806–1808 – أخيم فون أرنيم، وكليمنس برنتانو بعنوان (بوق الصبي العجيب)، والصفة هنا (العجيب) للبوق لا للصبي.

لكن هذا المصطلح الألماني لم يأخذ بعده العلمي إلا في أواسط القرن – التاسع عشر – حين استخدمه (رايل) مؤسس الفولكسكندة العلمية الحديثة . وتعني كلمة (فولكسكندة): (دراسة الثقافة الشعبية الجرمانية) وبخاصة ثقافة الفلاحين وبسطاء الناس.

وقد اختلف الألمان أنفسهم في تعريف الفولكسكندة اختلافاً كبيراً، وهذه بعض التعريفات:

– الفولكسكندة علم دراسة الثقافة الشعبية.

– الفولكسكندة علم دراسة المأثورات الشعبية.

– الفولكسكندة دراسة روح الشعب.

– الفولكسكندة الدراسة العلمية للشعب الألماني، من حيث نوعيته الفكرية، الخاصة، كما صاغتها عوامل الأصل والبيئة والأساس الروحي الإنساني العام، والثقافة الاجتماعية في علاقتها مع الظروف التاريخية.

- الفولكسكندة دراسة الإنسان.
- الفولكسكندة دراسة الحياة الشعبية[١].

ويعبر كل تعريف عن نظرة صاحبه، أو أصحابه إلى ميدان هذا العلم، والمواضيع التي تدخل في مجال اختصاصه، ولم يحسم هذا الخلاف، وبقي هذا المصطلح بعامة محصوراً في ألمانيا، والمناطق الناطقة بالألمانية.

الفلكلور **Folklore**:

ورد هذا المصطلح أول مرة في رسالة بعثها (وليم جون تومز) إلى صحيفة «The Athenaeum» في 21 آب 1846، وهو مكوّن من كلمتين (Folk) بمعنى الشعب أو الناس، والمأخوذة من كلمة إنكلي زية قديمة (Folk)، و(Lor) بمعنى معرفة، أو حكمة . فيكون معنى فلكلور (معرفة الناس) أو (حكمة الناس) أو (حكمة الشعب).

ويلاحظ أن مصطلح (فلكلور) الإنكليزي ليس إلا ترجمة تقريباً لمصطلح (فولكسكنده) الذي سبقه بأربعين عاماً، ومما يؤكد هذا إعجاب (تومز) بالباحثين الألم ان، ودراساتهم، حتى تمنى أن تنجب بريطانيا (يعقوب غريم) إنكليزياً.

وهذه مقتطفات من الرسالة:

«إن رسالتك قد قدمت الدليل على الاهتمام الذي يلقاه ما نعني به في إنكلترا (الأثريات الشعبية) أو (الأدب الشعبي) – وبالمناسبة إنها حكمة أكثر منها أدباً، وأميل غالباً إل ى وصفها بأنها تركيب سكسوني جديد، وأنها حكمة الناس -. ولعلي متفائل [جداً] بأنني سأحصد بعض السنابل الباقية من المحصول الوفير الذي بذره أجدادنا[٢].

إن معظم دارسي أخلاق الزمن القديم وعاداته وخزعبلاته – معتقداته–، وأمثاله، وأغانيه، قد توصلوا إلى أمرين:

أولاً: إن غرابة هذه الأشياء قد زالت تماماً الآن.

ثانياً: ما الذي نستطيع – بعد دراسة مضنية – أن ننقذه الآن من هذا التراث؟.

إن مجلة (أثينيوم The Athenaeum) بما لها من انتشار واسع يمكن أن تسهم إسهاماً فعالاً في جمع عدد غير متناهٍ من الحقائق الدقيقة التي توضح الموضو ع الذي ذكرته، وأن تظل محفوظة بين صفحات هذه المجلة، حتى يظهر (جيمس غريم) جديد يستطيع أن يقدم الكثير لميثولوجيا الجزر البريطانية، مثلما قدم الأثري

(1) انظر تعريفاتها عند:
أ – د. أحمد مرسي – ص 81-83.
ب- فوزي العنتيل – ص 32-34.
(1) يردد تومز هنا في حديثه عن السنابل الباقية ما قاله الأخوان غريم عام 1818 في مقدمة الحكايات التي سنذ كرها في مكان آخر.

البارع، واللغوي العميق الفكر (غريم) – جاكوب – للمثيولوجيا الألمانية.

.. كم من القراء سوف يسعدون بإظهار امتنانهم لك على الأشياء الجديدة التي ستقدمها إليهم أسبوعاً بعد أسبوع، ذلك أنك ستقدم لهم سجلاً للزمن الماضي، وذكريات منسية عن التقاليد المحلية، والأساطير التي تسير في طريق الذبول، وبقايا الأغاني القصصية القديمة.

إن مثل هذه الصلة الحضارية، لن تخدم الأدب الإنكليزي وحده، لأن الصلات بين الفولكلور في إنكلترا، والفولكلور الألماني وثيقة [جداً] مما سيثري بالضرورة الطبعات الجديدة من كتاب «غريم» من المثولوجيا . وتذكر أن لي الشرف، وأنني أستحق التكريم لتقديم مصطلح «فولكلور» لأدب هذا البلد..»[٣].

لقد دعا تومز في هذه الرسالة إلى تخصيص مساحات في الصحف لنشر دراسات أسبوعية في التراث الشعبي، فلقيت الرسالة اهتماماً من الصحيفة، وخصصت زاوية أسبوعية، وتبعتها صحف أخرى، ومع حلول عام 1860 أصبح عدد الصحف المهتمة بنشر مواد التراث الشعبي أكثر من عشرين صحيفة، فقد أثار تومز المشاعر الوطنية لدى ا لبريطانيين للاهتمام بتراثهم، وذكَّرهم بالدور العظيم الذي لعبته كتب الأخوين غريم، – خاصة يعقوب غريم – في تأجيج الروح الوطنية الألمانية.

ولا يخفى – كما يصرح تومز – التأثير الكبير للدراسات الألمانية على الدراسات البريطانية، التي استفادت أيضاً من الدراسات والمناهج الفنلندية المتقدمة.

ورغم تبجح (تومز) باختراع مصطلح (فولكلور) – الذي كان في الحقيقة ترجمة لمصطلح (فولكسكندة) كما أشرنا – فإن هذه الرسالة، واستجابة الصحيفة لها، وظهور مصطلح جديد، قد دفعت بالدراسات التراثية (الفولكلورية) دفعة هامة إلى الأمام، وتوج هذا النشاط بتأسيس (جمعية الفولكلور الإنكليزية) سنة 1878، وظهور عدد كبير من الكتب في مختلف المجالات التراثية، ويتكون بعضها من عدة مجلدات.

كان التوسع الاستعماري البريطاني، الذي بلغ ذروة اتساعه في العهد الفيكتوري – نسبة إلى الملكة فيكتوريا التي حكمت بين 1837–1901م – عاملاً هاماً في اهتمام البريطانيين بالمعارف الشعبية من عادات ومعتقدات، ولغات، ولهجات، وأدب شعبي، إلى جانب التاريخ، لفهم هذه الشعوب، وتوجيه سلوكها – كما أشرنا

في مكان آخر – . ومع اتساع ميدان اللغة الإنكليزية، على حساب اللغات الأخرى، اتسع اسم (فلكلور) في أنحاء العالم، مع أنه فعلياً لم يحل الإشكال القائم منذ زمن في تحديد ميادين اهتمامه ودراساته، وهو ما أدى إلى خلافات كبيرة في تعريفه كما سنرى.

---

(1) الجوهري: 36-39. مرسي : 31-34.

دور الرحالة والمستشرقين
في دراسة التراث الشعبي

من يتأمل قائمة الرحالة الأوروبيين الذين راحوا يجوبون البلاد العربية من مغربها إلى مشرقها، ومن شمالها إلى جنوبها، بدءاً من القرن السادس عشر وحتى القرن العشرين، يذهل لهذا العدد الكبير، من المغامرين الذين تظاهر أكثرهم بالإسلام، ولبس أزياء شعبية، وتسمَّى باسم عربي، وتعلم اللغة العربية، أو شيئاً منها، وراح يتجول في البلاد لإنجاز المهمة التي جاء من أجلها.

لقد بدأت المحاولات الأوروبية الجدية في هذا المجال، منذ أواخر عهد المماليك، مع قدوم «لودفيكو دي فارتيما» الذي تسمى باسم «الحاج يونس المصري»، وأمضى السنوات من 1503–1509 متجولاً في مصر، وبلاد الشام، والحجاز، والي من، وبلاد فارس، والهند. وكان فارتيما جاسوساً من أصل إيطالي يعمل لصالح البرتغال في مشروعها الاستعماري، وقد جمع معلومات متنوعة عن الأرض وما عليها من سكان، وثقافة، وأساليب عيش، وفنون..

لكنْ ظهورُ العثمانيين القوي والسريع، عرقل التوجهات الغربية إلى حين، فقد بسط العثمانيون سيطرتهم على بلاد الشام بعد معركة مرج دابق قرب حلب في 23 آب 1516، ثم على مصر بعد معركة الريدانية في 23 كانون الثاني 1517، أي بعد جولة فارتيما ببضع سنين.

وهناك عامل آخر لعب دوره، هو الصراعات السياسية والدينية التي كانت تمزق أوروبا في النصف الأول من القرن السادس عشر، نتيجة ظهور الحركات القومية الاستقلالية، والكنيسة البروتستنتية التي ثارت على البابوية، وقد استغل العثمانيون هذه الصراعات لتوسيع نفوذهم في قلب أوروبا، وهذا من أهم الأسباب التي أخرت الهجمات الفرنجية على بلادنا العربية وغيرها من بلدان أفريقيا وآسيا.. لأكثر من مئتي سنة.

إلا أن أسباب الضعف بدأت تتفاقم في كيان الدولة العثمانية مع أواخر القرن الثامن عشر، فتجددت أطماع الغرب ببلدان الشرق، وكان الفرنسيون والبريطانيون من أشد المتنافسن للاستيلاء على تركة الدولة العثمانية التي بدأت نذر انهيارها واضحة. وقد أشعل نابليون بونابرت باحتلاله مصر (1798–1801) نيران هذا الصراع، خاصة بعد محاولته احتلال بلاد الشام لو لم يندحر عند أسوار عكا، وفتح أعين الأوروبيين جميعاً على أهمية البلاد العربية، وكان قد فكر بإقامة دولة يهودية في فلسطين، محاذية لمصر – مستتيراً بذلك بالعهد القديم – تكون قاعدة استعمارية توفر له ولجيشه التموين، وتحرس طريقه إلى بلاد الشام، والشرق عامة.

وبدأت منطقتُنا العربة تستقبل جحافل الجواسيس من أمثال (تيودور لاسكاريس) الذي تسمى بـ (الشيخ إبراهيم) وقد وصل إلى حلب عام 1809، وأمضى ستة أشهر في تعلم اللغة العربية قراءة وكتابة، على يد

الشاب الحلبي فتح الله الصايغ، الذي جنده معه وتسمى هذا باسم (عبد الله الخطيب) وتنكرا بالزي البدوي وتظاهرا بالعمل التجاري، وانطلقا في الثامن عشر من شباط عام 1810 واستمرا حتى صيف 1814 يجوبان البادية السورية والعراق والجزيرة العربية، وبلاد فارس ليعرفا أحوال البلاد والناس، والمياه، والطرق والزعامات، وقوة القبائل، وتمكنا من إقناع عدد من المشايخ والزعماء العرب لتشكيل جبهة ضد الأتراك، ومساندةِ القوات الفرنسية حين تأتي عابرة بلاد الشام والعراق نحو الهند

وقد جمع لاسكاريس والصايغ معلومات جمة عن البادية وسكانها، وعاداتهم وتقاليدهم وأساليب عيشهم، وآدابهم، وفنونهم .. ليسهل على الفرنسيين التعامل معهم، لكن انشغال نابليون في حروبه الأوروبية، وفي الصراعات الداخلية، التي انتهت بإنهاء حكمه، وسجنه، قد أحبطت المشروع الاستعماري الفرنسي، حينذاك، إلى أن جاء بعد مائة عام لاسكاريس آخر، بريطاني هذه المرة هو
«ت. أ. لورنس» الذي شكل تحالفاً بريطانياً، نجح في طرد الأتراك من الحجاز وبلاد الشام، فيما عرف بالثورة العربية الكبرى، فكان ما حدث أعظم خديعة في القرن العشرين، كما صرّح لورنس ذاته عشرات المرات في كتابه «أعمدة الحكمة السبعة» بشيء من تأنيب الضمير عن دوره الخبيث في خداع العرب، حتى بلغ به القول : «لو كنت مستشاراً شريفاً لما دفعت العرب للثورة». فقد كان يدرك أن حركة التحرر العربية كانت ستحقق أهدافها في مستقبل غير بعيد، دون حاجة لوضع البلاد في قبضة البريطانيين والفرنسيين.

ثم وصل جون لويس بيركهارت (الشيخ إبراهيم) أيضاً، السويسري الذي عمل لصالح المخابرات البريطانية، وتجول خلال الأعوام 1810–1812 في مصر، وبلاد الشام، والجزيرة العربية، ويعدُّ من أهم المستشرقين، وأخبرهم في البلاد العربية، وقد حقق كتاباً في الأمثال الشعبية من العهد المملوكي، وألف عدداً من الكتب الهامة عن البدو، التي أصبحت من أهم المراجع للتابعين من الرحالة والمستشرقين

ويبدو أن بيركهارت قد أُعجب بالعرب وعاداتهم، وأخلاقهم بعد أن عاشرهم طويلاً، فاعتنق الإسلام، وأوصى أن يدفن في مقابر المسلمين وهذا ما حدث. ومن أشهر كتبه:

1- رحلات في شبه الجزيرة العربية.

2- البدو والوهابيون.

3- رحلات في سورية والبلاد المقدسة.

ومن هؤلاء المستشرقين الذين جمعوا بين العلم والجاسوسية المستشرقُ الباحث المشهور لويس ماسينيون الذي كان مستشاراً سياسياً لـ «جورج بيكو» وهو مهندس اتفاقية: (سايكس – بيكو) التي قسمت الشرق العربي بين المستعمرين قبيل سقوط الإمبراطورية العثمانية المتآكلة الهرِمَة.

كان ماسينيون نموذجاً معقداً جمع في شخصه العالمَ الكبير، والجاسوس الخطير، والتوراتي المثير.

ومنهم المستكشفون الذين جاؤوا إلى الشرق بدافع توراتي لمعرفة جغرافيا التوراة التي حملوا صورة متخيلة لها، ووجدوا الفرصة سانحة لدراسة الجغرافيا، والتاريخ، والسكان، والعادات والتقاليد، والفنون، وأنواع الحيوانات،

والنباتات، ومقارنتها بما ورد في العهدين القديم والجديد.

ومن أبرز من مثَّل هذا الاتجاه الألمانيُ (أولرخ ستزن) الذي عُرف بـ (موسى الحكيم)، الذي وصل استانبول في 12 كانون الأول 1802، وحط في حلب عام 1803، وبقي فيها 15 شهراً يتعلم العربية قبل أن يتابع جولته في بلاد الشام فوصل دمشقَ مطلع عام 1805، وزار جبلَ الشيخ والجولان، ومنابعَ نهر الأردن، ثم زار مصر 1808، ومكة 1810، واليمن 1811، حيث مات هناك.

وقد أرسل ستزن إلى متحف غوته 1574 مخطوطة، و3536 لقية أثرية اشتراها، وكثيراً من النماذج المفيدة لدراسة علوم المعادن والنبات والحيوان، وأصبح هذا المستشرق الألماني مرجعاً لكل من جاء بعده . ولم تسمح له نهايته في اليمن بتنظيم مذكراته ومراجعتها وطبعها في كتاب، فوصلت مبعثرة ومتداخلة.

ومن هؤلاء عالمُ اللاهوت إيلي سميث، والدكتور إدوارد روبنسون الذين زارا معاً فلسطين عام 1838، و1852، وألف روبنسون عدداً من الكتب منها (البحث عن الأرض المقدسة) و(أبحاث في فلسطين، والأقاليم المجاورة) و(جغرافيا الكتاب المقدس).. وكان روبنسون مغرقاً في توراتيته فلا يرى شيئاً إلا بمنظاره اللاهوتي التبشيري الانغليكاني.

ومنهم الأميركي المتعصب الدكتور (و. م. تومسون) الذي زار لبنان وفلسطين خلال عام 1857 وهو صاحب كتاب (الأرض والكتاب) ويقصدُ أرضَ التوراة، والكتابَ التوراة، أو الكتابَ المقدس . وترك لنا رسوماً مفيدة عن الحياة الاجتماعية، واللباس، وأساليب العمل وأدواته.

ومنهم أندرو تومسون وهو قس بريطاني زار مصر وفلسطين عام 1869 وألف كتاب (في الأرض المقدسة) الذي يقع في (364) صفحة.

وتشارلز دوتي الذي حمل اسم (خليل) البروتستانتي المتعصب الذي زار الجزائر عام 1873، وسورية وفلسطين ومصر عام 1875، وعاد إلى دمشق ثانية عام 1876، وقد ألف كتاب (الصحراء العربية) الذي قال عنه لورنس: «.. (الصحراء العربية) هو أول كتاب عن العرب في صحرائهم لا يستغني عنه مستعرب »، وطبع هذا الكتاب في م طبعة جامعة كمبردج عام 1888 في مجلدين، ويقول لورنس عنه : «أصبح بعد نشره كتاباً مفروضةً قراءته على الضباط في منطقة الشرق الأوسط، وساهم مساهمة كبرى في قيادة جيشنا إلى النصر)» في معركة الشرق العربي في الحرب العالمية الأولى.

وهناك مغامرون قدموا إلى المنطقة حباً بالمعرفة، مثل الفتى الإنكليزي جوزيف بتس الذي حمل اسم (الحاج يوسف) وكان قد أسره محارب جزائري عام 1678 ثم أعتقه، وكان ثاني أوروبي يزور مكة المكرمة وذلك عام 1680، وقد ترك لنا وصفاً لطريق الحج الغربي ورسوماً لعمارة الكعبة في ذلك الزمن، كما وصف عادات العرب والمسلمين وعقائدهم، وقد أصدر عام 1704 كتابه (حقائق عن الإسلام) المشحون بالكراهية للإسلام والمسلمين الذين وصفهم بـ (السبتيين).

ومن المغامرين أيضاً الإنكليزية استر ستانهوب التي قدمت إلى الشرق عام 1806 يرافقها طبيبها ووصيفتها، وزارت مصر وبلاد الشام، ووصلت إلى تدمر متجاوزة الأخطار التي كانت تعج بها البادية في ذلك الزمن، كانت استر جميلة مهووسة، تعتقد أن الربّ يقود خطاها لتصبح ملكة على بيت المقدس، والشرق العربي

عامة.

وهناك بعثات حكومية رسمية كالبعثة الدنماركية التي وصلت اليمن عام 1763، وتضم عالم لغات، وعالم طبيعة ونبات وعالم رياضيات وفلك وجغرافيا ومهندس، وطبيب، ورسام..

وهناك بعثات عسكرية استكشافية كبعثة سلاح البحرية الأميركية المؤلفة من أربعةَ عشر فرداً بقيادة الملازم وليم لينش التي وصلت فلسطين عام 1848، وبدأت باستكشاف مناطق الأغوار والبحر الميت.

وهناك مبشرون لاه وتيون كثر جابوا البلاد العربية، منهم الأبُ اليسوعي (هنري شارل) الذي أمضى سنوات من عمره دائم التجوال في مناطق الفرات الأوسط، إبان الانتداب الفرنسي على سورية، وهو صاحب كتاب: (عشائر الغنامة في الفرات الأوسط)، وكتاب: (المفردات العربية المتداولة عن المركب الشرا عي والحياة البحرية في جزيرة أرواد والشاطئ السوري- اللبناني). وقد جمعتْهُ صداقةٌ حميمة مع المستشرق لويس ماسينويون، الذي أشرنا إليه.

وإلى جانب هؤلاء جميعاً كان هناك مستشرقون تحلَّوا بالنزاهة والموضوعية، والعدل في أقوالهم، فكانوا حقاً علماءً منصفين، ومن أبرز هؤلاء (ريشارد ف. بيرتون) الذي تجول في مصر والحجاز عام 1853، ووصف كثيراً من جوانب الحياة الاجتماعية، والعادات والتقاليد والأعراف، ومناسك الحج، وحياة البدو .. بلغة علمية دون مبالغة، ولا تحاملٍ، بل كثيراً ما كان يعيب على الأوروبيين خزعبلاتهم وتحاملهم على الإس لام والمسلمين والعرب.

هذه مجرد أمثلة من عشرات الرحالة والمكتشفين إن لم نقل المئات، الذين كانوا من جميع الاختصاصات العلمية، وفي مقدمتها علومُ اللغات، والتاريخ، والأديان، والآثار، والنبات، والحيوان، والجغرافيا، والتراث الشعبي، وعلم الاجتماع .. وقد جاء هؤلاء إلى بلادنا، لغايات متباينة، يتداخل فيها العلمُ بالسياسة، والدينُ بالاستكشاف العسكري، وحبُّ المغامرة بالجاسوسية.

فكان هؤلاء - بعامة - جنودَ استكشاف، يجمعون المعلومات الشاملةَ عن الجغرافيا والسكان، ويجندون العملاء، وينشرون الإشاعات، ويشترون الحلفاءَ، تمهيداً لقدوم قواتهم المتربصة وراء البحار، بانتظار الانقضاض على البلاد المستهدفة، وهذا ما حدث مع إعلان شرارة الحرب العالمية الأولى.

ومع ذلك كله فإن هناك فوائدَ جمةً في كتابات هؤلاء الرحالة ورسومهم، التي تتصف بالوثائقية في كثير من الأحيان، والفرادة لعدم وجود كتابات ورسوم عربية حول هذه المواضيع في تلك الفترة من تاريخنا، مما يجعل أعمالهم مراجع هامة لا غنى عنها لأي باحث.

ملاحظات على كتابات الرحالة والمستشرقين

لقد دوّن الرحالةُ معلوماتٍ جمةً لا تكاد تحصى حول المجتمع العربي في بيئاته الجغرافية المتنوعة من الساحل إلى المدينة والريف، وحتى البوادي، ولجج الصحارى، ووصفوا أساليبَ العيش، وأدواتِ العمل، واللباسَ، والمسكنَ، والحرفَ الشعبية، والمأكلَ، والمشربَ، والطبَ الشعبي، واهتموا كثيراً بالعادات والتقاليد، والمعتقدات الدينية الرسمية، والشعبية، ودونوا كثيراً من نصوص الأ دب الشعبي من حكايات وأمثال، وأغانٍ، وأشعار بلفظها العربي بالحرف اللاتيني غالباً، مما يسهل مهمة إعادتها إلى لهجاتها العربية الأصلية , وهناك توجهاتٌ عالمية مواتية في هذه الفترة.

ونشير هنا إلى أن الجغرافي الألماني «راينهولد رورشت » ذكر في ثمانينات القرن الثامن عشر أسماءَ حوالي (2000) ألفي مؤلِّفٍ كتبوا حوالي (5000) خمسةِ آلافِ كتابٍ عن فلسطين وحدها بين عامي 1810–1878، أي بمعدل يزيد عن (73.5) كتاباً في السنة على امتداد 68 سنة.

ويُذكَر أن الكابتن أندرسون والكابتن وارن قاما بمسح لفلسطين الغربية بين عامي 1871–1877 لمصلحة جمعية صندوق الاستشكاف البريطاني، ويقول كوندر الذي ألف كتاباً عن هذا المسح : «كان المسح شاملاً لدرجة يمكن معها القول إن فلسطين حضرت إلى انكلترا».

ولم تكن هذه الدراسات خالصة لوجه العلم، بل تسيطر عليها نزعة توراتية، عنصرية، استعمارية، صليبية، وحسب رأي أدوارد سعيد – وهو محق – فإن «عصب الاستشراق مزيج من الكراهية الحضارية والعداء السياسي، وهو شكل من أشكال الهيمنة الأوروبية على المشرق أكثر مما هو كلام عنه، وهو مجموعة من التواصل بين كتاب أفراد، وبين مجموعة من المصالح »، وعلى الرغم من هذا كله هناك فوائد جمة لنا اليوم في هذه الكتابات.

ويمكن وضع آلية عمل بإشراف وزارة الثقافة، أو بعض الجامعات، ودور النشر، بتكليف مترجمين يتحلون بقدرات علمية مناسبة يجمعون بين المعرفة باللغة العربية واللغة المنقولة عنها، إضافة إلى خبرة كافية في الموضوع الذي يترجمونه، واحترازاً من ا لأغلاط التي نلمسها في بعض الترجمات، أرى أن يكون هناك تعاون عملي بين المترجم وبين باحث مهتم بالموضوع، كالحكايات، والأمثال، والعادات، والمعتقدات .. كما أرى من المفيد أن تتم مراجعة المواد المترجمة مع رواة كبار – إذا بقي أحد منهم على قيد الحياة – من المنطقة التي أُخِذتْ مادةُ الكتاب منها، لأن هناك كثيراً من التعابير والمصطلحات الشعبية، والألفاظِ الخاصة ببيئة معينة، أو حرفةٍ معينة يصعب أن يستوعبها أيُّ مترجم إلا إذا كان من البيئة ذاتها، وعلى معرفة جيدة بتراث منطقته، لأن

كثيراً من أبناء تلك البيئات قد أصبحوا في أي امنا بعيدين عملياً عن روح بيئتهم، ومعجمها اللفظي، ولهذا لا بد من شرط المعرفة والمعايشة المستمرة، وفي جميع الأحوال لا بد من مراجعة كبار السن للتيقن من المعلومات وصحة التعابير المعرَّبة.

ويجب ألا يغيب عن بالِ أي باحثٍ ميداني أن يراعي الزمن، وتغيُّرَ ظروفِ ا لمعيشة، وتطورَ أساليبِ العمل والإنتاج، والسكن، وظهورَ المذياع، ثم التلفازِ وما تلاه، وانتشارَ المدارس، واتساعَ مجالاتِ الاختلاط السكاني بين البيئات المختلفة، بعد ثورة الاتصالات والمواصلات، وكثرةِ المؤثِّرات ذاتِ الطابع الإعلامي – الثقافي .. وقد لعبت كلُّها مجتمعةً دوراً في تغيرات جذرية في اللهجات، والأدب الشعبي، والعادات والتقاليد، وأساليب العيش، واللباسِ، والطعام.. مما يجعل كثيراً من الأمور القديمة خارجَ نطاقِ اهتمامِ الأجيال الشابة، بل محلَّ استهجانها ودهشتها أحياناً.

وهذا ما يُحَمِّلنا – أفراداً وجهاتٍ رسميةً – مسؤوليةً كبرى أمام تاريخ بلادنا وإرثِها الثقافي، تفرض علينا الإسراعَ بترجمة ما يخص تراثَنا من مؤلفاتِ الرحالة، وتعريبِ ما يحتاج تعريباً لمراجعة كبار السن به قبل فوات الأوان، حين لا نجد من نرجع إليه من رواتنا، وحملة تراثنا الشعبي.

ومن الأمور التي يجب الانتباه إليها أن الرحالة الأوروبيين، على الرغم من تحليهم بدقة الملاحظة غالباً، وتسلُّح أكثرهم بمناهجَ البحثِ والجمع الميداني، والخبرةِ العلمية الواسعة، إلا أنهم وقعوا في أغلاط كثيرة، نتيجة عدم التمكن من اللهجات العربية الكثيرة، أو استخدامِهم مصطلحاتٍ و تعابيرَ شائعةً في بلادهم، لا تخلو من نقص معرفي بالبيئة العربية، والمجتمع العربي، وأحياناً لتحاملٍ مقصود.

ومن أبرز هذه الأمور التي يجب الانتباهُ إليها عند ترجمة كتب هؤلاء الرحالة والمستشرقين:

1- عدم تمكن الأوروبيين من اللفظ الصحيح لبعض الأحرف العربية مثل (الحاء) و(الخاء) و(العين) و(الضاد).. أدى ببعض الرحالة إلى كتابة بعض أسماء الأماكن، والأشخاص، وغيرها من أشياء كتابة محرفة، مما يفرض على المترجم، والمعرِّبِ الرجوعَ إلى المنطقة الأصلية، ومراجعة المسميات مع رواةٍ عارفين من سكانها.

2- كثيراً ما ورد في كتاباته م عبارات «مغلوطة» مثلَ عبارةِ (العرب والأتراك) ويقصدون (البدو والقرويين، أو الفلاحين، أو حتى سكان المدن العربية)، فكل من هو غير بدوي كانوا يصفونه بـ (التركي). انظر مثلاً كتابات (بركهارت) في كتابه: (رحلات في سورية والبلاد المقدسة).

3- كثيراً ما يستخدم الأوروبيون كلمة (أتراك) مرادفاً لكلمة (مسلمين) فكل المسلمين في نظرهم أتراك، كما في كتابات (جوزيف بتس، كقوله: «ولما عرفوا أننا أتراك) يقصد مسلمين.

4- نجد في كتابات بعضهم عباراتٍ وكلماتٍ تهدف إلى النيل من العرب والمسلمين، والإساءة إليهم، كوصف (بتس) المسلمين بـ (السبتيين) أي اليهود، ويقول عن يوم الجمعة بأنه (يوم سبتهم). ووصفه الكعبة بالوثن كقوله: «والكعبة هي مقصد عبادة المسلمين ووثنهم الذي يعبدونه ». فالحق أن المسلمين لا يعبدون الكعبة،

كما أنها ليست وثناً يُعبَدُ، ففيها حُطمت الأوثان.

5- لما كان الرحالة الأوروبيون كثيراً ما كانوا يبحثون عن الأمور المدهشة، والغريبة، وغير العادية، ويُلحُّون في طلبها فإن بعض الرواة العرب كانوا حين يلمسون هذه الرغبة عند الأجانب يطلقون لخيالاتهم العنانَ، ويبدعون الخزعبلات، والخوارق التي لا علاقة لتراثنا بها، ويسهبون في ذلك إشباعاً لنهم الأوروبيين المتعطشين لسماع الغرائب، وهناك أمثلة ملموسة.

فعلى المترجمين التنبهُ لهذه الخزعبلات، وعدم أخذِها أموراً مسلماً بها، وتنبيهُ القراءِ في الهامش لمثلها.

وتخابُثُ بعضِ الرواة لا يقتصر على الرحالة الأوروبيين بل كثيراً ما يخدعون الباحث العربي القادم من المدينة، أو حتى من الريف نفسه إذا لمسوا فيه نقصاً في المعرفة، وضعفاً في دقة الملاحظة، وكثير من الرواة لا ينقصهم الدهاءُ، ولا الخيال المحلِّق، والقدرةُ على التأليف، فيبتدعون على البديهة قصصاً من خيالهم، وخزعبلاتٍ لا علاقة لها بالتراث.

أنشطة العثمانيين

عني بعض الكتّاب العثمانيين منذ وقت مبكر بجمع المعلومات الوافية عن المجتمعات، والبيئات المختلفة، ومن أبرز هؤلاء «حاجي خليفة» المعروف بـ «كاتب جلبي» الذي عاش أواخر القرن السادس عشر.

كان حاجي خليفة يجيد العربية إلى جانب العثمانية، ومن كتبه بالعربية ك تاب (كشف الظنون) وفيه معلومات متنوعة عن بعض المناطق تهم الباحث بالتراث الشعبي، ومن كتبه بالعثمانية كتاب «جهان نامه» – جغرافية العالم – المؤلف من عدة أجزاء، بعضها خاص ببلاد العرب، ترجم وصفي زكريا شيئاً قليلاً منه، ضمن كتابه (عشائر بلاد الشام)، وكان فعل خيراً لو ترجم هذا الجزء كاملاً.

كما أصدرت الدولة العثمانية عدة كتب عن الولايات العربية مثل كتاب : (بيروت ولايتي) المكتوب بالعثمانية. يتحدث كل كتاب منها عن مدن الولاية وقراها وعشائرها، من المساحة، وعدد السكان، والأحوال الاقتصادية، والاجتماعية، والعادات والتقاليد للفئات الاجتماعية، وما تشمل من أزياء، وفنون، وأدب شعبي، وقد حرص المؤلفون على كتابة الأغاني الشعبية بنصها العربي، مع ترجمة إلى العثمانية، وزوّد الكتاب بخرائط تبين طبيعة التضاريس ومواقع المدن والقرى، والمناطق، كما زود بصور للمدن، وبعض المعالم الأثرية، وا لعمرانية الهامة، والأزياء التي تتميز بها بعض الفئات السكانية من بدوية وقروية.

ومن المهم ترجمة ما يهم تراثنا الشعبي، وتاريخنا من هذه الكتب لما فيها من مادة تراثية، ربما لا نجد رواية غيرها اليوم، ولا من يرويها، لكن تجدر الإشارة إلى أن النصوص العربية تحتاج ت حقيقاً ميدانياً، ومراجعة بعض الرواة لتصويب ما فيها من أغلاط نلمسها بوضوح.

توظيف التراث الشعبي

عِلماً ومـادةً

حين بدأ اهتمام الأوروبيين بتراثهم الشعبي، وتاريخهم .. كانت أوروبا ممزقة بين ممالك، وإمارات، وإقطاعات متناحرة يهيمن الأقوى منها على الأضعف، وفي الوقت ذاته، متصارعة مع رجال الكنيسة الذين يتمتعون بامتيازات كبرى، على حساب الفئات المسحوقة، وبعامة فإن المجتمعات الأوروبية كانت مقسمة اجتماعياً إلى طبقات ثلاث:

1- رجال الكنيسة وعلى رأسها البابا، الذين شكلوا قوة صلدة للسيطرة على حياة الشعوب، واقتصادها، وتفكيرها.

2- طبقة الأسياد من أمراء، ونبلاء، وإقطاعيين وفرسان، وكان بعضهم مفلساً يلجأ لقطع الطرق والتشليح والنهب.

3- طبقة الأقنان الذين يعملون في الأرض، وعليهم واجبات غير محدودة، وليست لهم أية حقوق.

وكانت صقلية مركز إشعاع حضاري في إيطاليا لوجود عدد من ا لعلماء العرب المسلمين الذين شجعهم الحكام الأوربيون، وبانطلاق أفكار النهضة من إيطاليا، التي تشجع البحث والوصول إلى الحقائق، وتنمي روح البحث العلمي، والكشف في مختلف مجالات المعرفة .. شهدت أوروبا حركة متدرجة ما لبثت أن شملت بلدان أوروبا كلها، مما ساعد على ظهور تيارات فكرية جديدة، تهتم بقيمة الإنسان الفرد، بغض النظر عن طبقته الاجتماعية. وتتوجه بالبحث إلى تاريخ الشعب وتراثه الأدبي الشعبي، وأساطيره، التي يرجع كثير من أفكارها - العقيدية خاصة - إلى مرحلة ما قبل المسيحية . وبذلك استطاع كثير من المفكرين تحرير العقل وال تفكير من قبضة رجال الكنيسة.

وبذلك وجد الرومنسيون في هذه الأفكار زاداً لا ينضب، فوسعوا آفاقها لتشمل مختلف نواحي الثقافة والإبداع، وأصبح جمع مواد التراث الشعبي، والبحث في أصولها، وفروعها، ومكوناتها .. وسيلة لإبراز ذات الفرد والشعب معاً، وتمييز هويته الثقافية، وتوحيد كيانه الممزق كما في ألمانيا، أو تحرير بلاده المحتلة، كحال فنلندا، فكانت دراسة التراث الشعبي متفاعلة مع حركة النهضة، والتغيير السياسي والاجتماعي والفكري والثقافي الذي مثلته الثورة الفرنسية، التي انعكست آثارها على أوروبا وخارجها.

وساعدت جهود الباحثين الدؤوبة على التطوير المستمر في مناهج البحث، وتبيان حدود علم ما، وتمييزه عن سواه من العلوم، خاصة علم المأثورات الروحية الشعبية (الفلكلور)، وصلته بعلم الاجتماع (سيسيولوجيا) الذي ولد من حضنه، وعلم المعتقدات (المثيولوجيا)، وعلم الآثار (الأركيلوجيا) وعلم الإنسان (الأنثروبولوجيا).. وغيرها من العلوم ذات الصلة.

وقد أدت هذه الجهود إلى جمع كميات هائلة من مواد التراث الشعبي، وطباعة مجلدات من الحكايات، والمعارف الشعبية، والمعتقدات والأغاني، وإنشاء متاحف كثيرة في مختلف أنحاء أوروبا، تحوي آلافاً من المقتنيات التراثية الشعبية، التي ما زالت تمد الدارسين بزاد بحثي لا ينضب.

فلعب التراث الشعبي بفروعه الأدبية، والروحية، والفكرية، والمادية دوراً هاماً في تعزيز انتماء الفرد إلى وطنه وأمته، واعتزازه بتراثه، وحبه لأرضه، وشحن عواطفه للدفاع عنها، والتضحية في سبيلها، وعلى سبيل المثال كانت حكايات الأخوين (غريم) ينبوعاً وجدانياً تجمَّع حوله الألمان ينهلون منه صغاراً وكباراً، ويتداولون منظومة القيم التي تطرحها، وكانت ملحمة (الكاليغالا) الفنلندية أشبه بنشيد قومي يؤجج مشاعر الفنلنديين، ويوحد مواقفهم، ويغذي روحهم الوطنية.

هكذا كان دور التراث الشعبي، والدراسات المتعلقة به في أوروبا إيجابياً ونهضوياً بعامة. لكن خارج أوروبا أصبح للدراسات التراثية على يد القوى الاستعمارية مهمة أخرى، يمكن وصفها، دون تحامل، بأنها غير أخلاقية.

فحين راحت الجيوش الاستعمارية تحتل كثيراً من بلدان العالم بما فيها المناطق المنعزلة، والجزر النائية، وجد المحتلون صعوبة في التفاهم مع الشعوب ذات اللغات المختلفة، واللهجات المتباينة، والعادات والمعتقدات، وأساليب العيش المغايرة، ولهذا بدأ كثير من الموظفين، والضباط، والجنود، والمبشرين، والرحالة، بجمع ما يستطيعون من تراث الشعوب، وآدابها الشعبية، وتدوينه بلفظه مستخدمين الحروف اللاتينية، ونقل هذه المواد إلى عواصم بلدانهم، لتوضع بين أيدي العلماء لدراستها، ومعرفة طبائع هذه الشعوب، وكيفية التأثير عليها، وتوجيه سلوكها وتفكيرها بما يخدم مصالح المستعمر.

وقد وجد المستعمرون البريطانيون ، والهولنديون، والفرنسيون وغيرهم .. في علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) معيناً لفهم طبائع الشعوب وعاداتها ومعتقداتها، ولغاتها، ومعرفة أعراقها، وفئاتها الاجتماعية . ولهذا كانت الحكومات الاستعمارية تعلِّم موظفيها الذين يديرون المستعمرات مبادئ علم الإنسان، وتزويدهم بالأبحاث، والدراسات اللازمة في هذا المجال، وفي الوقت الذي كان فيه الأوروبيون يوظِّفون دراسات التراث الشعبي في بلادهم لتوحيد قوى الشعب والأمة، كانوا يستغلون أحدث النظريات العلمية في مثل هذه الدراسات لزرع بذور الفرقة بين أبناء الشعب الواحد في مستعمراتهم، وإ ثارة العصبيات، والنعرات الخامدة، التي كانت في طريقها إلى الزوال بالتطور الطبيعي للمجتمع.

لكن الصعوبات التي واجهت المستعمرين، والكراهية التي يشعر بها الناس تجاههم، دفعتهم إلى التخلي عن الحكم المباشر للمستعمرات، وتعيين زعماء محليين ممن ارتبطت مصالحهم بمصالح المستعمر، ولديهم الاستعداد للتعاون، وقبول التوجيهات، طمعاً في المحافظة على مكاسبهم الشخصية والعائلية.

ولدعم هؤلاء الانتهازيين في إدارة المستعمرات، وتثبيت ركائز سلطتهم على شعبهم، عمل المستعمرون على تحويل بعض قوانين العرف والعادة، التي كانت
لا تطبق إلا في مناطق محدودة، وعلى أضيق نطاق، إلى قوانين رسمية عامة، لتلعب دورها في ترسيخ التخلف، وعرقلة التقدم، وتثبيت التمزق بين أجزاء الوطن الواحد، وهو ما أفرز مع الزمن دويلات هشة، ذات طبيعة عشائرية، أو أسرية، أو طائفية، تفتقر إلى مقومات الدولة الفعلية، ولا تقوى على الا ستمرار دون رعاية صانعيها، وما أكثر الأمثلة!. ويكفي أن نتلفت حولنا إلى البلدان التي كانت خاضعة للاستعمار، لندرك بجلاء هذه الحقيقة المرة.

وفي هذا المجال تظافرت جهود المستعمرين من سياسيين وعسكريين، ومبشرين، وعلماء، وجمعيات، ومؤسسات، على توجيه سلوك الشعوب، و تدمير الثقافة الوطنية، القومية، ونشر ثقافة المستعمر، مستخدمين الوسائل المتاحة كلها من الضغط، والقمع .. إلى الإبادة، مروراً بتزوير التاريخ، وتوظيف التراث وتشويه الثقافة الوطنية، وفرض ثقافة المستعمر، ولغته، وعقيدته .. وما حدث في القارة الأميركية، وأفريقيا، وأس تراليا، والجزر النائية والمناطق المنعزلة.. مجرد أمثلة.

هذا السلوك اللا أخلاقي في توظيف علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) وما يتصل به من علوم، كعلم الاجتماع، والتراث الشعبي، دفع بعض العلماء النزيهين إلى رفض فكرة التوظيف التطبيقي لعلم الإنسان والتراث الشعبي، ولكن ما نصيب هذه الدعوة من النجاح؟ ما دام هناك علماء وباحثون، لا مجال لشفائهم من عقد

العنصرية، والنوازع الذاتية، التي تشوه التراث لإيجاد أمثلة تدعم أفكارهم المسبقة.

إذن لا بد من البحث عن أساليب علمية تناسب بيئتنا وتراثنا، لتوظيف هذا التراث لمصلحة الإنسان، والوطن، وهذا ممكن.

التراث في خدمة التنمية:

يتيح لنا تقصي ميادين التراث الشعبي، ودراسته دراسة علمية، معرفة العادات والتقاليد، والمفاهيم السائدة في المجتمع، وأساليب الحياة الشعبية في البيئات المختلفة، ونوعية المصاعب التي تواجه السكان في كل بيئة، وطرق التغلب ع ليها، ونوعية أدوات العمل التقليدية، ومدى مناسبتها للبيئة، ومعرفة أنواع النباتات والأشجار البرية، وفوائدها، وكيفية الاستفادة من كل نوع، والغاية منه، ومعرفة النباتات والأشجار الزراعية التقليدية في كل بيئة، وتطورها مع الزمن، وما أضيف إليها، ومعرفة أنواع الحيو انات والطيور البرية، والمستأنسة، وأعدادها، وأساليب عيشها، وأمراضها، وطرق علاجها التقليدية، والمستحدثة، وتحديد الأنواع المنقرضة، والباقية.

وكذلك معرفة أنواع البيوت التقليدية، في البيئات المختلفة وكيفية إنشائها، والمواد المستخدمة في بنائها، ومدى مناسبتها للبيئة، والحلول العملية في هندسة البيت للتغلب على الحر، والقر، والحشرات، والحماية من الأمطار، والرياح، والغبار.

وكذلك معرفة أنواع الأزياء في كل بيئة، وتسمياتها، وطرق صناعتها، ومناسبتها للبيئة، والمواد الداخلة في تركيبها، وألوانها، ونوع اللباس في كل فصل من ف صول السنة، والفروق بين ألبسة العمل وألبسة الظهور الاجتماعي اليومي، وفي المناسبات.

وكذلك أنواع الأطعمة، والأشربة التقليدية، وما يتعلق بها من أقوال وأمثال، ومعارف. وأنواع الطب الشعبي البشري والبيطري، وأساليبه، والمواد الداخلة فيه، وكيفية الحصول عليها، وإعدا دها، واستعمالها، ومواعيد هذا الاستعمال، وما إذا كان بعضها يرتبط بتوقيت شهري، أو فصلي، أو سنوي..

إن المعلومات التي يمكن الحصول عليها لا تحصى، وهي ذات أهمية جلى، وكثير منها قابل للتطوير، والتطبيق العملي، إذا وضعها مخططو التنمية نصب أعينهم، وعرفوا كيفية الإف ادة منها، عند وضع البرامج التنموية، والمشاريع التنفيذية المتعلقة بها، في أريافنا وبوادينا، مما قد يوجد صناعات وحرف جديدة، إلى جانب تحديث صناعات وحرف قديمة.

هذا جانب واحد من المادة المعرفية التي يوفرها لنا التراث الشعبي وما فيه من ثقافة معرفية متوارثة، وهناك جوانب هامة في مختلف مجالات الحياة العملية اليومية، التي يمكن أن تشكل رصيداً معرفياً ثرياً لصالح خطط التنمية.

وتشكل المرويات الشفاهية، والمقتنيات المادية، والخبرات العملية، مادة هامة في دارسة تاريخ المنطقة والشعب، فهي في كثير من الأحيان قادرة على ترميم العديد من الثغرات الناقصة في الروايات التاريخية المكتوبة، وربما تزيد على ذلك فتصوِّب بعض الروايات المغلوطة، أو غير الدقيقة، وتوضح ما غمض، وتجيب على أسئلة مستدركة لا جواب عليها في التاريخ المكتوب .. وهذا ما يجعل المادة التراثية ذات قيمة تاريخية، لا

غنى عنها في البحث التاريخي الجاد، الساعي إلى الكمال.

أما الجوانب الأدبية من التراث الشعبي، كالحكايات، والأمثال، والسير، والأغاني، والألغاز .. وغيرها، فتشكل رصيداً لغوياً، وفنياً، ومعرفياً، يمكن أن تفيد منه المعاجم الحديثة، وتُطَوَّر به المعاجمُ القديمة، بملاحظة استخدامات الألفاظ القديمة، وما فيها من اشتقاقات، والإفادة منها في اشتقاقات جديدة تساهم في تطور اللغة.

ويمكن للمهتم أن يلاحظ دون عناء أن كثيراً من المفردات القديمة، التي لم تعد مستخدمة على ألسنة كتاب الفصحى وشعرائها، ولا تعثر عليها حتى في الصحف والمجلات الشعب ية، واعتقد بعضهم أو جلهم أنها أصبحت ميتة، ما زالت في الواقع، مستخدمة ببساطة على ألسنة الناس في كثير من البيئات الشعبية، ولا غنى عنها، ولا بديل لها في التعبير عن مضامين ومعان محددة، وهذا ما لمسته بوضوح في جولاتي الميدانية خاصة في المناطق التي لم تقطع صلتها بعد بأساليب العيش القديمة، كالبادية مثلاً.

ولا ننسى أن ما فعله الأخوان (غريم) في دراساتهما حول اللغة الألمانية القديمة، واللهجات الشعبية، أصبح من الأعمدة الأساسية للمعجم الألماني، ومادة للدراسات اللغوية الحديثة.

وأما توظيف دراسات التراث الشعبي في مجالات الفنون المختلفة من غناء، ورقص، وأزياء، ومسرح، وفن تشكيلي، ونحت، وزخرفة، وزينة .. فهو كبير الأهمية، ويضع أقدام المهتمين على الطريق الصحيح، في تطوير الأعمال الفنية من منطق علمي معرفي، ويجنب المنتج الفني التخبط الملحوظ في كثير من الأعمال، والذي يبلغ أحياناً الفجاجة المخلة بالآداب، والمنافية للقيم، من خلال الحركات، والإيماءات، والألفاظ التي تصدر عن الممثلين والراقصين، والمبنية على الارتجال، ونقص المادة المعرفية، عند المؤلف، والمعد، والمنتج، والفنان ذاته.

الأنشطة العربية قبل الاستقلال

منذ أن بدأ الضعف يدب في الدولة العثمانية، زادت الدول الأوروبية في ضغوطها عليها، سياسياً واقتصادياً، ودعمت الإرساليات التبشيرية، وساعدتها في إنشاء المطابع، والمدارس والكليات ليتعلم فيها المستكشفون، والرحالة، والجواسيس، اللغة العربي واللهجات المحلية، لتسهيل مهمتهم، حتى أصبحت هذه الإرساليات كيانات خارجة عن سيطرة الدولة العثمانية، الغارقة في الفساد، وسوء الإدارة، والتخلف الشامل.

منذ أواخر القرن التاسع عشر، وبدايات القرن العشرين خاصة، خرَّجت المدارس، والمعاهد التبشيرية، والجامعة الأميركية في بيروت، إضافة على المعاهد التركية في استنبول، عدداً من الطلبة العرب من اختصاصات مختلفة من طب، وحقوق، وسياسة واقتصاد، ولاهوت.. وتاريخ، وأدب..

وقد وجد هؤلاء أنفسهم في مواجهة مع التخلف الذي تعانيه بلادهم نتيجة فساد الإدارة العثمانية، وعسفها، وفي مواجهة أيضاً مع الغرب الزاحف نحوهم بكل قواه وإغراءاته العلمية، وشعارات الحرية التي يكفي سماعها ليسيل لعاب الطامحين بالتغيير، والتطور، والتقدم .. إضافة إلى طموحات شخصية لحملة الشهادات، الذين لم يجدوا متسعاً لطموحاتهم، في عالم الإقطاعيين من بيكوات وباشاوات، المغرق في الظلم والتخلف، لذلك كان التوجه إلى الغرب يمثل الحلم بالتحرر، ولم يجد كثير من هؤلاء الوقت اللازم للتبصر، واستطلاع العواقب، الوخيمة للاندفاع غير المحسوب، فصاحب الحاجة أرعن.

تنبه بعض هؤلاء إلى اهتمام الرحالة والمستشرقين، والمستكشفين، القادمين من أنحاء أوروبا وأميركا بالتراث الشعبي، الذين يتجولون بين القرى، والمدن، والقبائل البدوية، يدونون ملاحظاتهم، ويرسمون كثيراً مما تقع عليه عيونهم من ملابس، وأشغال، وأدوات، وآثار .. ومنازل، وبيوت شعر، وعرائش، ويضعون المصورات الجغرافية لتعيين أماكن المدن، والقرى، والجبال، والصحارى، أو السهول، والأنهار والأودية والطرق.

أدرك عدد من ذوي الفراسة أهمية هذا التراث، عبر احتكاكهم بعدد من المستشرقين، ومعرفة شيء من مناهج البحث وأساليب العمل الميداني من قراءاتهم باللغات الأجنبية، وملاحظة أعمال المستشرقين الميدانية المباشرة، فوجد هؤلاء أنهم أحق، وأجدر بمعرفة تراث أجدادهم، وتدوينه بأمانة علمية كما يسمعونه، ويشاهدونه، ويعيشونه في بيئاته، ويتعاملون مع مواده، وأدواته، وحملته من الرواة والصنّاع.

كان تأثير النزعات الأوروبية التوراتية واضحة على أنشطة بعض هؤلاء وأفكارهم، وأقوالهم، ونراها بدرجة أقل عند بعضهم الآخر، وهناك من حاول أن يتحلى بالاستقلالية الفكرية مستفيداً – فقط – من المناهج والأساليب الغربية.

ومن أبرز هذه الأسماء:

1- أيوب أبلا:

اعتمد أيوب طريقة الوصف للمعتقدات الدينية، وقد نشر عام 1884، مقالاً في مجلة (ZDPV) حول المعتقدات الخرافية في سورية [كان اسم سورية، يعني بلاد الشام بما فيها لبنان وفلسطين والأردن، فهذه في الحق، مناطق سورية]، فيه (250) معتقداً، مرقمة دون ترتيب معين، وقد نهج أنيس فريحة لاحقاً نهج أيوب أبلا في عدم الترتيب.

2- الخوري بولس سيور البولسي:

أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين كان الخوري بولس في مهمة دينية، فأمضى فترة متجولاً في حوران، وشرقي الأردن، وفلسطين وسيناء، فعاشر سكان هذه المناطق، وعايشهم في مأكلهم ومشربهم، وأفراحهم، وأحزانهم، ورافق البدو في حلهم وترحالهم، وربطته بالجميع علاقات طيبة، ودون خلال جولاته الكثيرة مشاهداته، ومعارفه التراثية الشعبية، التي ركز فيها على العادات والتقاليد والمعتقدات، والأدب الشعبي المتعلق بها.

وبدءاً من عام 1912 راح ينشر سلسلة من المقالات التراثية في مجلة (المسرة) حتى وفاته عام 1921، واستمرت المجلة بنشر مقالاته بعد وفاته حتى العام 1926، وتناول الخوري كثيراً من المواضيع م ثل تقاليد الضيافة والكرم العربي، وأنواع الطعام، وطريقة تناوله، والمضافات وما يدور فيها، وما يجتمع من ناس، وتحل من قضايا، كما تحدث عن القهوة وأدواتها، وإعدادها، وطريقة شربها، والعادات المتصلة بها.

واهتم بالمسكن القروي (بيت الحجر أو المدر) وبيت الشعر البدوي ، واللباس، وزينة الرجال والنساء، وتحدث باتساع عن مراحل الزواج البدوي من اختيار العروس، مروراً بالخطبة، والمهر، حتى الزفاف .. وكذلك الزواج عند القرويين من مسلمين ومسيحيين، في كثير من المناطق التي زارها وعايشها.

وخص الولادة، وما يتعلق بها من عادات وتقاليد وم عتقدات في هذه البيئات، وما يتبعها من تربية الأطفال، وتنشئتهم على منظومة القيم ليكونوا أناساً صالحين يتحلون بخصال آبائهم وأجدادهم من كرم وشجاعة، وقوة بأس، وفطنة.

كما تحدث عن الحرف الشعبية، والجوانب الاقتصادية، والصناعات التي كانت بسيطة تتعلق بشؤون الحراثة والحصاد، ودرس المحصول ومتطلبات الحياة اليومية، وأسباب المعيشة، والتجارة الداعمة لهذه الأنشطة، لتوفير المواد الأولية كالكحل، والبن، والبهارات، والأقمشة، والمواشي..

وقدم لمحة عن القبائل العربية في حوران، والبلقاء، والنقب، وسيناء، ووصف تقاليد القضاء والتقاضي ، وكيفية اختيار القاضي ونباهة القضاة، وقص الأثر، وحل مشاكل الثأر وغيرها..

ما قدمه الخوري بولس هام جداً لكونه دُوِّن في مرحلة مبكرة، كانت الأوضاع الاجتماعية فيها على حالها دون تغيير يذكر في الأرياف، والبوادي، منذ أزمان بعيدة، لكنه لاحظ أن الحضر - يقصد سكان المدن أو بعضها كما نلمس - كانوا على كثير من هذه الأخلاق «إلى عهد قريب، حتى أبدلناها بما اقتبسناه من الفرنج

من حسن أو قبيح» كما يقول.

ومع أهمية ما ذكره الخوري بولس، فهناك بعض المعلومات غير الدقيقة، ناتجة عن عدم خبرته فيها، كقوله عن الجميد، وهو لبن مجفف بأنه (نوع من الجبن الميبس) أو قوله عن القهوة بأنها (دخلت بلاد العرب في القرن التاسع للهجرة، وأول من أتى بها من فارس إلى عدن في اليمن جمال الدين سنة 1420 للمسيح..)، فهذا بعيد عن الصواب.

3- الدكتور توفيق كنعان:

توفيق كنعان ابن القس بشارة كنعان، ولد في بيت جالا بفلسطين عام 1882، درس في مدارس الإرساليات، وأنهى دراسة الطب في الجامعة الأميركية في بيروت عام 1905، وتابع دراسته العالية في ألمانيا وانكلترا، متخصصاً في علم الجراثيم وأمراض المناطق الحارة.

عام 1912 تزوج الألمانية مارغوت ايلندز . وفي سنوات الحرب الأولى 1914-1918 عمل طبيباً في الجيش التركي، ورئيساً للمختبرات.

ساعده تخصصه الطبي على الاحتكاك بالناس من كل فئاتهم، كما ساعدته جولاته في أنحاء فلسطين وإلى مناطق حلب شمالاً، على الاطلاع المباشر على كثير من الفنون الشعبية، والعادات والتقاليد والمعتقدات الشعبية، ولما كان أغلب المرضى من الفقراء، فإنه كثيراً ما كان يطلب منهم مقابل أجرته أن يحدثوه في مواضيع التراث الشعبي.

تمكن من جمع مادة تراثية شعبية فنية متنوعة، خاصة في مجال العادات والتقاليد والمعتقدات، ربما كان متأثراً في هذا بتوجهات علماء التراث الشعبي الإنكليز الذين ركزوا على هذا الجانب في دراساتهم لتراث الشعوب، وراح ينشر مقالاته بالإنكليزية والألمانية في مجلات الاستشراق المتخصصة.

أصبح عضواً في (جمعية استشراق فلسطين)، ثم صار عام 1927 سكرتير مجلة جمعية الاستشراق الفلسطيني، التي كانت مهتمة بالتاريخ والجغرافية، واللغات، والآداب، والفلكلور، وآثار الشرق الأدنى القديم بدوافع توراتية.. فنشر في هذه المجلة ما يزيد على 18 مقالاً في التراث الشعبي. كما نشر عدداً من المقالات بالألمانية في مجلة الاستشراق الألماني (ZDPV). وقد شاركه في الكتابة لهذه المجلة ثلاثة باحثين هم : اسطفان اسطفان، والياس حداد، وعمر صالح البرغوثي (1889-1965).

كان كنعان مطلعاً جيداً على نشاط المستشرقين، وقارئاً لكتاباتهم، وله علاقات وصداقات واسعة مع كثير من العلماء والباحثين في العالم، وأصبح بيته في القدس محجاً لطلاب التاريخ والجغرافية واللاهوت، والتراث الشعبي، وقد وصفته الباحثة الفنلندية الدكتورة هيلما غرافست التي أمضت سنوات في فلسطين بين عامي1925-1931 بأنه «باحث محنك، تمرس في دراسة المأثورات الشعبية

تركزت مقالات كنعان حول العادات والتقاليد والمعتقدات مثل الطفل في المعتقدات العربية الفلسطينية، والأعراف الخاصة بالمرأة، وطاسة الرعبة، والنور والظلام، وغيرها .. وإضافة إلى مقالاته الكثيرة، ألف عدداً من الكتب منها:

1- الأولياء والمقامات عند المسلمين في فلسطين صدر بالإنكليزية من 330 صفحة عام 1927 وهو من أهم كتبه.

2- دراسات في طوبوغرافية البتراء وفلكلورها بالإنك ليزية من 82 صفحة عام 1930 ركز فيه على العادات والمعتقدات البدوية في تلك المنطقة.

3- الشيطان في معتقدات أرض التوراة، صدر بالألمانة من 64 صفحة عام 1929.

وله كتابان في السياسة صدرا بالإنكليزية (قضية عرب فلسطين) طبع عام 1936، و(الصراع في أرض السلام) طبع عام 1938، وبسبب مواقفه السياسية اعتقلته السلطات البريطانية مع زوجته في سجن عكا مدة ثلاثة أشهر.

فقد كنعان بيته في القدس إبان حرب 1948، فقد اضطر لمغادرته ليلاً تاركاً فيه مكتبته التي كانت تحتوي كنوزاً ثمينة من الكتب وثلاث مخطوطات لكتب كان ينوي إصدارها، ولجأ إلى القدس الشرقية صفر اليدين، وحين زارته هليما غرانقست عام 1959 قالت: «إن الرجل كان مريضاً، وفقد مكتبته ومخطوطاته، إلا أنه ظل على نشاطه المعهود يقرأ ويكتب ويجمع المادة الفلكلورية، ويلقي المحاضرات..».

وعن عمله البحثي الميداني قال كنعان في مقدمة كتابه: (الأولياء والمقامات..) الصادر عام 1927:

«ستؤدي سرعة زوال المميزات البدائية للثقافة الفلسطينية إلى وقوعها في النسيان في القريب العاجل، فلذلك أصبح من واجب كل دارس لبلاد فلسطين والشرق الأدنى، وللمهتم بعلم الآثار والمتخصص بدراسة الكتاب المقدس أن لا يضيع الوقت، ويباش ر في جمع كل المادة الخاصة بالفلكلور والعادات والخرافات الرائجة في فلسطين، وذلك بشكل كامل ودقيق، هذه المادة لها أهمية كبرى في دراسة الحضارة الشرقية، القيمة لدراسة الدين البدائي، وأنا كأحد أبناء هذه البلاد، أحسست أن من واجبي أن أسهم في هذه المهمة العلمية، وب ما أنني لست من المتمرسين في علم الآثار فسيقتصر عملي على تسجيل المادة الخام التي قمت بجمعها تاركاً مهمة المقارنة بين هذه المادة ومواد أخرى لممتهني هذا العلم، وللمتخصصين بدراسة الكتاب المقدس».

ورأى كنعان أن التراث الشعبي الفلسطيني لا ينفصل عن التراث الشعبي في بلاد الشام، بل المنطقة العربية بعامة، وما فيها من عادات وتقاليد ومعتقدات يطابق ما في باقي المناطق الشامية والعربية . وهي نظرة فيها كثير من الموضوعية.

إن دقة ملاحظات د . كنعان، ودقة فرزه المادة التراثية الشعبية عن سواها من التراث المكتوب، وأسلوبه العلمي في التصنيف، وتحديد مجال العمل بمنهج علمي تجعله من أهم الرواد العرب في مجال البحث الميداني، إن لم نقل الرائد العلمي الأول في هذا المجال، لا في فلسطين وحدها، بل في المنطقة العربية.

وإن كان من مأخذ عليه هو تأثره بالاستشراق المسيَّس دينياً الذي كان ينظر إلى المنطقة العربية من اليمن وأنحاء الجزيرة العربية إلى مصر وبلاد الشام والعراق .. على أنها جغرافيا التوراة، التي تحتل فلسطين فيها قلب هذه الجغرافية.

والمأخذ الآخر أن كنعان باستخدامه الإنكليزية والألمانية في مقالاته وكتبه كان متوجهاً إلى القارئ الغربي بخاصة، متج اهلاً القارئ العربي . ولو كتب بالعربية بعض أعماله على الأقل لشكلت ركيزة ريادية شديدة الأهمية.

4- عارف العارف (1892-1973):

من مواليد القدس، حمل شهادة السياسة والاقتصاد من استنبول عام 1913م، وعمل مترجماً في وزارة الخارجية التركية، وعمل ليلاً في الصحافة ليسد نفقات الدراسة والمعيشة، دخل الكلية الحربية عند بدء الحرب عام 1914، وأصبح ضابطاً، وفي إحدى المعارك مع الروس على جبهة القفقاس أُبيدت كتيبته، ولم ينج إلا 11 فرداً هو أحدهم، فأسر ونفي إلى سيبيريا، فأمضى فيها ثلاث سنوات تعلم خلالها اللغة الروسية والألمانية، فأصدر هناك جريدة هزلية أسماها (ناقة الله). وعندما نشبت الثورة البلشفية عام 1917 أتيحت له فرصة الهرب عبر منشوريا إلى اليابان، فالصين، فالهند، فالبحر الأحمر، فمصر، ثم إلى فلسطين حيث أصدر صحيفة.

اعتقله الإنكليز بتهمة التحريض على انتفاضة 1920/4/4، وأغلقت الجريدة التي أسسها، لكنه تمكن من الهرب إلى دمشق، وعند دخول الجنرال غورو اضطر عارف للمغادرة إلى الأردن، فأمضى فترة متنقلاً بين مضارب البدو.

أعيد إلى فلسطين بعد أن أعلن معارضته للمعاهدة البريطانية - الأردنية الأولى، وفي فلسطين عيّن مديراً لبئر السبع مدة عشر سنين، درس خلالها عادات البدو وتقاليدهم، وطرق القضاء لديهم، وألف ثلاثة كتب في ذلك هي:

1- القضاء بين البدو، عام 1933.
2- تاريخ بئر السبع وقبائلها، عام 1934.
3- الحب والشريعة والتقاليد عند البدو - القدس عام 1944.

وإضافة إلى هذه الكتب في التراث الشعبي نشر العارف العديد من الكتب في الدراسات التاريخية.

وقد تميزت أعمال عارف العارف بالنهج العلمي، معتمداً على كثير من الوثائق التي أتيحت له.

5- يوسف موسى خنشت (1877-1941):

ولد يوسف في بلدة النبك، وقد امتلكت أسرته مقهى إلى جانب دار حكومة القضاء (السرايا) منذ أيام جده، مما ساعد أفراد الأسرة ومنهم يوسف على بناء علاقات اجتماعية واسعة، مع الناس وأجهزة الحكومة على السواء، وقد صار أبوه جابياً بين عامي (1900-1903).

لم يشر يوسف إلى كيفية تعلمه القراءة والكتابة، لكنه عمل في الدوائر الحكومية وعمره 14 سنة، إلى أن

عيّن جابياً (تحصيلي دار) عام 1902، واستمر في وظيفته حتى عام 1911 عندما عيّن أمين صندوق المالية في النبك، وبقي في منصبه حتى تقاعد عام 1933.

بدأ يوسف بعد تقاعده، بتأليف كتابه (طرائف الأمس وغرائب اليوم)، الذي أنجزه في فترة مرضه التي ألزمته بيته مدة سنتين، وتناول فيه أهم الجوا نب الاجتماعية والتراثية في القلمون بعامة، والنبك بخاصة، مثل التعليم، والولائم، واللباس، والحصاد، والزواج، والولادة، والطهر، والعماد، والرقص، والغناء، والمآتم .. وغيرها من مواضيع، وقد زود كتابه بصور ورسوم توضيحية.

وتولت إدارة مجلة (المسرة) طباعة الكتاب في م طبعة (حريصا) عام 1936 في لبنان، وتم ذلك برعاية المستشرق (لو سرف) الموظف في المعهد العلمي الإفرنسي في دمشق، وقد وزع الكتاب مع مجلة المسرة هدية للقراء والمهتمين، ومنح المؤلف 1000 نسخة.

وتولى د. عبد الله حنا تحقيق الكتاب، وضم إليه تصويبات المؤلف وإضافاته، ون شر من جديد في وزارة الثقافة عام 1990. ويشكل هذا الكتاب ركيزة هامة، للدراسات اللاحقة حول التراث والمجتمع في منطقة القلمون.

بدايات المرحلة العربية
في دراسة التراث الشعبي

عمل الأتراك طوال فترة حكمهم، خلال مئات السنين، على تحييد اللغة العربية، وتتريك المؤ سسات، والدوائر، والدواوين الحكومية، ولم يعد هناك من علاقة بالعربية إلا الخط العربي، يضاف إلى هذا تراجع عدد الدارسين، وتزايد عدد السكان، ومع حلول القرن التاسع عشر، أصبح وجود متعلم يجيد القراءة والكتابة أمراً نادراً في كثير من المناطق.

وبذلك صار العرب، حملةُ رسالة الحضارة والثقافة المتنوعة شعباً أمياً، وأصبحت قراءة رسالة، تكلِّف صاحبها سفراً إلى مكان بعيد بحثاً عمن يمكنه قراءتها، وبلغة متعثرة، لا تنقصها التأتأة.

وبما أن الإبداع الفني والأدبي ليس وقفاً على لغة، فقد وجد المبدعون من شعراء شعبيين، وحكواتيين، في اللهجة العامية أداة للتعبير، سهلة، وواسعة التداول، ورغم اختلاف اللهجات من البدوية الصحراوية المغرقة في بدويتها، إلى القروية الجبلية النائية المحصورة الضيقة، مروراً بالمدينية .. فقد كان السكان في البيئات المختلفة يتفاهمون دون صعوبة تذكر، ويتذوقون فنون بعضهم بعضاً، ويرددون الأغاني والأشعار الذائعة في غالبية المناطق، وبذلك شاع الشروقي البدوي في البيئات الفلاحية، بما فيها الساحلية، ومثلهُ الهجيني، كما تنقل الموال والعتابا بين حارات المدن والبلدات وربوع الأرياف، والبوادي، خاصة المجاورة للمدن.

وشاركت مختلف فئات الشعب في مختلف البيئات في إنتاج الفن الواحد، فالهجيني مثلاً لم يكن وقفاً على رعاة الإبل والحداة، بل قاله أيضاً الفرسان، والشيوخ، والأمراء، والفلاحون من الرجال والنساء على حد سواء، وردد كل من هؤلاء ما قاله غيرهم من هجينيات، وقصائد، وشاركوا في الرقصات ذاتها، وهذه ميزة يختلف فيها تراثنا الشعبي عن التراث الشعبي الفلاحي في أوروبا، حيث كان الأقنان طبقة مزدراة، يتعالى عنها وعن فنونها كل من المُلاّك والأمراء، والفرسان، لقد كان ذلك تراثاً فلاحياً طبقياً، بينما كان تراثنا وطنياً قومياً بالمفهوم الشعبي الواسع لكلمة (قومية) التي تفيد مضموناً ثقافياً ولغوياً لا عرقياً، قد نجد فيه نصوصاً ذات صفة أو نزعة طبقية أحياناً، ضمن حدود لا تتجاوزها كثيراً.

ولهذا أصبح تراثنا الشعبي سلاحاً فعالاً في الانتفاضات وشبه الثورات التي قامت ضد الأتراك، وبعدهم ضد الاستعمار الغربي، وصارت تقال يد الفروسية، والضيافة، والجوار – كما في حادثة أدهم خنجر – والعرضات، والرقص الحماسي، والغناء والأشعار، والموسيقا الشعبية .. كلها أسلحة شديدة التأثير في نفوس الناس، مما ألهب الحماسة الشعبية، ودفع الكثيرين إلى حمل السلاح دفاعاً عن الكرامة الوطنية القومية . وكان لتداول كثير من الأشعار والأغاني في مختلف البيئات تأثيره الشمولي إلى درجة كبيرة، وقد وظِّفت كثير من

الألحان العاطفية لغايات وطنية.

ولهذا كان التراث الشعبي بعامة، والأدب الشعبي بخاصة، شديد الحضور في التعبير عن أفراح الشعب بعد جلاء المستعمر، ومن يتذكر مهرجا نات الأزياء الشعبية، والرقص، والعزف، والغناء، وسباقات الخيول المزينة التي يعتليها فرساننا بأزيائهم التقليدية، ويستعرضون مهاراتهم المتوارثة .. يدرك قدر حضور هذا التراث وفاعليته، وهو ما سرّع بقيام الفرق الفنية الشعبية في الأقطار العربية التي نالت استقلالها من ذ أواخر الأربعينات من القرن العشرين مثل سورية، ومصر..

ولعبت المؤثرات الرومنسية، والحركات الاشتراكية، وحركات التحرر العربية - والعالمية بعامة - التي اعتمدت بصورة أساسية على العمال والفلاحين، والشرائح الفقيرة من أبناء العشائر .. دورها في مد التراث الشعبي بزخ م جديد، ووعي أكثر تطوراً، ومعرفة أوسع وأشمل، وأرحب أفقاً، وأعمق رؤية تبدت في نهضة الفنون الشعبية، والمسرح، والسينما، بدءاً من الخمسينات. وترافق هذا المد مع ظهور مطربين، وملحنين أصيلين ساهموا في تأجيج المشاعر العاطفية، والقومية التحررية الإنسانية، ووحدوا حول أصواتهم أصوات الناس في كل مكان.

أما النشاط الكتابي في التراث الشعبي، بأقلام عربية، فقد استمر دون توقف منذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حتى حصول بعض الدول العربية على الاستقلال أواخر الأربعينات، ومطلع الخمسينات، فأمين نخلة أصدر كتابه (المفكرة الريفية) في القاهرة عام 1945، وتبعه أحمد فخري في كتابه (واحة سيوة) عام 1950، وتوفيق كنعان لم يتوقف عن كتابة المقالات في التراث الشعبي، وإلقاء المحاضرات . وأصدر مارون عبود كتابه (الشعر العامي) مقدماً فيه آراء هامة، وخطا أنيس فريحة خطوة إلى الأمام في كتا به (القرية اللبنانية حضارة في طريق الزوال) بيروت 1956. وفي العام نفسه أصدر أحمد رشدي صالح في مصر كتابه (فنون الأدب الشعبي) الذي لفت الانتباه، من جديد، إلى أهمية التراث الشعبي، وتوثيقه، ودراسته، فتم إنشاء (لجنة اللهجات الدارجة) بالمجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون، والتي سُمِّيتْ بعد ذلك بـ (لجنة الفنون الشعبية)، ثم أُنشئ (مركز الفنون الشعبية) في وزارة الثقافة في القاهرة، الذي أصدر مجلة (الفنون الشعبية) التي كانت فاتحة لظهور عدد من المجلات العربية المتخصصة بالتراث الشعبي، أو المهتمة به.

وأنشئ في (مركز الفنون الشعبية) هذا مكتبة متخصصة وفرت للباحثين والمهتمين عدداً وافراً من المراجع الأساسية، والمجلات العالمية المتخصصة، وأوفد المركز مبعوثين لدراسة علم التراث الشعبي في جامعات ألمانيا، ويوغسلافيا، وبولندة، وأميركا، وأوفد المجلس الأعلى للآداب مبعوثين إلى إيرلندة، وأتيح لهؤلاء الاطلاع على متاحف التراث الشعبي في السويد ورومانيا، وألمانيا، وغيرها من دول أوروبا . وبذلك بدأ الدارسون في مصر يتسلحون بالمعارف والمناهج العلمية للجمع والتوثيق والدراسة، ورعت الجامعات المصرية هذه الأنشطة، وبدأ عدد الكتب والكتّاب يتزايد عاماً بعد عام، ليعمق المعرفة والخبرة العلمية، ويدرب جيلاً من الباحثين الشباب.

وإلى جانب أحمد رشدي صالح كان عبد الحميد يونس أحد أبرز المؤسسين بعد الاستقلال، وقد صدر كتاب (الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي) عام 1956، أي في العام نفسه الذي صدر فيه كتاب (فنون الأدب الشعبي) لرشدي صالح.

وبعد هؤلاء برزت أسماء هامة بدأت تضيف خطوات هامة إلى الأمام مثل نبيلة إبراهيم، ومحمد الجوهري، وأحمد مرسي، وفوزي العنتيل، ومصطفى جاد.. وغيرهم.

وقد لعبت الجامعات المصرية دوراً أساسياً في تطوير الدراسات الميدانية، واكتساب الخبرات العملية، لتذليل صعوبات العمل الميداني، وساهمت مجلة (الفنون الشعبية) في نشر المعارف النظرية وتبادل الخبرات والآراء، وإنضاج كثير من الأفكار.

وفي سورية:

كانت الجامعات السورية سباقة في هذا المجال، برعاية بعض الرسائل الجامعية مثل رسالة (الشعر البدوي المعاصر من خلال دراسة شعر الرولة)، للدارس أحمد حسن الخطيب، في كلية الآداب، بإشراف الدكتور شكري فيصل، وهي نوطة من 54 صفحة مطبوعة عام 1954-1955. إنها محاولة أولية جادة حقّاً، وكان يمكن لصاحبها أن يتدارك نواقصها لاحقاً ويحولها إلى كتاب أكثر نضوجاً، لكن هذا لم يحدث - على حد معرفتي.

وجاءت رسالة أخرى عام 1958-1959 في كلية التربية للدارس رفيق مسعود بعنوان (الأفراح والأحزان في ريف العلويين) بإشراف الدكتور منير مشابك موسى . وهي أيضاً نوطة من 54 صفحة. ومما يلاحظ على هذه الرسالة أنها تناولت مواضيع متباينه، في رسالة محدودة الصفحات، وكا ن يمكن التوسع - لاحقاً على الأقل - في هذه الدراسة، التي يمكن تقسيمها عدة أقسام أو كتب.

وبهذا التوجه صدر عن وزارة الثقافة عام 1961 كتاب (تقاليد الزواج في الإقليم الشمالي). لكن بعد ذلك توقفت النشاطات المؤسَّستية، أو ذات الطابع المؤسّستي، عدا بعض الأنشطة ال فنية في المهرجانات، التي لم تكن مؤسسة على أرشيف معرفي موثق.

وحتى عندما شكل في وزارة الثقافة (مكتب الدراسات الفلكلورية) عام 1964 وسُمّي أعضاؤه، فإنه لم يجتمع ولو مرة واحدة، ولم يقم بأي عمل، وبقي حبراً على ورق.

وقد عزفت الجامعات السورية لاحقاً عن مثل هذه ا لدراسات الميدانية، التي كان يمكن أن تساهم في تدريب جيل شاب من الباحثين، وتطوير النشاط البحثي لسد النقص الكبير في هذا المجال العلمي، ولم تقم أي وزارة، ولا مؤسسة ولا معهد بهذه المهمة، وبقيت وزارة الثقافة وحدها تستقبل بعض المؤلفات في التراث الشعبي، وتطبعها دو ن أن تكون هناك مرجعية علمية متخصصة، مؤهلة للحكم على مستوى مثل هذه الدراسات التي تحتاج دراية خاصة، للتمييز بين ما يتحلى بالشروط العلمية وبين ما تنقصه تلك.

ونتيجة غياب جهة علمية راعية، تبعثرت جهود الكتّاب المهتمين بالتراث الشعبي، وتباينت مستويات أعمالهم، وظلت محصورة في أماكن محدودة، ومبعثرة، مدفوعة بحُبِّ هذا التراث، وهواية جمعه، والغيرة عليه، وكان لقلة وسائل المواصلات، وضعف القدرة المالية، ونقص الأدوات، وغياب المؤسسة العلمية الراعية، وضعف المنهج أو غيابه تماماً أحياناً.. أثره السلبي على مجمل المؤلفات في هذا المجال.

خطة اليونسكو عام 1974 والهدف التنموي

من المؤكد أن دراسات التراث الشعبي في الغرب، قد ساهمت في بناء البلدان الأوروبية، وإبراز هويتها، وتأجيج المشاعر الوطنية، ودفع عجلة نهضتها، لكنها بالمقابل استُغِلت في خدمة المشاريع الاستعمارية، وساهمت في توجيه سل وك الشعوب، الوجهة التي تخدم مصالح المستعمر، عبر إثارة النعرات، وترسيخ قيم التخلف، والاتكالية، وطاعة الأقوى، والميل إلى الاستهلاك السهل، لتبقى البلدان المغلوبة سوقاً دائمة للمنتجات الصناعية الغربية، واكتفاء هذه البلدان بإنتاج المادة الأولية الرخيصة التي تؤخذ بأبخس الأثمان.

لكن مع اتساع حركات التحرر، واستقلال غالبية الشعوب، وانفضاح الألاعيب الاستعمارية، بدأ كثير من المستنيرين في البلدان المستقلة بتوجه مغاير، يستند إلى معرفة التراث الشعبي في بلدانهم معرفة شاملة وموضوعية، وتحديد فنونه ونماذجه .. ودراسة إمكانية الإفادة من بعض المعارف الشعبية، والخبرات والعادات، والتقاليد، والفنون، والآداب .. في مشاريع التنمية الوطنية المختلفة من ثقافية، وسياحية، وزراعية، وصناعية .. واقتصادية بعامة، وكان نجاح بعض التجارب في عدد من الدول النامية محرضاً لتوسيع الاهتمام بالتراث الشعبي في بقية دول العالم النامية، بهدف تنموي.

ولهذا توجهت اليونسكو إلى البلدان العربية عام 1974 علها تلحق بركب من سبقها . وقد أعد الخبير في التراث الشعبي أحمد رشدي صالح ورقة عمل لتحديد (النماذج الفلكلورية) في الأقطار العربية، ووضع خطة تحدد مواعيد زيارة اللجنة إلى هذه الأقطار حسب الجدول التالي:

- زيارة الأردن من 11 – 17 أيلول 1974.
- زيارة سورية من 18 – 24 أيلول 1974.
- زيارة العراق من 25 أيلول – 1 تشرين الأول 1974.
- زيارة الكويت من 2 – 12 تشرين الأول 1974.

وهناك جدول لمواعيد الزيارات إلى دول المغرب العربي والسودان في العام نفسه.

وقد تحدث أحمد رشدي صالح عن زيارته إلى هذه الأقطار، وأبدى ملاحظاته واقتراحاته، فقد لمس التنوع الكبير للتراث الشعبي الذي يجمع بين البادية والمناطق الريفية السهلية منها والجبلية إلى الساحلية، إضافة إلى التنوع الفني في المنطقة الواحدة، لكن ضمن تماثل تام تقريباً بين الأنواع الرئيسة من التراث، المتصلة بالتراث القومي العربي.

وأكد صالح على أهمية دراسة اللهجات خدمة للدراسات اللغوية، وغيرها من الجوانب، التي ترتكز على الخطوة الأولى وهي جمع نماذج التراث الشعبي، ولاحظ (أن الصفة الغالبة على أنواع النماذج المجموعة في كل من سورية والعراق والأردن أنها صفة جمع (العينات) ذات الدلالة، وليست صفة جمع النماذج بطريقة (الاستقصاء الشامل)، وعزا هذا إلى قصر فترة العمل، وغزارة المادة فيقول : «إن القائمين بجمع مادة الفولكلور

ودراستها في أنحاء الوطن العربي على اختلا فها، يواجهون تراثاً شديد الغزارة والتنويع (التنوع) والبكارة، فلم يكن هناك أي جهد مبذول بطريقة منهجية في مجال جمع مادة الفولكلور . وكل ما صدر من مجموعات مطبوعة في سياق السبعين أو الثمانين سنة الأخيرة إنما كان بمثابة «جمع المادة» بأسلوب الهواة، وحسب المصادفات».

وتفاءل بأن تقوم الجهات المختصة في هذه الأقطار وهي «مركز رعاية الفنون الشعبية في الكويت، والمركز الفولكلوري في بغداد، ودائرة الفنون الشعبية في عمان، ودائرة التراث الشعبي في دمشق » بدورها في الانتقال سريعاً إلى مرحلة الجمع المنهجي . لكن هذا لم يحدث عندنا مع الأسف، وبقيت دائرة التراث الشعبي التابعة لوزارة الثقافة، جامدة، ربما لعدم وجود أناس من ذوي الاهتمام والخبرة على رأسها، يعرفون ماهية التراث الشعبي، ومدى تنوعه، وكيفية جمعه بطرق منهجية.

ولاحظ رشدي أيضاً – في زيارته تلك عام 1974 – أن هناك أكثر من جهة في س ورية تهتم بالتراث الشعبي اهتماماً مجتزءاً انتقائياً، مثل وزارة الثقافة ممثلة بالفرق الفنية الشعبية مثل فرقة أمية، وبعض فرق المحافظات، فمثل هذه الفرق تأخذ من التراث ما يناسب عملها الفني، وغالباً ما يخضع للتعديلات ليناسب المكان، والزمان، والعرض . ووزارة الإعلام ممثلة بالإذاعة والتلفاز، وقد لمس رشدي أن بعض الموسيقيين في الإذاعة لا يفرقون (بين ما هو فولكلوري وبين ما يسمونه بالشعبي) – المقصود طبعاً بالشعبي هنا الأشعار العامية الحديثة المعروفة المؤلف، والملحن، والمغني –.

وبعد تحديد (النماذج الفولكلورية) التي أوضح رشدي في ورقته مجالاتها، التي كان يفترض أن تنجز مع نهاية 1974 أو العام التالي، كانت خطة اليونسكو الانتقال إلى مرحلة الجمع المنهجي في العام التالي أو الذي يليه.

لكن مرت السنون، دون فعل شيء، وصرنا كل يوم نخسر شيئاً من إرثنا الثمين، مع غياب بعض حملته بفعل الزمن، وتغير وسائل العيش، وتطور المجتمع، وازدياد وسائل الاتصال وتطورها.

لكن عدد من هواة التراث الشعبي، الغيورين حقاً لم ينتظروا تحسن الظروف، ولا الدعم المالي، فهبوا يتصلون بالرواة، وينتقلون في أوقات فراغهم، وحسب إمكاناتهم الاقتصادية المتواضعة غالباً، ويدونو ن الروايات الشفوية من حكايات، وأغانٍ، وأشعار، وأمثال وسوالف ذات صفة إخبارية تاريخية عن أحداث مرت، ويضيفون إليها مشاهداتهم ومعارفهم عن العادات، والتقاليد، والمعتقدات . ويجمعون ما تيسر لهم من مقتنيات تراثية شعبية من أدوات فلاحة، وملابس تقليدية، وغيرها من الأدوات، إذا كان لديهم متسع في بيوتهم لمثل هذه الأشياء.

وأذكر أنني في بدايات اهتمامي بالجمع في أواخر الستينيات – كنت ما زلت طالباً في المرحلة الثانوية – وأوائل السبعينيات كنت أتلقى الأغاني والمرويات الشفوية، في الأعراس، وجلسات السمر، والدواوين، واللقاءات العابرة.. وكثيراً ما كنت ألتقي بعض الرواة مصادفة، في بيته أو في حقل، أو برية، أو أي مكان آخر . حيث يدور الحديث، أو ينطق بمثل أو قصيدة، أو أغنية، أو معلومة، وأحياناً لم تكن هناك معرفة مسبقة بالراوي، وربما لا يتاح لنا لقاء آخر، بسبب بُعد المكان أو المشاغل، فأسارع إلى تدوين ما سمعت على أي شيء يمكن أن يكتب عليه، كورقة مفكرة صغيرة، أو علبة كبريت، أو علبة دخان، أو منديل ورقي، أو قطعة كرتون، أو

خشب.. وحتى على راحة اليد أحياناً، وربما سنحت الفرصة بتسجيل شريط أو أكثر، إذا توفرت مسجلة، وفي مكتبتي ما زال كثير من هذه الأشياء التي لم يتسنَ لي تصنيفها حتى اليوم.

وتدريجياً أصبحت الأوراق الاحتياطية، والدفتر، والأقلام رفيقتي في حلي وترحالي، ولم يكن موضوع الكتابة في التراث، والنشر يشغلني إطلاقاً في تلك الفترة، فكل همي كان سرعة تدوين تلك الروايات الشفوية وما فيها من نصوص أدبية ومع لومات مهددة بالزوال، وقد مر من الزمن أكثر من خمسة عشر عاماً، من الجمع، وتلقط المراجع من مختلف الأقطار العربية، قبل أن أنتقل إلى الكتابة في التراث.

وما تجربتي هذه إلا صورة لها ما يماثلها من تجارب زملائي المبعثرين هنا وهناك، وشركائي في هذا الهم اللذيذ، الذين حفظوا للأجيال القادمة كثيراً من جوانب التراث الشعبي التي لم يعد هناك من يرويها، أو يعرف عنها شيئاً مفيداً. لقد حفظوا شيئاً من هذا التراث – حسب ما سمحت لهم ظروفهم – ولم يحفظوا كل شيء، وهذا يكفيهم بإمكاناتهم الفردية المحدودة.

ومن المفيد القول إن هؤلاء العشاق كانوا من عدة أجيال، لكنهم في مرحلة متقاربة فكلهم تقريباً من مواليد النصف الأول من القرن العشرين، وليس بينهم واحد متفرغ لهذا العمل، ولا متخصص في علم التراث الشعبي، فهناك بينهم من يحمل شهادة الحقوق، أو التاريخ، أو الجغرافية، أو اللغة العربية، ومنهم من لم يحمل شهادة جامعية.

بعض هؤلاء تعمق في مطالعاته التراثية، وتابع ما صدر في الأقطار العربية من دراسات، ومجلات متخصصة حسب ما سمحت به العلاقات العربية – التي لم تكن دائماً حسنة – وحسب الإمكانات الاقتصادية، والقدرة على الحركة، فامتلك زمام البحث بقدر ما سمحت له ثقافته وخبرته. وبعضهم لم يعمل ما يكفي لتطوير قدراته المعرفية، فبقي في إطار الجمع، والوصف، وهناك متدرجون بين هذا وذاك.

وفي جميع الحالات نحن بحاجة ماسة للمادة الأولية، المدونة بأمانة، فهي الكنز الذي نسعى لالتقاطه والحفاظ عليه من الذوبان في دوامة الزمن . أما البحوث فيمكن أن تتم في أي مرحلة لاحقة، فلسنا في عجلة عليها رغم أهميتها، فالخوف دائماً على المادة التراثية القابلة للتلاشي مع غياب حملة التراث الشفوي، والحرفيين المهرة الخبيرين.

ومن المهم الإشارة إلى أن المرحلة غير المنهجية ما زالت مستمرة إلى اليوم، فما زالت الأنشطة فردية، ولم نتوصل بعد إلى مرحلة العمل المؤسسي. وأن هواة جدداً من مواليد الخمسينيات والستينيات قد انضموا إلى قافلة المشتغلين بالتراث الشعبي، وهم متفاوتون بوضوح في مستوياتهم وخبراتهم، وأنا متفائل بقدرات بعضهم، وأتوقع أن يحمل مسؤولية البحث بجدارة، إذا أعطى لهذا العمل الوقت الكافي، فاستغلال الزمن شديد الأهمية لاكتساب مهارة البحث، إلى جانب موهبة الفراسة، التي لا بد منها للباحث المميز، لسبر أغوار التراث، وإماطة اللثام عن غوامض الأفكار، خاصة إذا كانت غائرة وراء أسداف التاريخ، ملفعة بسرانية العقائد الغابرة.

إشكالية مصطلح فلكلور

نَدرَ أن مَرَّ مصطلح علمي بمثل ما مر به مصطلح (فلكلور) من تباين في وجهات النظر، وتضارب في المفاهيم، والتفسيرات، واضطراب في الدلالة، جعلته كلها معاً محلّ جدل مستمر، وخلافات لا منتهية بين الباحثين منذ نشأته قبل قرن ونصف وحتى الآن.

ومما زاد الطين بِلّة أنّ سهولة كلمة (فلكلور) الخادعة، وجاذبيتها الفرنجية، وسرعة انزلاقها على الألسنة .. قد أغرت كثيرين من محدودي المعرفة، قليلي الخبرة، الباحثين عن أي شيء يتعكّزون عليه، فوجدوا في كلمة (فلكلور) المفتاح السحري، للخوض في كثير من المواضيع، ال ني لا يعرفون عنها غير القشور، لغايتين أساسيتين: إحداهما الارتزاق، وثانيتهما إثبات وجودهم في قائمة الكتاب.

وهذا ما أغرق الدراسات الجادة بركام من الغثاء، ضاعت معه قيمتها العلمية، فكثيراً ما يخلط هؤلاء خلطاً عجيباً في المواضيع، دون أن يفرقوا فيها بين الفل كلوري وبين غيره، خاصة حين يتناولون المفاهيم والمصطلحات، كأن يجتهدوا بإضافة صفة (شعبي) للفلكلور، لتصبح عبارة (الفلكلور الشعبي) عنواناً لعدد لا يحصى من المقالات المضطربة التي تعم الصحافة، وتعدّى الاجتراء من عناوين المقالات إلى عناوين الكتب، والمحاضرات. والمضحك في هذا الأمر أن عبارة (الفلكلور الشعبي) لا معنى لها، فهي أشبه بقولك : (الماء المائي)، لأنه لا وجود لشيء اسمه (الفلكلور الشعبي) أصلاً.

ولكثرة ما لاكت الألسنة كلمة (فلكلور) حتى الابتذال، بمعناها قليلاً، وببعض معناها أحياناً، وبغير معناها غالباً، لا في بلادنا العربية وحدها بل في كثير من بلدان العالم، ولكثرة الخلط في المفاهيم، أصبحت هذه الكلمة ممجوجة، منفّرة، يعرض عنها الباحثون في أنحاء المعمورة، وقد تحولوا إلى مصطلحات أكثر تحديداً وإحاطة كما سنشير.

وقد احتاجت كلمة (فلكلور) منذ اشتقها (وليم جون تومز) عام 1846م، من كلمتين سكسونيتين قديمتين تعنيان معاً (حكمة الشعب) أو (معرفة الشعب) وقتاً لتنتشر، لكن ما لبث الباحثون أن دخلوا في جدل لا يتوقف حول مجال الفلكلور ، وحدوده، والمواضيع التي يشملها والتي لا يشملها . فتوالت سلسلة من التعريفات المتباينة لهذه الكلمة بلغ ت العشرات، إن لم تكن بعدد العلماء الذين شُغلوا بالأمر، محاولين تحديد معناها، وحتى إذا تقاربت بعض التعريفات، فإن المفاهيم كانت تختلف من بلد إلى بلد، ومن باحث إلى آخر في البلد الواحد، وكثيراً ما كان هذا الباحث أو ذاك يغيِّر آراءه بعد فترة.

ولعل كثرة تع ريفات (الفلكلور) التي تبلغ العشرات، تعطي انطباعاً واضحاً عن مدى الخلاف في

وجهات النظر، بين العلماء والباحثين، حتى يصعب إجراء إحصاء لعدد التعريفات ، ونكتفي هنا باستعراض بعض التعريفات(٤):

1- الفلكلور هو العلم الشعبي المأثور, والشعر الشعبي.

2- إنه شيء ينتقل من إنسان إلى آخر، ويحفظ إما عن طريق الذاكرة أو الممارسة ، أكثر مما يحفظ عن طريق الكتابة والتدوين.

3- هو المادة التي تنتقل من جيل إلى آخر سواء عن طريق الكلمة المنطوقة، أو العادة، أو الممارسة.

4- هو كل ما يعرفه الشعب من خلال التراث، وإنه تراث العصور الماضية.

5- هو الحصيلة الكاملة للعادات والتقاليد والمعتقدات القديمة السابقة التي عاشت بين الطبقات غير المتعلمة في المجتمعات غير المتحضرة، واستمرت إلى وقتنا هذا.

6- الفلكلور حفريات ترفض أن تموت، وهو نتاج آلاف السنين من التخلف العلمي والثقافي.

7- هو ذلك الجزء من الثقافة الذي يحتفظ به عن وعي أو غير وعي في المعتقدات والممارسات ، والعادات، والأساطير والحكايات ، كذلك في الفنون والحرف التي تعبر عن طباع الجماعة وعبقريتها ، لا عن طباع الفرد وعبقريته، وهو عن الناس ومن الناس وللناس.

8- الفلكلور فرع من الإثنولوجيا الثقافية يتكون من الأساطير والحكايات الشعبية , والتقاليد المأثورة، والخزعبلات (أي المعتقدات الشعبية) والديانات والطقوس والعادات والرقصات الشعبية.

9- هو بقايا طقوس لعقائد دينية بائدة.

10- الفلكلور هو الأساطير ، والحكايات الشعبية بأنواعها ، والأمثال والألغاز ، والشعر الشعبي، وغير ذلك من أشكال التعبير الفني التي تعتمد على الحكمة المنطوقة.

11- هو دراسة الأشياء والظواهر الثقافية الغريبة التي عاشت في تاريخ الإنسان المتحضر القادر على القراءة والكتابة، والتي ترجع إلى عصور سحيقة.

12- الفلكلور هو ذلك الشكل الفني الذي يضم أنم اطا مختلفة من الحكايات والأمثال ، والأقوال، والدعوات، والأغاني، والرقى، وغيرها مما يستخدم اللغة المنطوقة أداة له.

13- هو الأدب الذي ينتقل عن طريق الرواية الشفهية.

14- الفلكلور – أي المعرفة الشعبية – هو الرصيد المتراكم لما جربه النوع الإنساني , وما تعلمه ، وما قام بممارسته عبر العصور في شكل معرفة شعبية موروثة، تمييزاً لها عما يمكن أن يسمى بالمعرفة العلمية.

---

(1) انظر حول تعريف الفلكلور :
أ - د. محمد الجوهري - علم الفولكلور ص 36 - 37.
ب- د. أحمد مرسي - ص 62 -81.
ج - فوزي العنتيل - ص 36 - 44 .

15- الفلكلور دراسة المواد القولية بشتى صنوفها.

16- الفلكلور علم تركيبي يهتم بصفة خاصة بالفلاحين وبالحياة الريفية ، وبما ظل باقياً من هذه الحياة في البيئات الصناعية، وبيئة المدينة.

17- هو الثقافة التجريبية للمجتمعات الإنسانية.

18- الفلكلور هو الأدب الشعبي الذي ينتقل شفوياً أساساً.

19- الفلكلور هو الثقافة عموماً المنقولة شفوياً.

وهذا قليل من كثير.

ولهذا رأينا الإناسي (الإنثروبولوجي) الأميركي (جورج فوستر) عندما سئل عن تعريف للفلكلور، يقول : (إذا أجرينا مسحاً للمواد التي نشرت تحت اسم فلكلور، لاتضح لنا أن الموضوع يختلف اختلافاً بيناً، تبعاً لما يريد الباحث أن يجعله فلكلوراً) [٥]. وهذا ما حدا بالباحث (ستيث طومسون) إلى القول، أواسط القرن العشرين : (على الرغم من أن كلمة فلكلور عمرها الآن أكثر من قرن، إلاّ أنه لا يوجد حتى الآن اتفاق كامل حول معناها)[٦].

ولو تأملنا هذه التعريفات لوجدنا كلاً منها يركز على جانبٍ أكثر من غيره من الجوانب ، ولكل منها توضيحات مستفيضة - تجنبنا الخوض فيها هنا - تبين المقصود بالتعريف، حسب رأي صاحبه، والمواد الداخلة تحته، فتقارب الألفاظ لا يعني تماثلاً في المفاهيم، فبعضهم يضيق دلالة كلمة (فلكلور)، وبعضهم يتوسع لتشمل جوانب أوسع من الثقافة الشعبية بما فيها من عقائد , وعادات, وطقوس، ومعارف عن الحياة، العالم، وما وراء الطبيعة.

ونخرج بنتيجة أن هـ لا يوجد تعريف واحد جامع مانع شامل متفق عليه عالمياً لكلمة (فلكلور)، وأن أي تعريف إنما هو حصيلة تجربة شخصية لهذا العالم أو ذاك ، وفهم خاص خاضع لجملة مؤثرات بيئية ، وفكرية، وثقافية، وشخصية، ولذلك تتنوع الأفكار والمفاهيم بتنوع الأفراد والبيئات والثقافات.

وتستخدم كلمة (فلكلور) بعامة للدلالة على أمرين مختلفين أحدهما : التراث الروحي والأدبي للشعب، أي حكمة الشعب ومعارفه - حسب تومز -، وثانيهما: العلم الذي يدرس هذا التراث مع محاولة تعيين المواضيع التي تدخل في اختصاصه، وميادين نشاطه التي كثيراً ما تلتبس بغيرها.

والمؤكد أن كلمة (فلكلور) قد انطوت منذ البداية، على شيء من الرومانسية التي كانت تعم أوروبة، وتتوجه بالاهتمام إلى الطبقات الدنيا من الشعب، وما أبدعته من أساطير، وخرافات، وأغانٍ، وحكايات، وأمثال، وثقافة شعبية بعامة، فكان للمؤثرات الرومانسية دور في الغموض والضبابية التي تسربت إلى الفلكلور.

ونلاحظ أن مصطلح (فلكسكندة) الشائع في البلدان الناطقة بالألمانية، أوسع ميداناً من مصطلح (فلكلور) ويشمل مواضيع أكثر تنوعاً , وهذا ما حدا ببعض العلماء والباحثين في الغرب، كما في بريطانيا إلى توسيع

---

(1) د. محمد الجوهري - مرجع سابق - ص 35.
(2) د. أحمد مرسي - مرجع سابق - ص 65.

مفهوم الفلكلور، ليشمل ما يدل عليه ال مصطلح الألماني ، لكن مصطلح (فلكسكندة) يعاني بدوره من صعوبة تحديد مفهومه[٧]، مما أدى إلى كثرة تعريفاته وتفسيراته أيضاً.

وترجع أسباب الخلاف أساساً إلى تنوع مواد الثقافة الشعبية , وكثرة مواضيعها ، وتشعب كل منها ، وتداخله مع غيره من المو اد والمواضيع في الثقافة ال واحدة , فكيف بتنوع الثقافات، والبيئات , والعقائد , واللغات , والأعراق..؟!

هذا جانب يضاف إليه جانب آخر، هو أن هناك عدداً غير قليل من العلماء الغربيين، تلوّ ث أفكارهم نزعات عرقية، وعقيدية , واستعمارية.. لم يشفوا منها بعد ، ولم يحاولوا التخلص من عقابيلها ، فتظهر بصورة أو أخرى في نظرتهم إلى الشعوب الأخرى وإلى ثقافاتها المغايرة ، ونلمسها واضحة بوصفهم هذه الشعوب وثقافاتها بالمنحطّة، والمتخلفة ، والهمجية ، والبدائية ، وغير ذلك من أوصاف تنم عن الاستعلاء والتصنيف المسبق للشعوب، وثقافاتها وعقائدها، والأمثلة في هذا المجال كثيرة، وبعض التعاريف التي أوردناها واضحة الدلالة.

يضاف إلى هذا أمر أكثر إشكالاً من سابقيه, ألا وهو طبيعة المادة التراثية الشعبية (الفلكلورية) فكثير من مواد (الفلكلور) ومواضيعه هي ميدان طبيعي وتقليدي لدراسات علوم أخرى، كعلم الاجتماع (السسيولوجيا)، وعلم الإنسان (الإنثروبولوجيا)، وعلم الثقافة المقارن (إثنولوجيا)، وعلم التاريخ، وعلم الأديان، وعلم اللغات، وغيرها.

وبالتالي فإن المواضيع المشتركة بين علم وآخر، تجعل الاهتمام مشتركاً حتماً، ويصبح كثير من المواد والمواضيع محل تجاذب وخلاف، وفي كثير من الأحيان يصعب تحديد تمايز بينها إلا في زاوية الرؤية ، ومنطلق الدراسة، وليس أمام الباحثين في هذه الحال إلا الاستمرار في البحث والتقصي، لوضع مزيد من علامات الحدود التي تساعد على تعيين مجال علم من العلوم ، وفرز مواضيعه عن بقية المواضيع المقاربة التي تخص غيره أكثر، مع قناعتي أن ذلك يظل أمراً عسيراً حقاً في هذا الميدان، ويحتاج عملاً دؤوباً، ومعرفة واسعة ، وبصيرة نافذة، ونظرة ناقدة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الدراسات الأوروبية منذ بداياتها ، قد تمحورت حول تراث الفلاحين ، الذين كانوا يشكلون قاع المجتمع الأوروبي ، أو (**الراق الأدنى**) – حسب رأي (هبرلاندت) عام 1895 م[٨] – وانعكس هذا على فهم الغربيين لكلمة فلكلور وعلى من تأثر بهم من الباحثين والمهتمين في العالم، مع فروق في التركيز على موضوع أكثر من غيره ، فالألمان ومن شايعهم ركزوا على الحكاية الشعبية ، والاسكندنافيون – ومنهم الفنلنديون – ركزوا على ا لأغنية الحكائية ، أما البريطانيون فركزوا على العادات والتقاليد والمعتقدات

مستعمراتهم في القرن التاسع عشر، وغزارة المادة الشعبية التي جنوها ، تبعاً لتنوع الشعوب ، واختلاف ثقافاتهم، وتقاليدهم، ومعتقداتهم.. فركزوا في دراساتهم على هذا المجال، ليسهل ع ليهم فهم هذه الشعوب، وتوجيه سلوكها بما يخدم مصالحهم الاستعمارية، كما أشرنا في مكان آخر.

بينما اتجهت الدراسات في الولايات المتحدة الأمريكية اتجاهاً آخر، ينسجم وطبيعة التركيبة السكانية،

---

(1) انظر د. الجوهري - ص 59.
(1) د. الجوهري - ص41.

المكونة من المهاجرين **الأوروبيين** الذين تشكلت لديهم ثقافتهم المختلفة نسبياً عن ثقافة بني عمومتهم في أوروبا ومن بقايا السكان الأصليين – **الهنود الحمر** – ذوي الثقافة الخاصة بهم، التي تعرضت في المرحلة الأولى للإبادة والإلغاء , ومن **الأفارقة** الذين جُلبوا عبر البحار بطريقة لا إنسانية , وفرض عليهم دين جديد ، وأسماء جديدة، وأساليب عيش جديدة، وثقافة جديدة، ولغة جديدة، وجغرافية جديدة، وأنظمة جديدة، وأعمال جديدة.. بعد أن تحولوا من أسياد محاربين إلى عبيد، يعملون مرغمين تحت السياط على تنفيذ أعمال لم يعهدوها ، وعلى تعلم لغة المستعبد.

نتيجة هذه الظروف التاريخية والاجتماعية، وتفاعلاتها الثقافية، التي أفرزت تراثاً شعبياً مزيجاً ، بموسيقاه، وأغانيه ، وحكاياته ، وأمثاله ، وأبطاله ، وعاداته ، ومعتقداته ، ومعارفه ، وأساليب عيشه .. ونتيجة تطور العلوم الاجتماعية ، والتاريخية ، وعلم وصف الشعوب ، والثقافات المقارنة .. كان للعلماء والباحثين الأميركيين نظرتهم الخاصة ، وتوجههم الجديد الذي استفاد في الواقع من أفكار بعض العلماء الأوروبيين ، والتي تهتم بمختلف جوانب التراث فيما عرف بالمدرسة الجديدة التي جمعت بين التوجهات الأوروبية الجرمانية التي تركز على الحياة الشعبية، ذات الصلة بعلم الاجتماع وعلم وصف الشعوب وبين التوجهات (الأنجلو سكسونية) التي ركزت على الإبداع الشعبي عامة، والشفاهي منه خاصة، وبذلك استطاعت أن تحقق التكامل في دراسة التراث الشعبي في الولايات المتحدة الأميركية، ليشمل المنتجات المادية، ومجموع الحياة الشعبية بكل عناصرها [٩]. وهذا التوجه في حقيقة الأمر توجه عالمي , يجمع عليه اليوم باحثو الشرق والغرب , وهو السائد في المنطقة العربية ، وتتجسد أهميته في شموليته التي لا تهمل عنصراً في التراث الشعبي لأي شعب.

ويمكن القول ختاماً هنا أن كلمة (فلكلور) مصطلحاً، قد عانت كثيراً من التجاذبات والخلافات بين العلماء والباحثين ، واختلفت دلالاتها من بلد إلى آخر ومن عالم إلى آخر في البلد الواحد ، كما أن كثيرا من البلدان استخدمت مصطلحات محلية نابعة من ثقافاتها ومنسجمة وتراثها ، للدلالة على مضامين ومواضيع ترادف ما تعنيه تقريبا كلمة (فلكلور)، أو تخالفها بدرجات متفاوتة تزيد أو تنقص حسب طبيعة المواد المشمولة.

ومن جانب ثان فإن الدراسات الحديثة في العالم قد تجاوزتها إلى ما هو أشمل ، حفاظاً على وحدة النظرة إلى التراث الشعبي، الذي يتصف بطبيعته بالشمول، ليغطي مختلف جوانب النشاط الاجتماعي ، والثقافي ، والاقتصادي الشعبي.. والتكامل بين مختلف عناصره ؛ وبالتالي فإن الجمود عند مصطلح مشوش ، ولد في زمن مختلف وظروف مختلفة وغير متفق عليه .. لن يساعد على تطوير دراسات حديثة جادة ، يتوفر لها معطيات معرفية أوسع بكثير.

ونحن هنا لانغلق الباب في وجه تطور هذا العلم وإعادة الاعتبار له ، فليس من المنطق العلمي إغلاق باب علم ، لكن الحقيقة الناصعة الماثلة أمامنا ، أن كلمة (فلكلور) في بلادنا العربية، قد استُهلكت على ألسنة كثيرين ممن يتهجّون دروب المعرفة، حتى خرجت عن مدارها العلمي، وصارت ممجوجة مبتذلة ، وهذا ما دفعني

---

(1) د. الجوهري - ص 172 - 173.

منذ وقت مبكر، إلى العزوف عن استعمال كلمة (فلكلور) إلا استشهاداً، وتفضيل مصطلح (التراث الشعبي)، الذي يحتاج بدوره إلى وقفة متأملة لتحديد مفهومه، وفرز خيوطه الملتبسة مع المصطلحات المقاربة والمتداخلة مثل (مأثورات شعبية) و(فنون شعبية) و(تراث شفوي أو شفاهي) و(تراث لا مادي)..

مصطلحات أخرى

تداول المهتمون في المنطقة العربية – إضافة إلى الفلكلور – عدداً من المصطلحات ذات الصبغة العربية مثل (الفنون الشعبية) و(المأثورات الشعبية) و (التراث الشعبي) و(التراث غير المادي) أو (اللامادي).. ومع أنها تلتقي معاً في كثير من الأمور، إلا أن لكل منها دلالته الخاصة ، التي تخالف بدرجات متباينة دلالات بقية المصطلحات كما سنرى، مع الإشارة إلى أن غالبية هذه التسميات صارت أسماء لمجلات في عدد من الأقطار العربية.

إن مصطلح (الفنون الشعبية) ينطبق في الواقع على جوانب معينة من التراث الشعبي , كالرقص، والغناء، والعزف على الآلات الموسيقية الشعبية ، والرسوم الشعبية على الجدران والأثاث والملابس ، والزخارف، وما شابه.. وليس التراث كله، وهذا يعني ببساطة عدم شمول الفنون الشعبية مواد كثيرة داخلة في نطاق (الفلكلور) كالحكايات، والأمثال، وغيرها .. يضاف إلى هذا أن هناك عدداً من المواد محل خلاف بين العلماء والباحثين حول تصنيفها، فمنهم من يراها ضمن قائمة الفنون الشعبية، وآخرون يرون غير ذلك.

أما مصطلح (الأدب الشعبي) فهو لا يشمل إلا المواد الأدبية الشعبية حصراً , كالحكاية، والمثل، والحزورة، والشعر الشعبي ، ونصوص الأغاني الشعبية ، وتخرج عن نطاقه بقية المواد من عادات ، ومعتقدات، وفنون، ومنتج حرفي ، وغيرها . فهو إذن مصطلح فرعي لجانب محدد من التراث الشعبي ، ويكاد يرادف مصطلح (فلكلور) من حيث كونه مهتماً بالجانب الأدبي، أي (فناً قولياً) حسب بعض تعريفات الفلكلور.

لكن دلالة كلمة (شعبي) مثار جدل موضوعي بين الباحثين حول تحديد نطاقها , والأسئلة المطروحة هنا هي:

- ما المقصود بالأدب الشعبي؟
- هل هو المتناقل شفاهاً، جيلاً عن جيل وغير معروف المؤلف؟
- أم هو ما قيل بالعامية، سواء أعرف قائله أم لم يعرف؟

وفي هذه الحال:

- هل يشمل الأشعار العامية الحديثة التي نراها تطبع في كتب، وأصبح بعض أصحابها نجوماً؟
- هل هناك معيار ما لقبول بعضها ورفض بعضها الآخر؟
- ثم ماذا نقول في بعض النصوص الفصحى، التي رددتها فئات الشعب، بما فيها غير المتعلمين، في

ظروف معينة؟

الإجابة على هذه الأسئلة ليست سهلة أبداً، ومن التسرع تبني رأي ما دون تمحيص ودراسة متأنية.

لقد تعرض أحمد رشدي صالح إلى هذه الإشكالية منذ عام 1954 م وعرض ثلاثة آراء متباينة، لثلاث جماعات من العلماء والباحثين نجملها فيما يلي, مع تعليقنا على كل منها:

* المجموعة الأولى:

ترى هذه المجموعة أن الأدب الشعبي هو الأدب المتناقل شفوياً، مجهول المؤلف ، المتوارث جيلاً عن جيل.

وأرى أن هذه هي شروط علماء (الفلكلور) مما يعني أن أصحاب هذا الرأي يرون في الأدب الشعبي مرادفاً أو شبه مرادف للفلكلور، وهم بذلك يخرجون الشعر العامي المعروف المؤلف. سواء أكان مغنى أو غير مغنى. من إطار الأدب الشعبي، وهذا هو الأساس في الواقع.

* المجموعة الثانية:

ترى هذه المجموعة أن الأدب الشعبي هو الأدب العامي، سواء أكان شفهياً، أو مكتوباً، أو مطبوعاً ، أو كان مجهول المؤلف أو معروفه، متوارثاً عن السلف، أو من تأليف أناس معاصرين معروفين.

وهذا – كما أرى – فهم فضفاض جداً ، يفتقر للضوابط العلمية ، ويفسح المجال لخلط الأمور خلطاً غير محدود، ويجعل الأشعار العامية الحديثة التي تنتج يومياً في بلداننا العربية، ويفتقر كثير منها للحس الشعبي ، ويبتعد عن هموم عامة الناس، ولا يخلو أحياناً كثيرة من الفجاجة، جزءاً من الأدب الشعبي ، وهذا غير علمي ولا منطقي ولا مقبول.

* المجموعة الثالثة:

تنظر هذه المجموعة إلى المضمون أولاً ، وترى أن الأدب الشعبي هو الأدب المعبِّر عن ذاتية الشعب،المستهدف تقدمه الحضاري ، الراسم لمصالحه ، يستوي فيه أدب الفصحى وأدب العامية ، وأدب الرواية الشفاهية وأدب المطبعة، والمجهول المؤلف ومعروفه سواء[١٠].

وأرى أن هذا الرأي مهم من بعض جوانبه، باعتماد المضمون معياراً للشعبية , لكن لا يمكن الاكتفاء به معياراً وحيداً ، فلا بد من ضوابط تحدد بدقة الشروط الواجب توافرها في النص، ليصنف تحت الأدب الشعبي ، وإلا سنقع في الفوضى التي وجدناها عند أصحاب الرأي الثاني الذي تحدثنا عنه؛ فهل نقبل مثلاً أي نص فصيح يعبر عن ذاتية الشعب؟ وهل نقبل أي نص عامي حديث معلوم المؤلف، لمجرد أنه يعبر عن ذاتية الشعب ؟ أو عن فئة من الشعب؟.

---

(1) أحمد رشدي صالح- الأدب الشعبي- ط3 - مكتبة النهضة المصرية1971 - ص14 - 15.

أعتقد أن هذا يحتاج مزيداً من الدراسة المتأنية ، للتوصل إلى معايير واضحة محددة ، تميز ما هو شعبي حقاً عن سواه.

ومن جانبي فإنني أميل إلى رأي علماء الفلكلور شبه المتفق عليه، الذي يشترط في الأدب الشعبي (أي الفلكلوري) أن يكون: (شفوياً، موروثاً جيلاً عن جيل، مجهول المؤلف، ويعبِّر عن روح الجماعة – أي الشعب – وينتقل شفوياً، وبالممارسة، عبر العادات، والتقاليد، والطقوس التقليدية).

لكن يجب التنبه هنا إلى أننا أمة كاتبة – لا أمية مثل كثير من الشعوب – عرفت الكتابة، واهتمت بها منذ آلاف السنين، وكانت لهجاتنا القديمة قبل الإسلام جزءاً لا يتجزأ من الفصحى ، ولا فروق جوهرية بين لغة ملك مثل امرئ القيس، ولغة سيد قوم مثل لبيد بن ربيعة ، ولغة راع مهمَّش مثل عنترة، جاهد طويلا للحصول على حريته، فقد أصبحت قصائدهم معلقات في الكعبة للعرب أجمع.

ورغم اللحن الذي داخل الفصحى بُعيد الفتوح، وبدأ يتفشى منذ العصر العباسي، وانتشار العامية في العهد العثماني، فإن الأرضية اللغوية لعامة الشعب العربي ، ظلت حية قوية متماسكة ، مشتركة بين مختلف فئات الشعب، في جميع بيئاته، على الأغلب، رغم تراجع الإعراب ، وظل التفاهم بين اللهجات حاصلاً ، كما كان قبل الإسلام، ولم يجد المديني كالدمشقي أو الحلبي أو البغدادي أو المكي .. صعوبة في التفاهم مع القروي من الساحل إلى الداخل، ومع البدوي القادم من أعماق البادية، لأن المعجم اللفظي ظل واحداً تقريباً، في الريف والبادية والمدينة، عدا استثناءات محدودة، ذات طابع بيئي محلي، لا تقف حائلاً دون التفاهم, وظلت الحكايات والأغاني والأمثال والألغاز.. وغيرها، في تداول مستمر، ومعها كثير من العادات ، والتقاليد، والمعتقدات، والفنون، ومنظومة القيم..

وأذكر هنا – على سبيل المثال – أن أغنية (زيِّنوا المرجة) الشائعة في دمشق , والتي يظن كثيرون أنها دمشقية، هي في الواقع أغنية بدوية عريقة شائعة في الجولان ، وما حوله، انتقلت بنصها ولحنها إلى دمشق، بالتواصل المستمر، عن طريق الأسواق التجارية، التي كانت تقام عند البدو، والمناسبات الاجتماعية، والوطنية وغيرها، ومن الطبيعي أن يخضعها الدمشقيون للهجتهم، وللحنجرة الدمشقية ، ويعدِّلوا في نصّها لتناسب بيئتهم وأفكارهم، فكلمة (**المرجة**) في الأصل تعني المرجة الخضراء بعامة، وناسب هذا اسم مكان محدد في دمشق، ومثل هذا كثير جداً، لا مجال للخوض فيه الآن.

ولا نستغرب بعد ذلك أن تظل الذائقة اللغوية الشعبية قادرة على تذوق بعض النصوص الفصحى إذا توفرت فيها شروط معينة منها : سهولة اللفظ، وبساطة اللحن، والمضمون المنسجم مع روح الشعب، وهمومه ، وأحلامه، وثقافته، وطموحاته، ومنظومة قيمه السائدة .. ومن الأمثلة البارزة في هذه الحال الأبيات الشهيرة التي شاعت إبّان الاحتلال الفرنسي والبريطاني لبلادنا، ومطلعها:

يا ظلام السجن خيِّمْ   إننا نهوى الظلاما

فقد ترددت على ألسنة الناس من متعلمين وأميين في أنحاء بلاد الشام، وفي مختلف السجون من سجن أرواد، حيث قيلت أول مرة، إلى سجن عكا.

كما لعبت الذاكرة الشعبية ، وطريقة تداول المرويات ، خاصة الأشعار التي تغنّى في البراري ، وفي المضافات والدواوين بمصاحبة الربابة , على ألسنة كثيرين , وبحضور كثيرين ، فرض بطريقة عفوية آلية ضبط للرواية، ومراقبة مستمرة للشعراء والرواة ، لا تتسامح مع الأغلاط ، وقد حضرت جلسات استماع كثيرة ، وشهدت تدخل العارفين الحاضرين لتصويب اسمٍ، أو بيت شعر، أو خبر.

وبهذه الطريقة المتواترة عبر الأجيال، حفظت بدقة جيدة أشعار كثيرة ذائعة معروفة القائل ، يرجع بعضها إلى القرن التاسع عشر ، وبعضها أقدم من ذلك ، وبعضها إلى بدايات القرن العشرين ، وغالباً ما كان الرواة يتحدثون عن مناسبة قول القصيدة ، أو الأغنية، والظروف التي قيلت فيها ، والمكان الذي عاش فيه القائل ، وتنقلاته، وصفاته، وأسرته، وعشيرته، وعلاقاته الاجتماعية، وصداقاته، وعداواته، ونوع سلاحه..

وبذلك وصلتنا أخبار نمر العدوان وأشعاره، وأخبار ركان بن حثلين وقصيدته الذائعة التي منها:

خُبّي وانا ركان زبْن الونية   مايرضى بالفضلات كود الهداني

وأخبار الظلماوي وقصيدته التي ما زالت الألسنة تلهج بها ومنها:

يا كليب شب النار يا كليب شبّه   انت عليك شَبّه والحطب لك يجابِ

وأخبار خلف الأذن وأشعاره، وكثير غير هؤلاء مما لا مجال لذكرهم جميعاً.

وإلى جانب هذه الأشعار العاطفية والاجتماعية، هناك أشعار وطنية كثيرة تغنّت بها الألسنة ، مثل قصيدة زيد الأطرش التي منها:

يا ديرتي مالك علينا لوم

وأشعار نوح إبراهيم الذي استشهد عام 1938 م على يد البريطانيين في منطقة الجليل ، التي تغنى بها الصغار والكبار، وحاول البريطانيون حظر تداولها بشتى الوسائل.

فهذه الأشعار – من وجهة نظري – تندرج في إطار الأدب الشعبي التراثي، وإن كانت معروفة ال مؤلف، لأنها تعبر عن منظومة القيم الشعبية ، وتصدر عن ذات متشبعة بالروح الجمعية ، ومؤلفة حسب التقاليد الأدبية التراثية، ومتناقَلَة شفوياً على نطاق واسع ، وتعبّر هموم الأمة، وتجاوزت الحدود الفردية الذاتية، فتبناها الناس ، فأصبحت ملكاً عاماً.

أما الأشعار العامية الحديثة التي تكاثر قائلوها في السنوات الأخيرة، فيلاحظ عليها الأمور التالية:

1- كثير منها مشوه اللغة، نتيجة عدم تشبع القائل بلهجة أبائه وأجداده، وتأثره بلغة التعليم ، واللهجات الأخرى المكتسبة، ولغة الإعلام، فلا تخفى الهجنة الواضحة في هذه النصوص.
2- كثير من قائليها متزلف ، متكسب، مرتزق، ينتهز المناسبات للتقرب إلى هذا المتنفِّذ أو ذاك ، وهذه الجهة الإعلامية أو تلك، توجِّه سلوكَه نفسٌ طامعة بمكاسب مادية ومعنوية، تعود عليه بمنافع شخصية ، وهذا ما يُخرِجُ أشعاره برمتها من صفة الشعبية مهما بلغ من الشهرة.

3- بعض الأشعار العامية الحديثة نابعة من موقف سياسي وثقافي معاد للغة العربية الفصحى ، وهذا مخالف لشرط أساسي وهو أن يكون الأدب الشعبي معبِّراً عن روح الأمة.

4- غالبية هذه الأشعار نابعة من محرضات فكرية ذاتية، متأثرة بتيارات فكرية وسياسية حديثة ، وليست نابعة من روح الشعب الأصيلة.

فهذه الأشعار العامية الحديثة يمكن وصفها بـ (الشعر العامي) لكن لا وجه لأن نطلق عليها صفة (شعبي) لأن الأدب الشعبي جزء من التراث الشعبي، بينما هذه الأشعار العامية ليست كذلك.

لكن نجد إلى جانب هذه النصوص العامية اللا شعبية نصوصاً تعبر عن روح الشعب وقيمه، وهمومه، وطموحاته، يجب النظر فيها جدياً، قبل أن نطلق أحكاماً تصنيفية نهائية.

أما مصطلح (التراث الشعبي) ومثله (المأثورات الشفهية) فهما مقاربان كثيراً لما نعنيه بـ (الأدب الشعبي) أو (الأدب الشفهي) وربما استخدم بعض الكُتّاب أحدَهما مكان الآخر ، لكن في كلمتي (تراث) و(مأثورات) سعة أكثر مما في كلمة (أدب) لما يمكن أن يشملا من مرويات ذات صفة إخبارية ، ومعرفية – كما سنفصِّل لاحقاً – ، ونحن هنا لا نقصد (التاريخ الشفهي) فهو موضوع مختلف عما نحن بصدده.

وعن صلة هذه المصطلحات بكلمة (فلكلور) فإن كلمة (شفهي) تحصر مجالها في المادة القولية المنطوقة إلى حد كبير ، بينما كلمة (فلكلور) التي تعني (حكمة الشعب) أو (معرفة الشعب) أرحب دلالة منها ، وإن كانت مقاربة لها, ولا أعتدُّ بقول من يعرِّف الفلكلور بأنه (فن قولي) فغالبية وجهات النظر ترى غير ذلك.

وقريب من (التراث الشفهي) و(المأثورات الشفهية) بدأت الألسنة في السنوات الأخيرة بتداول مصطلح (التراث الثقافي غير المادي) أو (اللامادي) حسب بعض التعبيرات ، خاصة بعد توقيع الاتفاقية الدولية التي رعتها منظمة اليونسكو بهذا الشأن في باريس يوم 17 تشرين 2003 م، وهذا يستحق وقفة متأملة.

(التراث الثقافي غير المادي)(*)

ملاحظات على الاتفاقية والمصطلح

من يتأمل بنود الاتفاقية، خاصة المادة الثانية بفقرتيها الأولى والثانية اللتين توضح أولاهما المقصود بعبارة (التراث الثقافي غير المادي) وتحدد ثانيتهما المواد التي يشملها التعريف ، يجد أن مواد (التراث الثقا في غير المادي) هي ذاتها مواضيع الفلكلور تقريباً، وها هي:

أ – التقاليد وأشكال التعبير الشفهي، بما في ذلك اللغة كواسطة للتعبير عن التراث الثقافي غير المادي.

ب– فنون وتقاليد أداء العروض.

ج – الممارسات الاجتماعية، والطقوس، والاحتفالات.

د – المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون.

هـ – المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية.

ونستنتج أن اللجوء إلى تعبير (التراث الثقافي غير المادي) إنما هو هروب من مصطلح (الفلكلور) الذي ظل الجدل مستمراً حول مفهومه، وحدود ميادينه . لكن من يتأمل تعبير (التراث الثقافي غير المادي) يجد تبايناً بين مضمونه المحدد بالمواد الشفوية , والمعرفية غير المادية وبين التعريفات في المادة الثانية والفقرتين (1) و(2) اللتين تشملان غير المادي والمادي معاً, لاحظ البنود: (ب . ج . د . هـ).

وهذا يعني أن هذا التعبير الهروبي إنما جاء نتيجة ظروف معينة، ولم تأت نتيجة بحث متأن ، ولو تأملنا البنود السابقة للاحظنا ببساطة علاقتها اللحموية بالمواد المادية ، فالغناء مثلاً لا فاصل بينه وبين الألحان التي تؤديها الآلات الموسيقية، وكذلك المهارات، ورسوم السدو وتشكيلاته الزخرفية واللونية والمعارف، كالمعارف المرتبطة بالطب الشعبي، ومواده، وأساليبه، ومواد الزينة .. مما يعني ببساطة، أن الفصل المادي مجرد فصل نظري لا أكثر، لتسهيل الدراسة والبحث، وتقسيم العمل.

وقد لاحظت أن بعض المهتمين من ذوي العلاقة بأمور التراث الشعبي ، قد شُغلوا في السنوات الأخيرة، بالشق غير المادي من تراثنا، غير متنبهين للجانب المادي ، الذي تنص عليه البنود في التعريفات التي أشرنا إليها في الاتفاقية إلى حدّ ما.

وهذا يعني أن هذا التعبير سيكون محل جدل بين الباحثين، إلى أن يتم الاتفاق حول تعبير أدق ، أو على

(*) انظر نص الاتفاقية في الملحق (1).

الأقل فهم أعمق لبنود الاتفاقية، وأود أن أشير هنا إلى أمر أراه مهماً، ألا وهو أن العلماء الغربيين قد انتهوا من جمع تراثهم المادي، وتوثيقه، وحفظه في المتاحف، منذ زمن بعيد، ولم يعد هذا الأمر محل اهتمامهم، بعكسنا نحن الذين ما زال تراثنا المادي مشتتاً، ونهباً للتجار.

وهذا ما يدفعني إلى تبني مصطلحي (المأثورات الشعبية) و(التراث الشعبي) الشائعين منذ نصف قرن ونيّف في منطقتنا العربية، فهما أقرب إلى ما تعنيه (الفلكسكندة) التي تهتم بدراسة التراث الشعبي بشقيه المادي واللامادي، وكذلك أقرب لما تهتم به الإثنولوجيا، والإنثروبولوجيا، أما مصطلح (اللا مادي) فهو في جوهره يندرج تحت (الأدب الشعبي) و(المعارف الشعبية)، وفي ذلك تجاهل فاضح لتراثنا المادي الذي يتآكل منذ قرن، وآن أن نتداركه، لا أن ننشغل عنه، لنجد أنفسنا يوماً صفر اليدين.

هناك أمر آخر نلمحه بوضوح هو أن مصطلح (التراث الثقافي غير المادي) إنما هو وريث مصطلح (فلكلور) الذي وُظِّفَ سياسياً حتى النخاع، في مختلف حملات الاحتلال الاستعماري أينما وصلت في أنحاء المعمورة، مع بقية العلوم الرديفة كـ (الإنثروبولوجيا) و(الإثنولوجيا).. فاستُغِلَّت هذه العلوم أبشع استغلال في تحطيم وحدة الدول والشعوب، وتحويلها إلى كيانات طائفية، ومذهبية، وعرقية، وقبلية، وعشائرية، وعائلية، وفئوية متناحرة، ما زال كثير منها باقياً إلى اليوم، بصورة دويلات قزمة تفتقر لشروط البقاء الطبيعي، نراها كيفما تلفتنا حولنا في العالم، وفي منطقتنا العربية، مما يجبرها على التبعية للقوى الكبرى لتحفظ بقاءها غير الطبيعي.

ومن يتأمل اتفاقية حماية التراث الثقافي غير المادي، الموقعة في باريس 17 تشرين الأول 2003، يستشف الخلفية السياسية المحركة لكثير من الأفكار المطروحة، عبر التركيز على الثقافة غير المادية دون سواها، وأي باحث عميق النظرة في شؤون التراث الشعبي، لا يمكن أن تفوته مثل هذه القضايا الإشكالية.

ونخلص إلى القول:

إن التراث الثقافي غير المادي هو جزء لا يتجزأ من تراثنا الشعبي، بما فيه من معارف، وأفكار، وأدب، وغناء.. وهو في صلب اهتمامنا، لكن علينا ألا ننسى أن التراث الثقافي المادي هو أيضاً جزء لا يتجزأ من تراثنا الشعبي، بما فيه من خبرات عملية تطبيقية ومنتجات حرفية، وصناعات تراثية .. أثمن من أن نفرِّط بها، تحت أي ظرف أو شعار، فهي في صلب اهتمامنا، بل هي الأهم في هذا العصر الذي تتسابق فيه الأمم، والدول، للاستفادة من تراثها الثقافي المادي وما فيه من خيرات ثمينة ، في خطط التنمية، جنباً إلى جنب مع التراث الثقافي غير المادي، ويكفي بالصين مثلاً.

وعلينا ألا ننسى أيضاً أن التراث الشعبي بمجموع أقسامه وفروعه المتشعبة المتداخلة تداخلاً لحموياً، إنما هو وحدة متكاملة تكامل الجسم، والروح، والعقل، وما تشتمل عليه من خبرات، وأفكار، وتصورات، وعواطف، وأحلام، وطموحات، ومهارات..

وأن أي فصل لبعض جوانب التراث عن بقيتها، سواء أكان مادياً، أو أدبياً، أو من المعتقدات، أو العادات، أو الفنون، لا يكون إلا بهدف تسهيل دراسة موضوع معين، نظراً لتشعب المواضيع وتداخلها غير المنفصم.

وإلى هذا يج ب التنبه، والوعي التام لمختلف الأبعاد، حرصاً على تراثنا الذي يشكل بمجموعه هويتنا الثقافية والوجدانية، ويَمُدُّ بنسغه الأصيل المتجدد طموحاتنا، ويحمي شخصيتنا، لا أن ننساق، دون محاكمة متأنية، ودراسة مُعَمَّقة، وراء أفكار، وطروحات، لا تخلو من لبس.

التراث الشعبي والمأثورات الشعبية

هذان المصطلحان متداولان في البلاد العربية على نطاق واسع، وقد أُطلقا على مجلتين عربيتين هما : (التراث الشعبي) العراقية، و(المأثورات الشعبية) في قطر، وهما أوسع دلالة من مصطلح (فلكلور)، كما سنوضح لاحقاً، وينطوي تحت أجنحة كل منهما بقية المصطلحات الفرعية التي ذكرناها، وغيرها مما لم نشر إليه، ونظراً للجدل الدائر حولهما، بين مرجح هذا، ومفضل ذاك، من المفيد النظر في الدلالة اللغوية لكل منهما، مع الإشارة إلى أنهما متفقان في النسبة إلى الشعب، ويفترقان في لفظتي (تراث) و(مأثورات):

* أولاً: المأثورات:

كلمة (مأثورات) جمع لكلمة (مأثور) المشتقة من (أثر). وقد استخدمت كلمة أثر ومشتقاتها للتعبير عن أشياء عدة، أبرزها: الخبر، والعلامة، وبقية الشيء، والفعل الباقي ذكره، كما سنفصل فيه[١]:

1- الخبر:

الأثر: الخبر. والجمع: آثار. وحديث مأثور: يخبر الناسُ به بعضُهم بعضاً. أي ينقله خلف عن سلف. ومنه قول علي ﷺ: «لست بمأثور في ديني»، (أي لست ممن يؤثر عني شر وتهمة في ديني)، أي يذكر عني، ويروى.

والآثِرُ: المُخبِرُ عن غيره، أي من ينقل كلام غيره، أو أخبارَه. ويأثرون عني: ينقلون كلاماً عني. وأَثَرْتُ الحديثَ: رويتُه.

ومنه قول الأعشى في منافرة عامر بن طفيل وعلقمة بن علاثة:

إنَّ الذي فيه تماريتُما   بُيِّنَ للسامعِ والآثِرِ

2- بقية الشيء:

الأثرُ: بقية الشيء، وجمعه آثار. والأثر: خلاصة السمن إذا سُلِىءَ، وهو الخَلاص والخِلاص، وقيل: هو اللبن إذا فارقه السمن.

والأثلوَة: ما بقي في سنام البعير من شحم العام الفائت، ويقال: (سمنت الإبل على أَثارة) أي على عتيق

(1) انظر معاني الكلمة في: لسان العرب - أثر.

شحمٍ كان قبل ذلك. قال الشماخ يصف ناقة:

وذاتِ أَثارةٍ أكلتْ عليه نباتاً في أَكَمَّتِهِ قِفارا

والمأثور: بقية علم الأولين، وما بقي منها في كتب وغيرها.

3- العلامة الباقية بعد فعل مضى:

وذلك كأثر الإنسان والدابة في الأرض . والمِئْثرة، والثُؤْرور : حديدةٌ يُحَزُّ بها خُفُّ البعير ليُعرَفَ أثرُه في الأرض. ومنه قول زهير:

والمرءُ ما عاش ممدودٌ له أملٌ ولا ينتهي العمرُ حتى ينتهي

وأصله أثر مشيته في الأرض، فإن م ات لا يبقى له أثر، ولا يبقى لأقدامه في الأرض أثر . وقوله أيضاً: تتبَّعَ آثارَ الشياهِ وليدُنا... أي مشى قاصّاً أثرَها.

والأثرُ: أثرُ الجرح يبقى بعد البُرْء. كأثر ضربة السيف، أو طعنة الرمح، أو السلاح الناري، وما شابه.

والأثر: أثر ضربات الصانع على السيف وغيره من أدوات. قال الشاعر:

كأنهم أَسْيُفٌ بِيْضٌ يمانيّةٌ عَضْبٌ مضاربُها باقٍ بها الأَثَرُ

وسيف مأثور: في متنه أثر، من ضربات الصانع.

4- الفعل الباقي ذِكْرُه:

فالمأثَرة، والمأثُرة، والأثَر: المكرمة. لأنها تُؤثَر: أي تُذكَر بين الناس، ويأثُرها قَرْنٌ عن قَرْن: يتحدثون بها. وهي المكرمة المتوارثة، ومنها مكرمة دريد بن الصمة حين خرج غازياً مع رجاله، وشاهدوا رجلاً مع ظعينة فأرسل أربعة من الفرسان واحداً بعد الآخر، ولما تأخروا عن المجيء بالرجل والظعينة، مضى بنفسه يستطلع الخبر، فوجد فرسانه قتلى، ووجد صاحب الظعينة غلاماً، وقد كُسِرَ رمحُه، فكُبُرَ بعينه، وقال له: (مثلُكَ لا يُقتَل) فألقى إليه برمحه، ليحمي نفسه من بقية رجاله، ثم عاد دريد إلى صحبه، وقال لهم : لا طمعَ لكم بالظعينة، فصاحبُها قتل رجالَكم، وسلبني رمحي، وكان يُثَبِّطُهم كي لا يلحقوا به ويقتلوه، فهذه مأثرة مشهورة[١٢].

وربما يكون الفعل قبيحاً يتذاكره الناس، وفي هذه الحال يدعى (فعلة) ويمكن أن يدعى (مأثرة) على سبيل السخرية مثل (مأثرة هيروشيما وناغازاكي، ومجزرة دير ياسين، وغيرها).

قال تعالى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ (يس 36) (أي نكتب ما أسلفوا من أعمالهم، ونكتب آثارَهم) لتبقى مذكورة. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾ (الزخرف: ٢٣).

5- القول السائر المأثور:

---

(1) انظر الخبر في : الأغاني - ج 16 - ص 65-66.

وهذه الدلالة لم يشر إليها ابن منظور في لسان العرب، مع قدمها السابق على الإسلام، و من أقدم ذكرها بهذا المعنى، يرجع إلى أيام داحس والغبراء التي كانت بين قبيلتي عبس وذبيان، فبعد غارة لذبيان على عبس، هزمت ذبيان شر هزيمة، وكان حذيفة بن بدر الفزاري سيد ذبيان، ومثير الفتنة في هذه الحرب، سبق أن قتل عدداً من خيرة عبس، ومال في ذلك اليوم من شدة الحر إلى ماء يدعى جفر الهباءة، ومعه أخوه حَمَلُ بن بدر وآخران من فزارة.

وتبع أثرهم شداد والحارث بن زهير وثلاثة آخرون من عبس واقتحموا عليهم الماء، فقال حذيفة : « يا بني عبس؛ فأين العقول والأحلام؟! ». فضربه أخوه حمل على كتفه يذكره بأفعاله وقال: « اتق مأثور القول بعد اليوم ». وفي رواية (مأثور الكلام..) فأرسلها مثلاً[١٣].

وأستبعد أن يكون حمل أول من استخدم كلمة (مأثور) فلا بد أن تكون متداولة بين الناس) لكنه، أول من قال هذا القول السائر.

* ثانياً: التراث:

التراث : من (ورث). وأصل التاء في (تراث) واو أي (وِراث). و(الوِرْث، والوَرْث، والإرث، والإراث، والتُراث واحد). والتراث والميراث ما وُرِث. وقيل: الميراث في المال، والإرث في الحسب.

وتفيد كلمة (تراث) دلالات عدة متقاربة منها[١٤]:

1- ما تركه السلف للخلف من مال:

يقال: ورث فلان أباه يرثه وراثةً وميراثاً . وحتى إذا ورث الآباءُ أبناءَهم ﴿فإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ ﴾ (النساء 11). فإن مآل المال في النهاية إلى الخلف لا محالة. وأورثه: ترك له ميراثاً . والمُوْرِث: من ترك وراءه إرثاً.

والمال في عرف العرب الإبل خاصة، ويضاف إليها ما في حكمها من خيل، ومواشٍ .. وهذا إرث حي يتناسل، يتوارثه الخلف عن السلف. ومثله الأرض والمياه فهي مستمرة في العطاء عبر الأجيال يتوارثونها.

فالتراث هنا حي متجدد، مستمر إلى ما شاء الله.

2- التراث يتضمن الديمومة:

فالتراثُ باقٍ بعد المُوْرِث، والوارث : باق بعد المورِث أيضاً، وقال النبي ﷺ: «اللهم مَتِّعْني بسمعي وبصري، واجعلْهما الوارثَ منّي » أي إبقِهما صحيحين سليمين حتى أموت . وقيل أراد بقاءهما وقوتهما عند الكبر. فيكون السمع والبصر وارثَيْ سائر القوى، والباقيَين بعدها[١٥].

---

(1) انظر الخبر في : الأغاني - ج 17 - ص 205.

(2) انظر معاني (تراث) في : لسان العرب - ورث.

(1) ابن منظور - لسان العرب - ورث.

والوارث: من صفات الله عزَّ وجل، ﴿ وللهِ ميراثُ السمواتِ والأرضِ ﴾ (آل عمران 180). أي يؤول إليه كلُّ شيء في الكون، بعد فناء البشر ويبقى وحده الوارث

ونرى هنا أنّ الوارث متغيِّر متجدِّد متبدِّل، والتراث باقٍ مستمر.

3- التراث الحسب والمجد:

يرث الإنسان سجل آبائه وأجداده، بحسنه وسيئه. يقول الشاعر:

فإن تكُ ذا عِزٍّ حديثٍ فإنّ هم ... لهم إرثُ مجدٍ لم تخنْه

وقد ارتبط مفهوم الحسب والمجد – في نظر العرب – بالأفعال الكريمة، من كرم، ونجدة، وشجاعة، وصبر على المكاره، وحكمة، إلى جانب حكمة في الرياسة، وحفاظ على القبيلة وسجلها . قال عمرو بن معد يكرب الزبيدي[١٧]:

ليس الجمالُ بمئزرٍ ... فاعلمْ وإنْ رُدِّيتَ بُرْدا

إنَّ الجمالَ معادنٌ ... ومناقبُ أورَثْنَ حَمْدا

فهذه الأعمال تورث أهلها مجداً، وذكراً حسناً كما يقول قيس بن الخطيم[١٨]:

أرى كثرةَ المعروفِ يُورثُ أهلَهُ ... وسوَّدَ عَصْرُ السَّوْءِ غيرَ

ويرد الأعشى على من عيره بفخره في أمجاد قبيلته[١٩]:

أعيّرتَني فَخْري؟ وكلُّ قبيلةٍ ... مُحَدِّثَةٌ ما أورثَتْها سُعاتُها

فهو يرى أن كل قبيلة تتحدث بما أورثها أجدادها، وما بنوا لها من مجد يتوارثونه كابراً عن كابر.

وكان من العار وراثة اللؤم، والأفعال الخبيئة.. قال زهير بن أبي سلمى[٢٠]:

إلى معشر لم يورثِ اللؤمَ جَدُّهُمْ ... أصاغرهم، وكلُّ فحلٍ له نَجْلُ

أي أن الجواد يورث بنيه وأحفاده الخصال الحميدة، واللئيم يورثهم اللؤم.

لكن النفوس العظيمة تأبى إلا أن تبني مجدها بنفسها، ولا تتكئ على ما بنى السلف من أمجاد ماضية، وتقنع بها. يقول عامر بن الطفيل الكلابي[٢١]:

إنّي – وإن كنتُ ابنَ فارس ... وفي السرِّ منها والصريحِ

فما سوَّدَتْني عامرٌ عن وراثةٍ ... أبى اللهُ أن أسمو بأمٍّ ولا أبِ

ولا شَرَّفتْني كنيةٌ عربيةٌ ... ولا حالفتْ نفسي مكارمَ

---

(2) ابن منظور -لسان العرب -ورث. والبيت للحطيئة، وفي ديوانهذوو إرثِ مجدٍ لمتخنهم. ص24.
(3) شعر عمرو بن معدي كرب - ص 79-80.
(4) ديوان قيس بن الخطيم ص 73.
(5) ديوان الأعشى - ص 135.
(1) ديوان زهير بن أبي سلمى - ص 39.
(2) ديوان عامر بن الطفيل - ص 347-348.

ومن مجموع ما ذكرناه هنا يلحظ أن أهمية المجد الغابر وتذاكره تكمن في دوره التحريضي المستمر لبناء جديد من المجد يرفد ما سبق بناؤه، ويعليه، وليس مجرد التغني به، فلا يجدي المجد الغابر شيئاً، مع الخلف الخامل.

4- التراث التقاليد والطقوس..

ويكون الإرث في التقاليد، والطقوس، وما يتعلق بها من عادات، و أعراف، وأفعال وأقوال من أدعية، وصلوات، وأناشيد متوارثة جيلاً بعد جيل . ومن هذا أن النبي ﷺ قد بعث مِربعاً الأنصاري إلى أهل عرفة، فقال لهم: «اثبتوا على مشاعركم هذه، فإنكم على إرثٍ من إرثِ إبراهيم ». أي أنكم على بقية من ورث إبراهيم، الذي ترك الناس عليه بعد موته ، ما زالت باقية مستمرة في مشاعر الحج والعمرة، يَتَّبعها الناس متوارثينها جيلاً عن جيل.

مأثورات أم تراث؟

حقاً أي الكلمتين أنسب؟ هذا تساؤل قديم جداً بين الباحثين والمهتمين في البلاد العربية، وفيه جدل غير محسوم، وهو ما دفعنا إلى تقصي دلالات الكلمتين، في محاولة معرفة سعة المساحة الدلالية لكل منهما، ومدى مناسبتها موضوعنا.

وبتأمل الدلالات التي عرضنا لها نجد ما يلي:

إن كلمة مأثورات، أو مأثور من دلالاتها: الخبر المتناقل، وبقية الشيء، والعلامة الباقية الناتجة عن فعل ما، والصنيع أو الفعل بعامة، والقول السائر والمثل . وكلها في الواقع تدل على فِعْلية عملية أو قولية تترك أثرها باقياً.

أما كلمة تراث فمن دلالاتها : الإرث المادي من إبل ومواش وأرض وبيوت ومحلات .. واستمرارية هذا الإرث، والحسب والمجد وما يشمل من أخبار، وحوادث، وأدب يتناقله الخلف عن السلف، وطقوس ذات طبيعة عقيدية (دينية) واجتماعية، وثقافية، واقتصادية وذات مواعيد بعضها ثابت - كالحج - أو متغيِّر - كالعمرة - وفيها أدعية، وابتهالات تقليدية، ترافقها ممارسات عقيدية متعارفة.

وحسب اجتهادي أرى أن دلالات كلمة (مأثورات) مُتَضَمَّنَةٌ فعلاً بطريقة مباشرة أو غير مباشرة تحت جناح كلمة (تراث)، التي تحتوي على دلالاتها كلها أو أغلبها على الأقل، وأهمها، ورغم ما يُلْمَحُ من جمود في كلمة (تراث) للوهلة الأولى، إلا أنها في الواقع كلمة حيوية تتصف بالاستمرارية والتجدد، والتطور، مع الحفاظ على ديمومة روح الفكرة والاعتقاد.

وهناك أمر آخر، فكلمة (مأثورات) مكونة من سبعة أحرف، أحدها قلق هو الهمزة، أما كلمة (تراث) فمكونة من أربعة أحرف موجودة كلها في كلمة (مأثورات) وهي: التاء، والراء، والألف، والثاء، وكلما قل عدد الأحرف في أي مصطلح كان أفضل.

وهناك أمر ثالث أن كلمة تراث أكثر سهولة وتداولاً في المنطقة العربية.

وأمر رابع أنها تشتمل على دلالات كلمة (فلكلور) وتزيد عليها شمولها على الجانب المادي، إضافة إلى الأدبي، والعقيدي، والعادات، والطقوس .. مما يجعلها أقرب إلى دلالة (فولكسندة) التي تعني (دراسة الشعب)، بتراثه الأدبي والمادي والعقيدي، ونشاطه الاجتماعي والثقافي بعامة.

وأخيراً: أقول: إن دلالات أي تعبير لا تتبلور جيداً، ولا تتوسع، ولا تتأصل إلا باستعمالها المستمر في الدراسات والبحوث الجادة، وتداولها في الصحافة، والندوات، وغيرهما من منابر إعلامية.

التراث الشعبي وأقسامه

يشكل التراث الشعبي بفروعه المختلفة، وبيئاته المتنوعة، وحدة ثقافية متكاملة، شكَّلها الإنسان عبر تاريخه الطويل، بتفكيره الخلاق، وإبداعه، وملاحظاته المتأنية، وتأملاته، وتجاربه، وخبراته المتراكمة جيلاً بعد جيل .. وفلسفة حياته، ونظرته إلى الوجود، وما فيه من أرض وسماء، وما بينهما وفيهما من إن سان، وحيوان، ونبات، وطير، وحشرات.. ومياه، ورياح، ورعد وبرق، وغيوم، وشمس وقمر، ونجوم، ومخلوقات غير مرئية..

وقد لعب هذا الإرث الثقافي الشامل دوراً هاماً في تعزيز مكانته على الأرض، وحفظ بقائه، وتغلبه على كثير مما يعترضه من عقبات، وإيجاد الحلول المناسبة لمشاك له، وابتكار الأدوات، وتطويرها باستمرار لتناسب ظروفه، وبيئته التي يعيش فيها، وقد كانت الطبيعة مصدر غذائه، ودوائه، ولباسه، ومسكنه، وسلاحه، وأدوات عمله، وغيرها مما يحتاجه في حياته اليومية، وهي مبعث أفراحه وأعياده، وسعادته، ومُدَبِّرةُ موته وفنائه، وملهمة معارفه، وعاداته، ومعتقداته، وطقوسه، وأساطيره، وآدابه، وأغانيه..

وما تراثنا الشعبي الذي تناهى إلى أجيالنا، إلا وريث هذا الكنز الثقافي الزاخر بالمعارف، والأفكار، والفنون، والآداب، والخبرات .. التي ترجع بدايات كثير منها إلى آلاف السنين، كخبرات الفلاحة، والصيد، وعادات الزواج، ومعتقدات الموت، والولادة، والاستمطار.. وغيرها..

وفي هذا الإرث الثقافي يصعب الفصل بين ما هو معرفي، أو عقيدي، أو أدبي، أو عادة، وبين ما هو مادي، فالتراث الشعبي كُلٌّ واحد متكامل، لا مجال لبتر بعض من كُلٍّ فيه، وما التقسيمات التي سنشير إليها، إلا محاولات من العلماء والباحثين لتقسيم العمل، وتسهيل البحث، ضمن زمن معين، وليست لتقسيم التراث ذاته.

فلو نظرنا مثلاً إلى عادة الطهر – الختان – لوجدناها تشمل أدوات ومواد طبية ، – أي أشياء مادية – ، وأغاني وأدعية – أي أشياء شفوية لا مادية – ، ورقصات وموسيقا شعبية – أي فنون شعبية – ، وزفة على الفرس أو الأكتاف – أي عادة – ووضع القلفة في مكان له خصوصية – معتقد، وإقامة وليمة للمدعويين – عادة –.. فكيف نفصل إذن بين هذا وذاك؟ إن الطهر يتم بخطوات متكاملة متتابعة، يتخللها الغناء، والدعاء والتعاويذ والرقى، والرقص، والموسيقا، والطعام، والمسيرات، والممارسات الاعتقادية .. لا يمكن الفصل بينها في الواقع، إنما يلجأ الباحثون إلى التقسيم، كتناول الجانب الأدبي، أو الطبي، أو العقيدي، بهدف دراسة هذا الجانب أو ذاك.

ولهذا نرى الدكتور محمد الجوهري يركِّز على النظرة الشاملة في الدراسة حيث يقول: «نحن نتمسك هنا بالنظرة الواسعة إلى موضوع الدراسة، نظرة تشمل في رحابها الفولكلور والأثنولوجيا، [و] الثقافة هي بؤرة اهتمامنا بكل جوانبها الروحية والاجتماعية والمادية».

وهذه نظرة واقعية، وموضوعية لطبيعة التراث الشعبي التي تتصف بالشمولية والتكامل مما يو جب علينا الاستفادة من مختلف العلوم ذات الصلة مثل علم الإنسان، وعلم وصف الشعوب، والحياة الشعبية، وغيرها .. في

دراسة الإنسان وما ابتدعه من عادات ومعتقدات، وفنون، وأدوات، ولغة، وما توصل إليه من معارف، عبر الأجيال المتعاقبة، ليتمكن من الحفاظ على بقائه، والتغلب على الصعوبات، والانتصار على الأمراض، وقوى الطبيعة التي تهدد وجوده، وبالتالي السيطرة على عالمه الذي يعج بالأعداء، وما رافق هذا من إبداع أدبي، وتصورات عن الوجود.

ولذلك روعي في تقسيم التراث الشعبي هذه الخاصية التي دفعت كثيراً من العلماء والباحثين من الأجيال اللاحقة إلى تطوير مفهوم الفلكلور من جهة، وإلى الاهتمام أكثر بعلم الإنسان وتفرعاته.

* أقسام التراث الشعبي:

لقد شغل العلماء والباحثون بتقسيم موروث الشعوب إلى أقسام محدودة العدد، ينقسم كل منها بدوره إلى أقسام فرعية، بهدف تسهيل التصنيف والدراسة، بعد أن شغلوا ردحاً من الزمن في تحديد ميادين هذه الدراسات، وتمييزها عن غيرها من الميادين كالتاريخ، والآثار، وعلوم الأديان الرسمية، واللغة، والاجتماع وغيرها..

ومن هذه التقسيمات ما وضعه الجوهري، عام 1969 حسب نظرته التي أشرنا إليها، وكان تقسيماً سداسياً:

1- العادات الشعبية.
2- المعتقدات الشعبية.
3- المعارف الشعبية.
4- الأدب الشعبي.
5- الفنون الشعبية.
6- الثقافة المادية.

لكن قبل مضي عام عَدَّل الجوهري تصنيفه هذا من السداسي إلى الرباعي دامجاً المعارف الشعبية مع المعتقدات، والفنون الشعبية مع الثقافة المادية، في محاولة لتقليص عدد الأقسام، دون إخلال بالموضوع، فكان التقسيم التالي[1]:

1- المعتقدات والمعارف الشعبية.
2- العادات والتقاليد الشعبية.
3- الأدب الشعبي وفنون المحاكاة.
4- الفنون الشعبية والثقافة المادية.

وقد استلهم الجوهري في تصنيفه الأول، ثم المعدل، أفكارَ علما ء الفلكلور وعلم الإنسان معاً، والتي بدأت منذ ذلك الحين تميل لصالح علم الإنسان، وعلم وصف الشعوب.

وكان الأستاذ الدكتور محمد فتحي عبد الهادي من أبرز المهتمين في التصنيف، الذي يشكل حقاً القاعدة العلمية لجمع مواد التراث الشعبي وتصنيفها، ودراستها.

وفي العام 2006 نشر الدكتور مصطفى جاد المجلد الأول من تصنيفه تحت اسم (مكنز الفولكلور) الذي جعله خماسياً كالتالي[3]:

1- المعتقدات والمعارف الشعبية.

2- العادات والتقاليد الشعبية.

3- الأدب الشعبي.

4- الفنون الشعبية.

5- الثقافة المادية.

وهو كما يلاحظ لا يختلف عن التص نيف الثاني عند الجوهري إلا بفصل الفنون الشعبية عن الثقافة المادية، وجعلها قسماً مستقلاً، وجعل الثقافة المادية قسماً مستقلاً آخر، وهذا موجود في تصنيف الجوهري الأول.

هذه الأرجحة في تصنيف مواد التراث الشعبي، من جمع موضوعين معاً في قسم واحد، أو فصلهما كجمع المعارف الشعبية مع المعتقدات، أو فصلهما، أو جمع الفنون مع الثقافة المادية أو فصلهما .. وربما جمع العادات والمعتقدات .. هذه الأرجحة في الآراء، والتردد في الاستقرار على تقسيم نهائي، إنما هي نابعة من طبيعة التراث الشعبي التي تشكل، كما قلنا، كُلاً ثقافياً واحداً متكاملاً، وما تحديد موضوع ما، وفصله عن غيره من المواضيع أو دمجه معها إلا بهدف تسهيل البحث، وتقسيم العمل.

وفيما يلي عرض موجز لهذا التقسيم، وتفرعات كل قسم، مع بعض التعديلات على تقسيم الدكتور مصطفى جاد في (مكنز الفولكلور)، تناسب البحث في بلاد الشام، لوجود ج وانب تراثية هنا غير موجودة في مصر، ووجود جوانب من التراث الشعبي في مصر غير موجودة في بلاد الشام، إضافة إلى بعض الاختلافات في تسمية المصنفات.

القسم الأول

المعتقدات والمعارف الشعبية

قبل آلاف السنين، حين بدأت مدارك الإنسان تتفتح، ويُعمل تفكيره لمعرفة ما ي حيط به، راح يطلق التسميات على أنواع الحيوانات، والنباتات، والظواهر الطبيعية، وغيرهما من أشياء، بهدف تمييز شيء عن آخر، لتحسين التفاهم بين أفراد العائلة، أو العشيرة.

ومع تزايد معرفة الإنسان القديم، جيلاً بعد جيل، وتكرار مشاهدة المسميات، وتغير أحجامها، أو أح والها، أو مظاهرها .. بدأت التساؤلات التدريجية عن ماهيتها، ودورها في حياته، وأثرها على وجوده، ووجود بقية

المخلوقات، وعلاقة المواد، والأشياء، والمخلوقات فيما بينها.

لقد وجد الإنسان أجوبة مقنعة، لبعض التساؤلات، لكن تساؤلات كثيرة ظلت بلا جواب، مما دفع العقل إل ى مزيد من التفكير، والبحث، والتصورات عَلّه يهتدي إلى كنه ما غمض عليه، وأعسره فهمه، أو التغلب عليه.

ويمكن القول: إن الإنسان قد مرّ في العشرة آلاف سنة الأخيرة، بما يمكن وصفه بـ (ثورة الحكمة)، والتي بدأت تبلغ ذروتها مع نهاية الألف الرابع قبل الميلاد، وحققت إب داعاً عظيماً بين الألف الثالث والألف الأول قبل الميلاد.

ففي هذه الفترة الخصبة من تاريخ العقل البشري، تمكن الإنسان من تحويل المعارف والأفكار المبعثرة، والتصورات المشتتة عن الكون، إلى منظومات ثقافية متكاملة، تشمل نواحي الحياة كافة، تجلى جانب هام منها في ا لأساطير، التي كانت في بداياتها حكايات متفرقة عن رجال أفذاذ من الرعيان والصيادين، تميزوا بالذكاء، والإقدام، والمهارة القتالية، والحكمة، وموهبة القيادة، أضفى عليهم الرواة في الأجيال المتعاقبة هالة أسطورية ذات صبغة عقيدية دينية، ثم تحولت هذه الحكايات إلى أشعا ر دينية تُرَتَّل في الطقوس الدينية، ثم تحول بعضها مع الزمن إلى ملاحم تتحدث عن عدد كبير من الأبطال الخارقين وعلاقاتهم، وصراعاتهم، ومؤامراتهم، وصداقاتهم، وسيرورة حياتهم، ولعب الخيال الجموح دورهع في تخيُّل آلهةٍ خارقين لهم غرائز بشرية وحيوانية، وزجهم في شؤون الحياة اليومية وصراعاتها التي لا تنتهي.

فكانت هذه الملاحم والأساطير وما يتعلق بها من طقوس، وعاء رحباً للعادات، والتقاليد، والمعتقدات، التي تنظم سلوك الفرد والجماعة، في حياتهم اليومية بما فيها من أعمال، وحرف، وفنون، وحب، وزواج، وولادة، وعلاقات، ووفاة، وما يتعلق بها من تصورات حول الخصب، والعالم الآخر، والكائنات الخارقة غير المرئية، التي لها حياتها وعلاقاتها العاطفية، وعداواتها، وصراعاتها الضروس، كما هو حال البشر أنفسهم.

لقد تركت هذه المعتقدات طبعة غائرة في عقل الإنسان، تطور بعضها إلى ديانات ما زالت مستمرة إ لى يومنا هذا، وتسرَّبَ بعضها بمظاهر مختلفة إلى عادات الناس وتقاليدهم ومعتقداتهم الشعبية، كما تتسرب المياه تحت جبل الصخور، حتى وصلتنا عبر الأجيال المتلاحقة، فاستمر بذلك تأثيرها في عقليات الأفراد والشعوب، الذي ينعكس في السلوك العام الفردي والجمعي، مع التأكيد أن فاعلية هذه المعتقدات متطورة مع الزمن، قادرة على التأقلم مع المتغيرات والظروف البيئية، والعقيدية، والسياسية بمفهومها الواسع.

وهذا يعني أن المعتقدات الشعبية ليست الدين الرسمي، وإنما تستظل بعباءة الدين، وقد تتمرد عليه أحياناً بشطحات قد تبعدها، أو تبعد شي ئاً منها عن الدين الرسمي، وعلى سبيل المثال فإن الإسلام قد حدد مرجعية واحدة للإنسان هو الله جلّ وعلا، يُلجأ إليه في السراء والضراء، لأنه وحده المحيي والمميت، والقادر على النفع والضر . إلا أن رواسب المعتقدات القديمة المزروعة في الذاكرة الجمعية، والوجدان الجمع ي، حرَّضت تفكير الناس على إيجاد قوى وسيطة، تقرِّب الإنسان من الله، وتتشفع له عنده، إنهم الأولياء.

ومما يلاحظ في هذا المجال، أن قدرة الأولياء، عند المسلمين، والقديسين عند المسيحيين، تتعاظم بعد موتهم – حسب تصورات المؤمنين بهم – فتصبح قادرة على القيام بأفعال يعجز عنها الأحياء، ويصبح التمسح بقبورهم، وتقديم الهدايا، والنذور لهم، وسيلة الخائبين، والخاطئين، والخائفين، والحالمين بتحقيق ما يصبون إليه

من منافع مادية ومعنوية، ونصر على الخصوم، وبذلك تحولت أرواح هؤلاء إلى مخلوقات لا مرئية، تملك قدرات خارقة، وكان المنتفـعون يطلقون العنان لخيالاتهم، ويلصقون بأوليائهم وقدِّيسيهم من المعجزات والخوارق، ما يجعلهم في مصاف آلهة الأساطير.

هذا مجرد مثال من موضوع واسع متشعب.

فالمعتقدات الشعبية إذن تشكل مجموعة أفكار اعتقادية موازية للدين، وليست الدين ذاته، تقترب منه بدرجات، وتبتعد عنه بدرجات متباينة، فأحياناً تأخذ جزئية من الدين، وتضخِّمها، أو تلوّنها بلون خاص يشت بها عن جوهرها الديني الرسمي، وينقلها إلى عوالم خرافية، شبه أسطورية، وقد يدخل العقائد الفرنسية شيء من الأساطير المتوارثة التي تغدو جزءاً لا تتجزأ من لحمته.

والمعتقدات الشعبية تغطي مختلف جوانب الحياة، ونظرة الإنسان إلى الوجود، وكل ما يحيط به، ويؤثر عليه، خيراً أو شراً.

أما المعارف الشعبية فهي مجموع الخبرات والمعارف التي توصل إليها الشعب، عبر تاريخه الطويل، وتوارثتها الأجيال، وطورت فيها، لتناسب ظروفها، وبيئاتها المتنوعة، وأساليب عيشها المختلفة من بيئة إلى بيئة، كالجبلية، والسهلية، والصحراوية، وحتى في البيئة الواحدة بين من يحترف الرعي، ومن يحترف الصيد، ومن يحترف الفلاحة، أو غير ذلك..

فالمعارف إذن متوارثة من جهة، ومتطورة من جهة ثانية، بقدر ما يستجد من مخترعات ومكتشفات، وتطور أدوات العمل، وتنوع المواد الأولية، ومصادر العيش، وبقدر ما يضاف من خبرات لرصيد الإنسان منها.

وعلى سبيل المثال بدأ الإنسان الزراعة بنثر البذور في الأرض اللينة أو المتشققة على ضفاف الأنهار، وتحريك التراب بالأعواد والأغصان اليابسة والشوكية، ثم توصل إلى تحريك التراب بسوق الدواب كالحمير في الأرض المبذورة، ثم اخترع المعزق الخشبي، ثم حول المعزق إلى محراث يجره الرجال، ثم سخر الثيران فربط المحراث بقرن ثور، وحين اخترع النير تمكن من قرن ثورين، وأدى اختراع النير إلى الثورة الزراعية الأولى في العالم القديم، فقد سَهّلتْ عملية تسخير الخيل، والبغال، والحمير، ثم الإبل لاحقاً، بكَدْنها لجرِّ المحراث وهو ما حرض تفكير الإنسان لاختراع العجلة، ومن ثم العربات لحمل المحاصيل، ومواد البناء، وغيرها .. ومع اكتشاف الحديد أضيف إلى المحراث سكة حديدية، مكّنت الإنسان من حرث أراضٍ جديدة.

فللمعارف الشعبية إذن أشبه بدائرة متنامية الاتساع باستمرار، تبدأ بخطوة، كسقوط حجر في غدير، لتبدأ الدوائر المعرفية بالتوالد، والتوسع، تفتح كل منها الطريق لغيرها، مما يجعل التوارث والتطور مستمرين عبر الزمن.

مع الإشارة إلى أن تطور المعارف كثيراً ما كان يتسارع في مرحلة معينة وبلاد معينة أكثر من غيرها، لجملة أسباب منها الظروف الطبيعية، والحاجة، وتوفر المواد، ووجود بعض الحكماء، والمخترعين، والصنّاع المهرة، وغير ذلك من عوامل.

وقد شغل العلماء والباحثون بتصنيف المعتقدات والمعارف الشعبية، لتسهيل أرشفتها، ودراستها، ومنها ما اقترحه د. محمد الجوهري[٢٢] وما قدمه موسعاً د. مصطفى جاد لاحقاً[٢٣]. وقد اقترحت هنا تصنيفاً مستفيداً مما سبق، ويناسب بلاد الشام، حسب وجهة نظري:

---

(1) د. محمد الجوهري - علم الفولكلور - ج1 - ص 65.

(2) د. مصطفى جاد - مكنز الفولكلور - م1- انظر الصفحات: 115-209.

1- نشأة الكون: (خلق السماء، والأرض، وما بينهما، والثور الذي يحمل الأرض..).

2- الطوفان. 3- الكائنات فوق الطبيعية.

4- الأرواح. 5- الإنسان.

6- الأولياء والقديسون. 7- الحيوانات.

8- الطيور. 9- الحشرات.

10- النبات. 11- الطب الشعبي.

12- السحر. 13- الأحلام.

14- الأماكن والاتجاهات. 15- الأحجار والمعادن.

16- ألأعداد والأرقام. 17- الأوائل والأواخر.

18- الطهارة والنجاسة. 19- الألوان.

20- النظرة إلى العالم.

وهذه العناوين تتفق وتصنيف د. مصطفى جاد، لكن عندما تتفرع هذه المواضيع إلى عناوين فرعية سنجد هناك بعض المواضيع الخاصة بمصر، وغيرها خاصة ببلاد الشام، إلى جانب عدد من المواضيع المشتركة، ونترك للباحث الميداني مهمة تقصي المواضيع الفرعية الشائعة في منطقة، وحسب البيئات، والمعتقدات الإسلامية والمسيحية، عسى أن نوفق في وضع قائمة شاملة لهذه المواضيع، في عمل مستقل، إذا أسعفنا الوقت، والإمكانات.

القسم الثانـي

العادات والتقاليد الشعبية

العادة الشعبية سلوك جمعي، عام، متكرر، يمارسه مجتمع ما، في منطقة ما، أو أكثر، جماعات وأفراداً، لحاجةٍ ما أمنية، أو صحية، أو تربوية، أو ترفيهية .. في بيئة ما، بتأثير أفكار معرفية، أو اعتقادية غالباً، وربما بتأثير الأفكار المعرفية والاعتقادية معاً في كثير من العادات.

أما التقليد فتكون بدايته غالباً بعمل مبتكر، وفكرة مبتكرة من أحد الأذكياء من قضاة شعبيين، أو حرفيين، أو فنانين، أو فرسان، أو أجواد، أدباء.. فتنال الفكرة الجديدة والعمل الجديد استحساناً من المهتمين بها، فيتبعونها فتصير تقليداً متبعاً، وعرفاً شائعاً، له حكم القانون.

ومع أن التقليد في الأساس عمل فردي إلا أنه وجد من أجل الناس وفي سبيل حل بعض مشاكلهم، وإسعادهم، وبذلك كانت العادات والتقاليد والأعراف متعاضدة متداخلة تداخلاً لحموياً.

وهذا ما يجعل العادات والتقاليد المحورَ الأساسي في التراث الشعبي، والوعاءَ الرحب الذي يحتضن كثيراً من المعارف والمعتقدات، والفنون، والأدب الشعبي، وعلى صلة وثيقة بالجوانب المادية من هذا التراث.

ولهذا كان تركيز الباحثين في أنحاء المعمورة ينصب على دراسة العادات، والتقاليد، والأعراف، فهي الخزّان الأكبر لمنظومة القيم، التي تحكم سلوك الفرد والجماعة، وتوجّه مسار ال حياة اليومية للمجتمع، بعلامات هادية، متعارَفة، مرعية، تسهّل حل الخلافات، وإجراء المصالحات، دون حاجة في كثير من الأحيان لقضاة شعبيين محترفين، وبأقل خسائر ممكنة.

وعبر العادات تتجلى شخصية المجتمع، أو الشعب، بعامة، التي تعبر عن هويتها بسلسلة من المظاهر، والممارسات، اليومية كأدعية الصباح والمساء، وعبارات التحية والمجاملة، أو الشهرية كالأدعية بهلال الشهر القمري، أو موسمية، كالعادات المتعلقة بموسم الحلب وصنع اللبن والسمن، أو بموسم الحصاد والبيدرة أو في أوقات متقطعة، كالعادات المتعلقة بالضيافة، أو الولادة، أو الأعراس، أو الطهر – الختان – أو شراء فرس، أو سيارة .. أو سنوية كالعادات المتعلقة بشهر رمضان، والصوم عند المسيحيين، وأعياد رمضان، والأضحى، والمولد النبوي، وميلاد السيد المسيح، والفصح..

فمجموع العادات والتقاليد والأعراف، تشي بطبيعة الشعب، وقيمه، وأخلاقه، وفنونه ، وآدابه، ونظرته إلى نفسه، وما يحيط به من شعوب، وإلى العالم والكون، ومن ثم فلسفة وجوده، وما يميزه عن غيره من المجتمعات ضمن الشعب الواحد، كالفروق بين مجتمع البادية وبين المجتمع الفلاحي، وما يميز شعب عن غيره كالفروق بين العرب وغيرهم من الشعوب، كما توضِّح درا سة العادات طبيعة العلاقات، والأفكار المشتركة، والأرضية الثقافية والحضارية التي تربط بين أبناء الشعب الواحد، وتؤثر في السلوك العام.

ومن خصائص العادة الشعبية أنها تتمتع بالثبات وقابلية التطور والتغير معاً، فالثبات مستمر في جوهر العادة، كعادات الولادة، والط هر، والعرس، والموت، والأعياد .. أما التطور والتغير فيكون في مظاهر العادة، فمظاهر العرس في حوران مثلاً، أو حتى دمشق، أو حلب .. قبل خمسين عاماً، كانت تختلف كثيراً عن مظاهر العرس فيها اليوم، وتغير مظاهر العادة مرتبط بتطور المجتمع، وتطور الوسائل والأدوات، وأسالي ب العيش،

ومدى التأثيرات الداخلية المتمثلة بالهجرة الداخلية، أو التأثيرات الخارجية الوافدة بتأثير الهجرات، والاحتكاك الثقافي مع الثقافات المغايرة، وتأثير وسائل الاتصال، والحروب، والاستعمار .. مثل كثير من عادات الطعام، واللباس، والشراب، فدخل الطربوش بتأثير الأ تراك، والبرنيطة، وربطة العنق، والألبسة الحديثة بتأثير الاستعمار الأوروبي، والمتَّة بتأثير المهاجرين إلى أميركا الجنوبية.

ومن يستعرض قائمة الأطعمة في بلادنا منذ القرن التاسع عشر إلى اليوم، يدرك بسهولة مدى التأثير البيئي الداخلي المتبادل من البادية إلى الحل، والتأثير العربي العربي كشيوع أكلة المغربية القادمة من بلاد المغرب، والأكلات التركية والأوروبية. التي أصبحت بمجموعها جزءاً لا يتجزأ من تقاليد الطعام عندنا

هذه مجرد أمثلة.

ومن خصائص العادات والتقاليد كذلك استنادها إلى إرث ثقافي عقيدي ومعرفي، كعادة ا لبسملة عند الطعام، وتلقين المتوفى، وعادات الأعياد، والصوم، وكذلك قضاء العرف والعادة الشعبي نجده يستند إلى المعارف العربية القديمة، والإرث الإسلامي في جوهره، مع بعض التطورات التي تناسب البيئة الشعبية، وتظهر في طبيعة الأحكام الصادرة على الجاني الفرد أو الجما عة، ولكن قد نجد هناك مبالغات في نوع الأحكام، وتطبيقاتها تخرج قليلاً أو كثيراً عن الإرث العقيدي أو الثقافي الرسمي، تهدف إلى قمع المخالفات كي لا تتكرر، في مرحلة من الزمن كانت السلطات الحكومية غائبة غالباً عن مجريات الحياة في الأرياف والبوادي النائية، حيث لا سلطة غير سلطة العادات والتقاليد والأعراف.

وهناك عادات وتقاليد قد تستجد في أي زمن، وأي مجتمع فيُسنُّ أحد الأفراد سُنَّة ما، لأول مرة، فيتبعه آخرون، وسرعان ما تتحوّل السُّنَّة إلى عادة مرعية، وعلى سبيل المثال قد تعرض قضية ما غير مسبوقة على أحد القضاة النبيهين، وحين لا يجد شبيهاً لها في معجم التراث القضائي الشعبي المتعارف عليه بين القضاة، ولا يجد حكماً سابقاً مناسباً لقاضٍ سابق على مثل هذه القضية، تراه يحيل القضية إلى قاضٍ أجدر منه، قادر على البت فيها، أو يُعمِل تفكيره – إذا لم يجد من هو أجدر منه – ويبتكر حكم اً غير مسبوق، على هذه القضية غير المسبوقة، وسرعان ما تشيع قصة هذا الحكم، ويتبنّاه قضاة آخرون، يطبِّقونه في القضايا المماثلة أو يستهدون به في القضايا المشابهة، فيصبح تقليداً متعارفاً، ولا يلبث هذا العرف أن يتحول إلى عادة متبعة متعارفة، ومثل هذا كثير، فما أكثر المستجدات في المجتمعات!.

وربما تشيع عادة ما زمناً يطول أو يقصر، ثم تتراجع ، نتيجة تطور المجتمع، وتتلاشى وتنتهي كما هو الحال في عادة (البشعة) التي كانت شائعة في القرون المنصرمة، وتلاشت في أواسط القرن العشرين.

وكثيراً ما نجد العادة انعكاساً لمعتقد شعبي، ومظهراً له، وعلى سبيل المثال قد تتعرض عائلة لبعض الحوادث المؤسفة كأن يموت بعض حيواناتها كالأبقار، والماعز، والغنم، والخيل، أو يصاب بعض أفراد العائلة بأمراض مفاجئة، أو يموت بعضهم.. فيعتقدون أن الحاسدين قد لَجُّوا عليهم، أي ذكروهم حسداً، وأنهم أصيبوا بـ (اللَّجَّة) أي صيحة الحسد، ويشاركهم في هذا الاعتقاد كثير من الناس، ولذلك يلجؤون لتعليق هيكل سلحفاة، على باب البيت، اعتقاداً من الملجوج عليهم أن السلحفاة ترد عنهم أذى الحسد.

والسرُّ في ذلك أن من أسماء السلحفاة (اللَّجَّة) و(اللجاة) فيعتقدون أن القوة السحرية ال كامنة في اسم (اللجَّة) – أي السلحفاة – يقاوم (اللجَّة) – أي صيحة الحسد . لتطابق اللفظين، فتعليق (اللجَّة) هنا عادة متعارفة، أما محرضها فهو معتقد شعبي، يؤمن بالقوة السحرية لكلمة (لَجَّة) التي تُطلَق على السلحفاة.

وأحياناً تتصعَّد العادة من مظهر إلى آخر، وعل ى سبيل المثال كانت العادة تفرض على العريس أن يقدم

لعروسه، في كثير من المناطق، مبلغاً نقدياً بُعَيد الزفاف عند الاختلاء بها، لتسمح له بالمضاجعة، وكانت هذه العادة تسمّى (حَق حَلّ الدِّكَّة) – أي التكة – وقد صارت العادة اليوم أن يقدِّم العريس إلى عروسه بعض ال هدايا من الذهب أثناء التلبيسة، وتغافل الناس عن التسمية القديمة (حق حل الدِّكَّة) وأطلقوا عليها اسم هدية، مع أن أصل العادة واحد، والغرض منها نفسه، وهو استمالة العروس لتسلم نفسها له برضاها، مع التذكير أن مقاومة العروس للافتراع، كانت عادة مُتَّبَعة، وتتعرض ال عروس المطاوِعة، التي لا تقاوم عريسها في الليلة الأولى لنقد لاذع من بقية النساء، لأن ذلك يعني حسب العرف أنها شهوانية، متعجلة لتسليم نفسها لأي رجل(٢٤).

والترابط الملموس بين العادة والمعتقد جعلت بعض المُصنِّفين يجمعون العادات والتقاليد مع المعتقدات الشعبية في قسم واحد في تصنيفاتهم(٢٥).

أما صلة العادات بالجوانب المادية فأكثر من أن تحصى، نجدها ماثلة في كثير من العادات كتعليق الخرزة الزرقاء على ثياب الطفل لرد العين الحاسدة، وتعليق البيضة الفارغة، وحذوة الفرس عند أبواب البيوت، والأشجار المثمرة. وكذلك اللجّة، وكلها لـرد الحسد. ومثل هذا وَضْعُ المُصَنَّع، وهو سفيفة من الصوف الملوّن ذات أهداب ومزينة أحياناً بالودع، على شجرة المصنع، التي تزين بالقلائد والحلي كالعروس، وتغنِّي لها النساء مبتهلات، ويدافعن عنها باستماتة، أمام الفرسان المهاجمين بضراوة(٢٦).

العادات إذن سلوك اجتم اعي، لا يشذ عنه مجتمع مهما بلغ من التطور، فكل خطوة يخطوها المجتمع ترافقه عادات قديمة، تتجلى بمظاهر جديدة نسبياً تناسب الظروف البيئية والثقافية المستجدة، وربما تنشأ عادات جديدة، كتلك التي تنشأ بين عمال النقل مثلاً، أو بين الجنود في المعسكرات..

وتنقسم العادات والتقاليد الشعبية إلى أقسام فرعية عديدة، وكل قسم فرعي ينقسم بدوره إلى مواضيع فرعية، وكل موضوع ينقسم كذلك إلى مواضيع أكثر تفرعاً .. وقد كَنفَّها الدكتور محمد الجوهري في تصنيفه الموجز، ضمن عرضه لعلم الفلكلور (٢٧)، ثم عرضها الدكتور مصطفى جاد موسعة، ونعرضها ف يما يلي مع بعض التعديلات أجريناها على التصنيفين لتناسب العادات والتقاليد والمسميات في بلاد الشام، مع الإشارة إلى أن الفروق والإضافات الأساسية نجدها في المواضيع الفرعية وهي كثيرة، لم نتعرض في عملنا هذا إلا إلى القليل منها كأمثلة

أولاً – عادات الميلاد

وتتفرّع إلى : الحمل – الوضع – النفساء – الوليد – رضاعة الوليد – تسمية الوليد – أسبوع الوليد – تنشئة الطفل – الطهر (الختان) – البلوغ.

ثانياًَ – عادات الزواج:

الخطبة – خاتم الخطبة – التلبيسة – علاقات الخطيبين – جهاز العروس – الفاردة – ليلة الحناء –

---

(1) محمود مفلح البكر - العرس الشعبي - انظر ص : 259-263.
(2) د. محمد الجوهري - علم الفولكلور - ج1 - مرجع سابق - ص 70.
(1) محمود مفلح البكر - الروح الأخضر - انظر الصفحات: 180-190.
(2) د. محمد الجوهري - مرجع سابق - ص 71-72.

تزيين العروسين – كتب الكتاب (العَقْد) – العرس – الزفة – الصباحية – سن الزواج – زواج الأقارب – الحياة بعد الزواج – الطلاق.

ثالثاً – عادات الموت:

استعداد الحي للموت، علامات الموت، سلوك المحتضر والمحيطين به، الاستعداد للدفن، إعلان الوفاة، تجهيز الدفن، الغسل، الكفن، النعش ، الجنازة، صلاة الجنازة، المقابر أو الترب، القبور، الدفن، العزاء، الحِداد، زيارة القبور، صدقات الرحمة.

رابعاً – الأعياد والمناسبات الإسلامية:

رأس السنة الهجرية، أوائل الشهر العربية، عاشوراء، المولد النبوي، جمعة رجب، الإسراء والمعراج، نصف شعبان، احتفالية رمضان، عيد الفطر، عيد الأضحى..

خامساً – الأعياد والمناسبات المسيحية:

عيد الصليب، رأس السنة الميلادية، عيد الفصح، عيد الشعانين... إلخ.

سادساً – أعياد الطبيعة والمناسبات العامة: مثل:

النيروز، أيام الرابع، كسوف الشمس، خسوف القمر..

سابعاً – المواسم الزراعية: مثل:

مواسم الزرع، مواسم الحصاد، مواسم القطاف..

ثامناً – العادات اليومية:

عادات الاستيقاظ من النوم، عادات الصباح، الذهاب إلى العمل، العودة من العمل، عادات الظهيرة، القيلولة، عادات المساء، عادات السهر، الذهاب إلى الفراش، تنظيف المنزل، تنظيف الأواني، غسل الملابس..

تاسعاً – العلاقات الأسرية:

مكانة الأب، مكانة الأم، مكانة زوجة الأب، مكانة الحماة، مكانة الأخ، مكانة الأخت، مكانة الخال، مكانة العم، مكانة الجد، الكبير والصغير ، العلاقات الأسرية القريبة، العلاقات الأسرية البعيدة ، الأسرة الصغيرة، الأسرة الممتدة أو الكبيرة، زيارة الأسرة.

عاشراً – آداب السلوك:

السلوك الحسن، السلوك السيئ، التعبير عن الأشياء، الضيافة، آداب الدعوة، آداب التقبيل، آداب الحديث، آداب التحية، آداب الزيارة، الجيرة، المظهر الخارجي، اللائق وغير اللائق، الموقف من الغريب، احترام المواعيد، السلوك المتدي ن، آداب الأماكن العامة، آداب العمل، آداب الشراء، آداب البيع، آداب التدخين، التعريف بالشخصية، آداب العلاقات، آداب المجاملة، اختلاط الجنسين، آداب الطفولة، آداب المراسلة، النذور، الفرد والمجتمع، آداب المائدة.

حادي عشر – عادات الطعام:

الوجبات ومواعيدها، الخبز، الحبوب والبقول، اللحوم، لحم الطيور، الأسماك، البيض، الخضراوات، الفاكهة، السلطات والمخللات، الفطائر، الحلويات، الألبان، السمن، الدهون والزيوت ، الجبنة، أكلات المناسبات، طهو الطعام، الأشربة، العصائر، الشاي، القهوة، التدخين، المخدرات، الأكلات غير الشائعة.

ثاني عشر – الأسواق الشعبية:

الأسواق العامة، الأسواق الأسبوعية، الأسواق المتخصصة، الأسواق التاريخية، البيع والشراء، أدوات الكيل، أدوات القياس، عرض البضائع.

ثالث عشر – عادات السفر:

المعسكرات والرحلات – السيران..

رابع عشر – القضاء الشعبي (قضاء العرف والعادة):

إجراءات القضاء، القُضاة، الأدلة القضائية، أنواع القضايا، العَطْوة، الأحكام، الوجه، الجيرة، الدخل، الضيافة، تعابير ومصطلحات قضائية..

القسم الثالث

الأدب الشعبي

تطرقت إلى مصطلح (الأدب الشعبي) عند حديثي عن (إشكالية مصطلح فلكلور) و(المصطلحات) الأخرى)، واستعرضت الآراء التي عرضها الباحث أحمد رشدي صالح، في كتابه الرائد (الأدب الشعبي) عام 1954، الذي كان بحق خطوة تأسيسية في الدراسات العربية الجادة، وذكرت ملاحظاتي حول هذه الآراء.

لكن الحديث هناك انصب على المصطلح وليس على الموضوع، الذي سنحاول هنا استعراضه بالقدر الذي نتوخاه من دراستنا هذه، وهو عرض قدر من المعارف المتعلقة بالتراث الشعبي، تكون لبنة أولى يستند إليها هواة التراث الشعبي، في عمليتي الجمع والبحث، ليعمِّقوا بعد ذلك معارفهم التراثية، ويمتلكوا المنهج المناسب في دراساتهم.

البدايات:

لست معنياً هنا بتاريخ ا لأدب الشعبي، فهذا موضوع آخر، لكن تحسن الإشارة إلى أن نشأة الأدب كانت شعبية، فقبل آلاف السنين كانت كل عائلة، أو عشيرة، أو قبيلة لاحقاً .. تتفاهم على نداءات، وصيحات، وأهازيج .. ترددها أثناء العمل كنقل الحجارة، والأغصان لبناء البيت وتحصينه، وحفر الخنادق لإبعاد مياه الأمطار، أو لتحصين القرية، ومثلها يُرَدَّد في حملات الصيد، وأثناء القتال، لشحذ العزيمة، ورفع المعنويات، ومنها ما يُردَّد أثناء القطاف، والحصاد، لتنظيم إيقاع الحركات، والتغلب على التعب، وتوحيد روح الفرد مع روح الجماعة، لتتعاظم قوة الفرد والجماعة معاً.

لكن مع تشكل دول المدن، وبروز طبقة الحكام والكهنة، بدأ نوع من الفرز بين العامة وبين الخاصة، وتمايز أدب هؤلاء عن أولئك، رغم أنه كان يقال بلغة واحدة غالباً في دولة المدينة، وقد ازداد التمايز بظهور أسر حاكمة لها لغتها القبلية الخاصة، تمكنت من إخضاع العديد من المدن والقبائل ذات اللغات واللهجات المتنوعة.

في هذا المناخ ولد كثير من الحكايات، والقصص الأسطورية، والأمثال، والتراتيل، والأهازيج، والنداءات والصيحات، والأقوال السائرة، والرقى لإبعاد أذى الأعداء من إنسان وحيوان، وطيور وحشرات، ومخلوقات غير مرئية.

فكان هنا ك أدب يبَجِّل الآلهة والملوك، ويروي قصص حياتهم، وبطولاتهم، ومغامراتهم .. وكانت المعابد ميدان هذه الأشعار، والأغاني.. التي أُضفيت عليها هالة القداسة.

وإلى جانب هذه النصوص ذات الصفة الرسمية، كان هناك أدب آخر يعبِّر عن هموم الإنسان الفقير، أو المظلوم، وطموحاته، وأحلامه، ومعاناته.. وربما تَقَرَّبَ بعضُ الفقراء الحكماء من الملوك، طمعاً بالجاه والثروة، فناله من الأذى أكثر من المنافع..

وفي جميع الأحوال كثر أدب العبرة من أمثال، وحكايات، وحكم، ووصايا، فيها خلاصة تجربة في هذه الحياة، قيلت ليعتبر بها الأبناء، والأحفاد، والأصدقاء، وعامة الناس في قادم الأيام.. ونظراً لأهمية هذه الوصايا، فقد كانت تشيع على ألسنة مختلف طبقات المجتمع، لتصبح شعبية ورسمية، أو شبه رسمية في آن معاً.

فمثل هذه الحكم والوصايا والأمثال والحكايات نجدها في الأدب السومري، والأكادي، والمصري القديم، والكنعاني والفينيقي، ووجدناها باقية في الأدب العربي قبل الإسلام، وما زالت مستمرة في البيئات الشعبية، وكثيراً ما تؤثر في الأدب المكتوب باللغة الفصحى، والأمثلة أكثر من أن تحصى، مثل حكاية فقير مدينة نيبور السومرية، ووصايا أحيقار الآشوري، والفلاح الفصيح المصري القديم، ووصايا لقمان الحكيم، ووصية كليب التي كتبها بدمه، وفي شعرنا الشعبي كثير من الوصايا، التي يصاغ أغلبها شعراً، ليسهل حفظه، والتغنّي به على الربابة.

ومن المفيد الإشارة أيضاً إلى أن كثيراً من الأفكار العقيدية القديمة، التي كان ميدانها الأساطير والطقوس، قد تسربت مع الزمن، خلال مختلف الحضارات، والثقافات المتتابعة، لتتناهى إلى التراث الشعبي، وتتشعّب في العادات والتقاليد، والمعتقدات، والأدب الشعبي، والفنون الشعبية، كما في عادات الموت، والعرس، والسحر .. وغيرها.. وما يتعلق بها من فنون الأدب الشعبي، لذلك على المهتم بتدوين الأدب الشعبي، وغيره من المواد، أن يتحلى بالدقة، والنباهة، والأمانة والاهتمام بالجزئيات الصغيرة التي يبدو بعضها للوهلة الأولى غير هام، فإنها كثيراً ما تخفي في طياتها، أفكاراً عريقة شديدة الأهمية للبحث في التراث الشعبي.

سِمات الأدب الشعبي:

لا تقل إشكالات الأدب الشعبي عن إشكالات العادات والتقاليد، والمعتقدات .. ولم تتوقف المحاولات عن تعيين سمات الأدب الشعبي، المتعلقة بماهية كلمة شعبي ذاتها المثيرة للجدل المستمر.

لقد بذل الباحث أحمد رشدي صالح جهداً مشكوراً في هذا المجال، متتبعاً آراء عدد من العلماء ف ي ذلك، وخلص إلى أن الأدب الشعبي يمتاز عن الفصيح بـ : (العراقة، والواقعية، والجماعية، والتداخل أو التوظيف مع فروع المعارف والمعتقدات، والممارسات الجارية في حياة كل يوم)[٢٨].

فكثير من أفكار الأدب الشعبي، وطرق أدائه، ومجالاته، ومواضيعه .. ذات جذور غائرة في القدم ، ومتجددة معاً، فهي تعبّر عن الماضي، والحاضر وتستشرف المستقبل، ويمكن القول : إن إرث الماضي الذي يتجلى بمظاهر متنوعة، إنما تستدعيه الذاكرة الجماعية، ليخدم مصالح الجماعة الراهنة، ويدعم مكانتها، ويعزز وجودها، بما فيه من معارف، وخبرات، وحكمة، هي خلاصة خبرات الشعب كله، عبر تاريخه الطويل.

(1) أحمد رشدي صالح - الأدب الشعبي – ص 17.

والأدب الشعبي بعامة يعبِّر عن روح الجماعة وفلسفتها في الحياة، ومجموع معارفها، وقيمها، ومعتقداتها، وعاداتها، وأساليب عيشها، وهمومها، وطموحاتها.

وهذا ما يجعل الأدب الشعبي متداخلاً مع فروع التراث الشعبي المختلفة، فالدبكات، والرقصا ت، والموسيقا، وكثير من الأعمال كالحصاد، والبيدرة، وخضّ اللبن، وطبخ طعام العرس .. وغير ذلك كثير يرافقه الغناء، والأدعية، وأحياناً التعاويذ.

* فروع الأدب الشعبي:

يتفرع الأدب الشعبي إلى فروع رئيسة، تتفرع بدورها إلى فروع عديدة، وأغلب الفروع الرئيسة متفق عليه بين العلماء والباحثين، وآخر تصنيفات فروع الأدب الشعبي ما أورده الدكتور مصطفى جاد في المكنز، نذكر هنا فروعها الرئيسة[٢٩]:

أولاً: الأساطير.

ثانياً: الحكايات.

ثالثاً: السير الشعبية.

رابعاً: الملاحم الشعبية.

خامساً: الشعر الشعبي.

سادساً: الأغاني الشعبية.

سابعاً: الأمثال.

ثامناً: الألغاز.

تاسعاً: الفكاهة.

عاشراً: التعابير والأقوال السائرة.

حادي عشر: نداءات الباعة.

ثاني عشر: المعاضلات اللسانية (المبارزات اللسانية).

ثالث عشر: الأدعية.

رابع عشر: الرقى والتعاويذ.

هذا التصنيف الشامل يفيد الباحث و الجامع معاً، لكن الأساطير المذكورة في التصنيف، كلها صارت مدوّنة – إلاّ ما لم يكتشف بعد – ومعروفة، كالأساطير البابلية، والآشورية، والهندية، والمصرية .. وهي لا تهمنا هنا، رغم أهميتها العظيمة، لأن غايتنا الأولى هنا هي تدوين المرويات التي ما زالت في صدور الرواة من كبار السن، ومهددة بالتلاشي والزوال.

---

(1) د. مصطفى جاد - مكنز الفولكلور - انظرها مفصلة في الصفحات: 317-366.

وكذلك السير الشعبية كسيرة عنترة، وذات الهمة، والملاحم كملحمة قلقامش وغيرها من الملاحم الأوروبية والهندية والفارسية.. فكلها مدوّنة ومطبوعة طبعات عديدة ومتوفرة للباحث في هذا المجال، وبالتالي لا تهمنا هنا.

أما ما يجب علينا التركيز عليه فهو المرويات الشفوية التي لم تُدَوَّن بعد، فرواتها في تناقص مستمر، كما تلعب التطورات الاقتصادية، والثقافية، والإعلامية، ومستجِّدات أساليب العيش .. دوراً في تهميشها، وتهميش رواتها، وحفظة التراث الشعبي بعامة.

لذلك يجب أن ينصبَّ جهدُنا الآن على تدارك الحكايات الشعبية، والشعر الشعبي، والأغاني الشعبية، والأمثال، والألغاز، والفكاهة، والتعابير والأقوال السائرة، ونداءات الباعة، والمبارزات اللسانية، والأدعية، والرقى والتعاويذ.

وكل فرع من هذه ينقسم إلى فروع عديدة، لكن في مجال الحكايات لا يهمنا الآن القصص العربية القديمة التي أوردتها المراجع فهي متاحة للباحث متى شاء ضمن مطبوعات كثيرة، لا مجال لتعدادها هنا، ولا تهمنا كذلك تقسيمات الحكايات إلى خرافية، واجتماعية، وما شابه .. فهذا متروك إلى مرحلة لاحقة، فالذي يهمنا الآن تدارك ما يحفظه حملة التراث، أو بالأصح من تبقَّى منهم.

أما الشعر الشعبي فهو متداخل مع الأغنية الشعبية، فكثير من الأشعار الشعبية تردد على الألسنة دون لحن مرة، وملحنة مُغَنّاة ثانية، كما هو حال القصيد، والهجيني، والنايل، والسويحلي، والعتابا .. لكن لا بد من التصنيف تسهيلاً للدراسة، ففي مجال الشعر الشعبي يُغلَّب النصُّ الشعري، أما في الأغنية فرغم أننا نتناولها هنا كونها نصاً شعرياً إلا أننا نُغلِّب الطبيعة الغنائية للنص.

فالشعر الشعبي في بلاد الشام – ونخالف هنا تصنيف د. مصطفى جاد – ينقسم إلى فروع من أهمها:

1- القصيد (النبطي في الجزيرة العربية).

2- الهجيني.

3- السامر.

4- الحداء.

5- العتابا والموال.

6- النايل.

7- السويحلي.

8- الزجل.

9- الفن.

10-.....

أما الأغنية الشعبية في بلاد الشام فتنقسم إلى فروع متنوعة من أبرزها:

1- التهاليل: ما يغنى للطفل.

2- المهاهاة: ويسميها بعضهم الزغاريد.

3- أغاني العرس: تشمل أغاني الخطبة، والفاردة، والحنا، والحمَّام، والزفاف..

4- أغاني الطهر (الخِتان).

5- أغاني العمل: وتشمل فروعاً كثيرة مثل:

آ- أغاني الحراثة والتعشيب.

ب- أغاني الحصاد: وتشمل قطاف الذرة، وجني القطن والزيتون..

جـ- أغاني التوريد: توريد الغنم، والمعز، والإبل..

د - أغاني الدراسة: دراسة القمح والشعير.. والتذرية..

هـ- أغاني الخضاض: أثناء خض اللبن.

و - أغاني القصاص: أثناء قص الصوف والشعر والوبر.

ز - أغاني الغَزْل والنسيج: أثناء غزل الصوف والشعر، ونسجه.

حـ- أغاني القِرى: تغنى أثناء إعداد طعام العرس والطهر والطينة، ووضع الحنت، والسقف.

ي- أغاني الطحن: أثناء جرش الحبوب وطحنها بالجاروشة.

ك- أغاني الباعة المتجولين.

ل- أغاني الشحاذين..

6- أغاني السمر:

وهي أغانٍ كثيرة متنوعة، تُؤدَّى أحياناً بدون آلات موسيقية، وأحياناً مع الآلات مثل الربابة، والدف، والعود، والشبابة، والمجوز..

7- أغاني الرقص: مثل:

آ- أغاني السحجة البدوية.

ب- أغاني اللفحة.

جـ- أغاني الدارة.

د - أغاني الرقصات الدينية، وهي كثيرة.

هـ- أغاني الدبكة.

8- أغاني المحترفين: الذين يحترفون الغناء لكسب رزقهم في المناسبات.

9- العديد: وهو ما يُغنى في الأحزان وما يرافقه من حركات:

آ- عديد إعلان الوفاة.

ب- عديد الجنازة.

جـ- العديد على القبر.

د - العديد في المآتم.

10- الأغاني الدينية : وتشمل الأغاني الإسلامية والمسيحية، مثل أغاني القصص الديني - المدائح - أغاني أصحاب الطرق، الابتهالات - الأغاني الكنسية.

11- أغاني الأعياد والاحتفالات: مثل:

آ- أغاني الإسراء والمعراج.

ب- أغاني رمضان.

جـ- أغاني التسحير.

د - أغاني عيد الفطر.

هـ- أغاني عيد الأضحى.

و - أغاني الحج.

ز - أغاني رأس السنة الهجرية.

حـ- أغاني عاشوراء.

ي - أغاني الحج المسيحية.

ك - أغاني الأعياد المسيحية.

ل- أغاني أيام الرابع (كما كانت في منطقة الغاب والساحل..).

م - أغاني النيروز.

ن - أغاني القمر: عندما يصبح بدراً - وعند الخسوف.

هـ - أغاني المُصَنَّع (شائعة بين بعض القبائل في الجولان..).

أما الأمثال فمواضيعها متنوعة، والمهم الآن ج معها من أفواه الناس، ومثلها الألغاز، والنكتة، ونداءات الباعة، والأدعية، والمبارزات اللسانية، كلها ذات مواضع متنوعة.

أما الرقى والتعاويذ : فهي تستخدم لأغراض متنوعة، منها حماية الإنسان والحيوان، والمحصول من الحاسدين والأعداء، والحيوانات المؤذية، ولعلاج المرضى وإبعاد الحشرات.

القسم الرابع

الفنـون الشـعبية

لقد عني كثير من العلماء والباحثين في دراسة الفنون الشعبية، ومحاولة تحديد ما ينضوي منها في (الفلكلور) من جهة، وما يدخل منها ضمن الثقافة المادية، ومدى صلة هذا وذاك بالأدب الشعبي، والعادات والتقاليد، والمعتقدات، فهناك تشعب وتداخل غير محدود، وهذا ما انعكس على التصنيفات التي كان يقترحها الباحثون، فمنهم من توسع بجانب، وقَلَّص آخر، ومنهم من دمج الفنون بالثقافة المادية، وفي الحالين كان هناك تفاوت في المواد الداخلة في التصنيف
– أي تصنيف – بين عالم وآخر.

لقد قدم الدكتور محمد الجوهري تصنيفاً مقترحاً للفنون الشعبية، حيث قسمها ثلاثة أقسام، تتفرَّع إلى عناوين فرعية، هي[٣٠]:

1- الموسيقا الشعبية: وتشمل:

آ- الموسيقا:

1- الموسيقا المصاحبة للأغاني.

2- الموسيقا المصاحبة للرقص.

3- الموسيقا المصاحبة للنداءات والابتهالات والمدائح والعديد.

4- الموسيقا المصاحبة للإنشاد والسير.

5- الموسيقا البحتة.

ب- الآلات الموسيقية:

1- آلات النفخ.

2- آلات وترية.

3- آلات إيقاعية.

---

(1) محمد الجوهري - علم الفولكلور - ج1 - ص 83-84.

2- الرقص الشعبي والألعاب الشعبية:

آ- الرقص:

1- رقص مناسبات - جماعي - فردي).

2- رقص مرتبط بالمعتقدات: (زار - ذكر - مواكب صوفية.. الخ).

3- رقص طبقات، فئات محددة (كالغوازي مثلاً).

ب- الألعاب الشعبية:

غنائية - منافسة - أطفال - تسلية - فروسية... الخ).

3- فنون التشكيل الشعبي:

آ- أشغال يدوية على الخامات المختلفة، مثل : النسيج بأنواعه - الخشب - الخوص (وعائلته من القش، والبردي، والحلفا، والغاب، والسعف، والجريد، والليف ..) - الحديد - الفخار - الخزف - الزجاج - النحاس.

ب- الأزياء:

- أنماطها الإقليمية.
- أزياء المناسبات المختلفة (الأعياد - العمل - الزفاف...).

جـ- أشغال التوشية:

بالإبرة - بالخرز - بالقماش - با لتفريغ - وعلى مختلف الأشياء كالملابس، والمفارش، والبرادع، الأخراج، والبراقع، والطرح، والمناديل.

د - الحلي.

هـ- أدوات الزينة.

و - الأثاث والأواني.

ز - العمارة الشعبية.

حـ- الدمى والتعاويذ (كأشكال نحت أولية).

ط - الوشم.

ي - الرسوم الجدارية وما إلى ذلك

هذا التصنيف مفيد من حيث المبدأ، لكن تظل هناك وجهات نظر متباينة حول تصنيف عدد من المواضيع، ولننظر أولاً إلى تصنيف د. مصطفى جاد الذي قسّم الفنون الشعبية إلى الفروع التالية:

1- الموسيقا الشعبية.

2- الرقص الشعبي.

3- الألعاب الشعبية.

4- الدراما الشعبية.

5- التشكيل الشعبي.

وكل من هذه العناوين ينقسم إلى مواضيع فرعية، ويلاحظ أن الدكتور جاد قد فصل الألعاب عن الرقص، ليكون كل منهما فرعاً مستقلاً، كما أضاف الدراما الشعبية إلى الفنون الشعبية، ونقل العمارة الشعبية من قائمة الفنون إلى قائمة الثقافة المادية... إلخ.

ومثل هذا التباين في التصنيف راجع إلى تباين الآراء، الناتج أصلاً عن طبيعة المادة الشعبية، التي كثيراً ما تكون محيرة للباحثين، نظراً لصلتها بالفنون الشعبية من جهة، وبالثقافة المادية من جهة ثانية، وبالتالي يصنفها كل باحث حسب نظرته للموضوع، والزاوية التي ينظر م نها، وطبيعة الموضوع في تراثه الوطني، والخلفية الفكرية للباحث، وغير ذلك من مؤثرات.

وما يهمنا هنا وضع تصنيف سهل مستفيدين مما سلف، ويراعي طبيعة الفنون الشعبية في بلاد الشام، وهذا تقسيم مقترح:

أولاً - الموسيقا الشعبية:

وتشمل الموضيع التالية:

1- الآلات الموسيقية: وقد قدمناها لأنها الأساس في الموسيقا منذ أقدم العصور، فقد كان الإنسان القديم يضبط الإيقاع بالتصفيق، وضرب الأرجل على الأرض، واستعمال بعض الأدوات الخشبية، والعظمية، والحجرية، والفخارية، والجلدية.. وتنقسم الآلات الموسيقية إلى:

آ- آلات النفخ.

ب- آلات وترية.

جـ- آلات إيقاعية.

2- الموسيقا: وتشمل:

آ- الموسيقا المصاحبة للأغاني على أنواعها: كالموسيقا المصاحبة لأغاني الأعراس، والسمر، والعمل.

ب- الموسيقا المصاحبة للرقص: الفردي والجماعي.

جـ- الموسيقا الدينية: المصاحبة للأناشيد الدينية، والمدائح، والتراتيل، والحضرات..

د - الموسيقا الخالصة التي لا تصاحب أياً من الغناء أو الرقص.

هـ- موسيقا العديد.

ونذكّر بأن كثيراً من القوالب اللحنية التي تُغَنَّى بها أغنيات كثيرة، مثل العتابا، ودلعونة، والنايل .. كانت

تؤدَّى ملحنة دون موسيقا، غالباً، لكن عندما تُردَّد في الأع راس تكون بمصاحبة الموسيقى غالباً، إن لم نقل دائماً، أما نص الأغنية فيصنف مع الأدب الشعبي لأنه نص أدبي.

ثانياً- الرقص الشعبي:

ويشمل الدبكات والرقصات الشعبية الجماعية، والفردية:

1- الدبكات.

2- رقص الأفراح.

3- الرقص الديني وشبه الديني.

4- رقص المحترفين (كالرقص الغجري).

5- رقص الأحزان.

ثالثاًً- الألعاب الشعبية: وتشمل:

1- ألعاب الأطفال (فردية، جماعية، غنائية، غير غنائية..).

2- ألعاب الكبار (جميع الألعاب الحركية للجنسين بما فيها الفروسية).

3- ألعاب التسلية (كالمنقلة..).

رابعاً - الفنون التعبيرية أو الدراما الشعبية:

1- فنون الفرجة، مثل: (خيال الظل، وأعمال الحواة، والمقلِّدين..).

2- النصوص الدرامية (من شعرية ونثرية..).

3- الدراما الطقسية والمسرحية، مثل:

آ- الطقطيقية (طقس يدوي).

ب- المُصَنَّع.

جـ- السامر.

د - الغيثية.

هـ- التمثيليات الشعبية..

خامساً - التشكيل الشعبي:

1- الأزياء الشعبية (وتشمل: أزياء الصغار، والكبار، في الحياة اليومية، ومناسبات الأفراح والأتراح .. وأزياء رجال الدين من مسلمين ومسيحيين وغيرهم).

2- الزينة الشعبية. وتشمل:

آ – الحلي (للنساء والرجال والأطفال).

ب– الزينة وأدواتها (تشمل مواد ا لزينة، وأدواتها، وطرق استعمالها، وكيفية ذلك مثل الكحل، والحناء، والطيب، وتنظيف الجسم..).

3- الزخرفة.

4- الوشم.

5- الوسم.

6- الرسوم الشعبية.

7- التطريز والوشي.

القسم الخامس

الثقافة الماديـة

قبل عشرة آلاف سنة تقريباً شهدت المنطقة العربية : بلاد الشام، وبلاد الرافدين، ووادي النيل، مع الأناضول، انطلاقة حضارية هامة بدأ فيها الإنسان يتحوّل من لاقط ثمار برية، وصياد، إلى مزارع ينتج غذاءه من الحبوب كالقمح، والحمص، والشعير..

وقد فرض هذا التحول اختراع كثير من الأدوات والأوعية الجلدية، والقشية والخش بية والعظمية والحجرية في البداية، كالمِدقّات، والأجران، والسكاكين، والمناجل والقُفف، والمعازق، ثم المحاريث، والأسلحة، والحبال والسلال، وغيرها، وأتبعها بالمراكب النهرية، والبحرية، والعربات..

وبعد اكتشاف المعادن حدثت انطلاقة جديدة في مختلف المجالات، وأضيفت م خترعات جديدة، وطُوِّرت مخترعات قديمة، فاخترعت السيوف، وسكة الحراثة، والخناجر المعدنية، والفؤوس والإبر .. وغيرها من مخترعات مما سَهَّل قطع الأخشاب، وبناء البيوت، وزراعة مساحات أكبر من الأرض، زادت من كمية الإنتاج الزراعي، ووسعت القرى والمدن، وطوّرت الحياة.

وم ا لبثت حركة التجارة أن نشطت بين بلدان الشام، والرافدين، ومصر، والأناضول، وكريت، واليونان .. وكان أساس هذه التجارة تبادل المنتجات الحرفية، من أدوات، ومواد زينة، وطب، وأنواع من الأخشاب، والزجاج، والفخاريات، والمنسوجات، والمنحوتات، وبعض الأغذية، كالثمار المجففة، والعسل، والزيت، والسمن، والزيوت العطرية، وبعض الحيوانات كالقردة، والدببة، والغزلان، والخيول، والحمر الوحشية.

ولعب التوسع التجاري في العصور المتلاحقة، دوراً في تحقيق نوع من العولمة الإيجابية المبكرة، مكنت الإنسان القديم في هذه المناطق من اكتساب خبرات متنوعة في مختلف المجالات التقنية، وإغناء لغاته بمزيد من المفردات، والمعارف والحكايات، والأمثال، والأساليب.

وقد ورثت الدولة العربية الإسلامية هذا الإرث الحضاري المتنوع الذي يشمل، المادي، والأدبي، والفني، واللغوي، وأنواعاً من المعارف الغنية في مختلف مجالات المعرفة، وقد تمازج هذا كلُّه من جديد، ليشكِّل وحدةً ثقافية حضارية متجددة لها سماتها المميزة، والتي توارثها الحرفيون في بلادنا، جيلاً بعد جيل، حتى وصلت إلينا، محتفظة بالكثير من أصالتها، وأسرارها، كما هو الحال في صناعة السيوف، والخناجر، والزجاج، والفخار، والغزل والنسيج، وأدوات الزراعة .. وغيرها، وكذلك الخبرات والمعارف، المتوارثة في مجالات الحياة المختلفة، كالبناء، والفلاحة والرعي، والطب الشعبي، والزينة، والفنون، وغيرها..

هناك إذن رصيد عظيم من الثقافة المادية، في مختلف المجالات العملية والمعرفية، يشكِّل قاعدة حضارية

هامة، حية متجددة، تستحق التوثيق والرعاية لجملة أسباب منها:

أولها : كونها رصيداً حضارياً حيّاً، يوفر مادة معرفية شديدة الأهمية للبحث العلمي في مجال الحرف، والصناعات الحرفية، والأدوات، والمواد، وكيفية توظيفها، مما يوفر للباحث رؤية أكثر دقة، وعمقاً، ع ند بحثه في المراحل التاريخية الأقدم عهداً. وهذه فائدة لا تقدر بثمن.

ثانيها : ما زالت الأيدي العاملة في الحرف المتنوعة، توفر للسوق المحلية كثيراً من الأدوات، والأواني، والأوعية، ذات الغاية الخدمية تغنينا عن استيرادها من البلدان الأجنبية بالعملة الصعبة.

ثالثها: توفر الحرف هذه، فرص عمل لكثير من الصنّاع والعمال.

رابعها: تحافظ الحرف على تجدد الخبرات، والمعارف، وتناقلها عبر الأجيال، مما يحفظها من الاندثار، وهذا يفرض رعايتها بمزيد من الاهتمام.

خامسها: توفر الصناعات الحرفية كثيراً من التحف، والمنتجات المتنوعة الجميلة التي يُقبل عليها السياح، مما يجعلها أحد المثيرات التي تدفع السائحين لزيارة بلادنا، فتساهم بالتالي بطريقة مباشرة، وغير مباشرة بتدفق النقد الأجنبي إلى الخزينة.

* التصنيف:

هناك محاولات عديدة في أنحاء المعمورة، يبذلها العلماء والباحثون لوضع تصنيف عملي يسهل تصنيف مواد الثقافة المادية، ومن ثم توثيقها، وأرشفتها، ودراستها، وتكمن صعوبة التصنيف في تداخل مواد الثقافة المادية مع الفنون الشعبية – خاصة – ومع غيرها من جوانب التراث الشعبي كالمعارف الشعبية.

وعلى أية حال يمكن تقسيم العناصر الثقافية المادية حسب الآتي:

أولاً – الحرف الشعبية: مثل:

1- حرفة الحدادة.
2- حرفة النجارة.
3- حرفة الزجاج.
4- حرفة الفخار.
5- حرفة الغزل والنسيج.
6- حرفة المشغولات الجلدية.
7- حرفة الشمع.
8- حرفة الحصر.
9- حرفة النحاس.
10- حرفة سبك المعادن.
11- حرفة السروج.
12- حرفة السلال.
13- حرفة التطعيم والتصديف.
14- حرفة المشغولات الذهبية.
15- حرفة المشغولات الفضية.
16- حرفة الحياكة.
17- حرفة الرثي.

ثانياً – المهن: مثل:

1- مهنة الصيد.
4- مهنة السَقّاء.

2- مهنة الزراعة.   5-.......

3- مهنة الرعي.

ثالثاً - أدوات العمل: مثل:

1- أدوات العمل الزراعي.

2- أدوات البناء.

3- أدوات العمل الرعوي.

4-...

رابعاً - الأدوات والتجهيزات المنزلية: مثل:

1- أدوات الطعام.

2- المجارش والمدقات.

3- المواقد والأفران.

4-...

خامساً - خبرات الفلاحة: مثل:

- مواعيد زراعة كل نوع - نوع الحراثة..

سادساً - خبرات الرعي: مثل:

- أنواع الحيوانات، وتكاثرها، وأسماؤها، وتربيتها..

سابعاً - خبرات البناء: مثل:

- أنواع البناء، ومعالجة المواد، وغيرها.

العمل الميداني

مخطط العمل الميداني

قبل البدء بالعمل الميداني المباشر، علينا وضع تصور مسبق للمشروع، ورسم مخطط عمل، حرصاً على عدم التشتت، من جهة، وعلى بلوغ أفضل النتائج في الوقت المتاح لنا، والذي كثيراً ما تتخلله عقبات بعضها طارئ، ويشمل مخطط العمل:

1- تحديد منطقة العمل، والتي يمكن أن تكون مدينة، أو بلدة، أو محافظة، أو منطقة في محافظة.

2- دراسة تاريخ المنطقة، ومعرفة جغرافيتها .

3- معرفة أساليب عيش السكان، وعاداتهم، وتقاليدهم، وعقائدهم.

4- تحديد الموضوع الذي سنعمل على جمع مواده، كأن يكون الحكاية الشعبية، أو الأمثال، أو أغاني العمل الفلاحي، أو المطرزات، أو الطب الشعبي... إلخ.

5- جمع معلومات وافرة عن الموضوع الذي اخترناه، بالعودة إلى ما كتب عنه من مقالات، ومؤلفات، وما قدم عنه من برامج إذاعية، تلفازية، وما نُفِّذت من أعمال فنية، فمثل هذا الاطلاع سيجنبنا كثيراً من الأخطاء التي يمكن أن نقع بها، كما يسهّل علينا تفهم الموضوع بصورة أعمق، وبالتالي يسهل علينا وضع الأ سئلة المناسبة، التي نسعى إلى إجابات دقيقة وافية عليها.

6- تجهيز خارطة توضح القرى، والمسافات بينها، والطرق الواصلة إليها، وتحديد القرى التي سيشملها المسح التراثي، وتعيين القرية الأولى التي سنبدأ العمل منها، وجمع معلومات وافرة وشاملة عنها، والإعداد لزيارة استطلاعية لها، كما سنشير لاحقاً.

7- معرفة أسماء الرواة في القرية، وصفات كل منهم، وعناوينهم، وتحديد الراوي الأول الذي سنبدأ بزيارته التمهيدية للتعارف، ومد أواصر علاقة معه، كما سنشير لاحقاً.

8- تحضير أدوات العمل من قرطاسية مناسبة، ومسجل مناسب الحجم ليسهل نقله، والتزود ببطاريات احتياطية في حال عدم وجود كهرباء، وآلة تصوير مناسبة للصور العادية، ويفضل آلة تصوير فيديو للأعمال الفنية، كالرقصات والدبكات، والغناء الفردي والجماعي، والموسيقا، وبعض الأعمال..

9- التعاون مع أحد الأصدقاء أو المعارف من المنطقة للقيام بزي ارة استطلاعية إلى المنطقة، وإلى القرية التي سنبدأ بها، للاطلاع على أحوالها عن كثب.

الاستعداد للعمل الميداني

سواء أكان الذي سيقوم بالجمع فرداً، أو مجموعة باحثين، أو مؤسسة كالجامعة، أو وزارة الثقافة، يفرض

العمل الميداني في جمع مواد التراث الشعبي، إعداداً، واستعداداً جيدين، يشمل ما يلي:

1- معرفة المنطقة معرفة شاملة، تاريخياً، وجغرافياً، واقتصادياً، واجتماعياً .. ومعرفة أساليب العيش، والحيوانات التي تربى، وأنواع المزروعات، والنباتات وما إلى ذلك، وتدوين ملاحظات في دفتر خاص.

2- الاطلاع على كتب التراث الشعبي المؤلفة عن المنطقة، وتدوين الملاحظات عن ذلك.

3- التركيز على موضوع الدراسة، فمن يرغب في جمع المعلومات عن الأزياء مثلاً فعليه، دراسة ما كتب عن الأزياء في المنطقة دراسة معمقة، وتدوين أسماء الأزياء، والمعلومات عنها، والتساؤلات حولها.

وإذا أراد أحد أن يدرس العادات، أو المعتقدات كعادات الموت، فعليه قراءة ما كتب عن الموضوع بتعمق، ويمكن أن يستغل أي حادثة وفاة لحضور مراسم الجنازة والدفن وما يتبع ذلك من خطوات، مستعيناً بأحد الأصدقاء أو المعارف من القرية أو المنطقة ذاتها، فما يحصل عليه من المشاهدة، أفضل بكثير من أحسن الروايات، وتأتي الروايات لاحقاً، لتوضح بعض النقاط الغامضة، وتأكيد المشاهدات، ومثل هذا عن الرعي، أو الفلاحة، أو الحرف..

4- الاستعانة بخارطة توضح مواقع القرى، والطرق، والمسافات بينها، فهذا يساعد على سلوك أقصر الطرق توفيراً للوقت، والجهد، والمال.

5- جمع معلومات وافية عن القرية التي سيوثق الباحث أو الجامع تراثها، وما حولها من قرى تشملها الدراسة.

6- تحديد القرى التي ستشملها الدراسة، ويفضل أن تكون موزعة بعناية، فلو فرضنا أن القرى في منطقة ما، موزعة على مستطيل أو دائرة، أو على خط، ومرقمة من 1 - 9 فإننا نبدأ بالقرية (1) ثم القرية (3) ثم (5) ثم (7) ثم (9) وبذلك نكون قد غطينا مساحة أكبر مما لو اتبعنا التسلسل (1-2-3-) وأتحنا وقتاً لمنطقة تالية.

7- معرفة أسماء الرواة وحملة التراث عامة، في القرى المرشَّحة للزيارة، وتحديد أسماء الرواة في موضوع الدراسة، فإذا كنا نريد جم ع المعلومات عن الشعر الشعبي، علينا معرفة، أسماء رواة الشعر، والشعراء الشعبيين، وعناوينهم، وأعمارهم، وعاداتهم اليومية، وأوضاعهم الصحية، لكي نحسن التعامل معهم.

8- وضع قائمة بأسماء الأفراد الذين يمكن أن يقدِّموا لنا المساعدة في منطقة العمل: مثل المختار، وجيه القرية، أو العشيرة، بعض المعلمين، والموظفين، والطلاب الجامعيين، والكتّاب، والجمعيات الفلاحية، والاتحاد النسائي، والجمعيات الحرفية، ومدير الثقافة، والمحافظ أو من ينوب عنه .. والحصول على هواتف هؤلاء، والاتصال بهم، أو زيارتهم للتيقن من نوع المساعدة التي يمكن أن يقدمها كل واحد، أو كل جهة، ونضع في الحسبان أن يخلَّ بعض الأفراد بالوعود، ونحتاط لذلك.

9- تحضير الأدوات اللازمة من قرطاسية، وآلة تصوير، ومسجِّل، وأشرطة، وملابس وأحذية تناسب المنطقة.

صعوبات العمل الميداني

على الجامع/الباحث أن يُقْدِم على عمله بواقعية دون أوهام أو أحلام شاعرية، وعليه أن يتوقع المصاعب والعقبات، التي قد تجلب له الإحباط، واليأس، فإن لم يكن مؤمناً بأهمية المشروع، ومناضلاً لإنجاحه، ومتحلياً بالصبر، وسعة الصدر، والقدرة على تحمل المشاق الجسدية أحياناً، والمواقف المحبطة أحياناً، والرد عليها بنشر مساحة من الود والثقة مع الناس.. فإنه بالتأكيد لن يستمر.

صعوبات العمل الميداني عديدة متنوعة، يجب إدراكها سلفاً، لنحسن التعامل معها، ومنها:

1- طغيان النزعة الاستهلاكية، فقد أصبح غالبية الناس ينظرون إلى كل شيء، وكل عمل بمنظار الربح والخسارة، وخلال جولاتي على المحافظات، مع مديرية التراث الشعبي، بدت هذه النزعة فاقعة جداً، حتى الذين يفكرون بالمشاركة في عملية الجمع كانوا يطرحون صراحة:

- ماذا نستفيد؟

2- شعور كثير من الرواة بالغربة في هذا العصر اللاهث، ودفعهم إلى الحديث يحتاج صبراً، وخبرة فالغالبية تشعر بعدم جدوى الحديث.

3- الوضع الصحي لعدد غير قليل من الرواة الكبار، فأمراض الكبر كثيرة، وأصبح هَمُّ أحدهم كيفية المحافظة على ما تبقى فيه من قوة، أو كيفية العلاج من المرض.

وفي مثل هذه الحال علينا اقتناص الأوقات التي يكون الراوي فيها في وضع يسمح له بالحديث.

4- طبيعة بعض الرواة الحذرة المتشككة، التي تجعلهم يحجمون، أو يترددون طويلاً قبل الموافقة على الحديث، مهما كان هذا الحديث، ولو كان عن أمراض الحيوانات، خاصة إذا كان الجامع/الباحث غريباً عنهم.

5- طبيعة المنطقة، فبعض المناطق، أو الجماعات تميل إلى التكتم، خاصة أمام الغريب، مهما كان الموضوع عاديا، وفي بعض المناطق تصعب مقابلة النساء مثلاً.

6- ضعف ثقة الراوي بالباحث، فإذا لم يكسب الباحث أو الجامع ثقة الراوي واحترامه فلن يحصل على شيء مفيد.

7- صعوبة كتابة بعض الأحرف، وطريقة لفظ الكلمات في اللهجات الشعبية.

8- اعتقاد بعض الناس بأن الجامع/الباحث سيجني ثروة من المعلومات التي يدوّنها.

مؤهلات الجامع والباحث الميداني

لا بد للجامع أو الباحث الميداني من مؤهلات ثقافية مناسبة للعمل في جمع التراث الشعبي، ودراسته، قبل الخوض في العمل الميداني، ومن هذه المؤهلات والشروط:

1- معرفة شيء مناسب عن تاريخ الدراسات في التراث الشعبي.

2- معرفة المصطلحات، وإشكالاتها.

3- معرفة فروع التراث الشعبي الأساسية، وشيء كافٍ من تفرعاتها الكثيرة.

4- معرفة جيدة عن الموضوع الذي ينوي البحث فيه مثل : الحكاية الشعبية، أو المثل الشعبي، أو عادات العرس، أو عادات الموت، أو عادات الولادة، أو بعض الحرف..

5- معرفة جيدة بأدوات العمل التي سيستخدمها من آلة التصوير ومسجِّل.

مواصفات الجامع والباحث الميداني

هناك مجموعة صفات، وخصال شخصية، إذا توفرت في جامع مواد التراث الشعبي، أو الباحث، تضمن له النجاح في عمله - إذا أضيفت إلى المؤهلات الثقافية - ومن هذه الخصال، والصفات:

1- أن يكون ودوداً، محبّاً للناس بطبعه، فينعكس ذلك على سلوكه، فيجعله محبوباً من الناس.

2- أن يكون صادقاً، فالناس تحب الإنسان الصادق وتثق به.

3- أن يكون ملماً بالتراث الشعبي، وخاصة بالموضوع الذي يعمل على جمعه ودراسته.

4- أن يكون ذا مظهر مقبول، دون مبالغة أو إهمال، فالمظهر واجهة الشخصية التي يطل بها على الناس.

5- أن يكون متعاوناً، لا يتردد في مساعدة الراوي على الوقوف، مثلاً، أو تقديم العصا له، وغير ذلك من مساعدات تتصف بالتعاون والإنسانية، مما يدفع الراوي إلى رد الجميل، بتقديم ما لديه من معلومات، وأشعار، وحكايات..

6- أن يكون دقيق الملاحظة، يدرك مثلاً حين يقفز الراوي عن نقطة ما في الموضوع، أو عن موضوع، وينتقل إلى موضوع آخر، فعلى الجامع /الباحث أن يعرف النقطة التي قفز عنها الراوي، وأسباب تجاهلها، وعدم ذكرها، وعلى الجامع في هذه الحال أن يعيده إلى الموضوع، وتحريضه على الحديث عن النقطة التي تجاهلها.

7- أن يحسن توجيه الأسئلة للراوي، ليأخذ عنه الرواية الدقيقة الشاملة المتسلسلة.

8- أن يجيد توجيه الحديث، ويعيد الراوي إلى لب الموضوع، كلما استطرد، كي لا يهدر الوقت دون جدوى.

9- أن يعرف كيفية فتح الحديث، وكيفية ختامه، بعبارات مجاملة صادقة، دون مبالغة.

10- أن يكون حسن الإصغاء، لا يقاطع الراوي إلاّ عند الضرورة.

11- أن يتحلى باللباقة الاجتماعية فلا يتأفف من سلوك بعض الرواة المتشككين، أو المترددين، وغيرهم، وأن يتحمل بعض الترهات، والخزعبلات، التي قد ينطق بها بعض الرواة، وأن يحاول إعادة الراوي إلى الموضوع بلباقة.

12- أن يكون صبوراً، لا يتعجل الحصول على ما يريد، ولا ينفعل لأبسط الأمور، فهناك معيقات ربما تظهر في أي لحظة، دون أن تكون في الحسبان.

13- أن يتفهم أوضاع الناس، فأحيا ناً يكون على موعد مع أحد الرواة فيتعرض هذا لوعكة صحية، أو ينشغل بعمل، فعلى الجامع /الباحث أن يصبر حتى تتحسن صحة الراوي، أو ينتهي من مشاغله، والاتفاق على

موعد جديد، إذ لا يجوز تعطيل إنسان عن عمله الذي يعيش منه.

14- أن يحسن اختيار الأسئلة، للحصول على الإجابة الوافية، الدقيقة، وبقاء الحديث ضمن الموضوع، لعدم هدر الوقت بالأحاديث الجانبية.

أساليب الجمع

يتطلب العمل في جمع التراث الشعبي، وتوثيقه، ودراسته .. اهتماماً ذاتياً جدياً من الباحث، أو الجامع، وإرادة قوية تمكِّنهُ من تحدي الصعوبات – وهي جدّية – والصبر، وعدم التعجل، والدأب المستمر، والميل إلى الترحال، والروح الاجتماعية، وموهبة التواصل مع الناس، وبناء صداقات، وعلاقات اجتماعية واسعة، والتسلح بالمعارف النظرية حول التراث الشعبي، وجذوره ذات الصلة بالتاريخ، والجغرافية، والعقائد، والفنون القديمة..

وقد كان الرحا لة والمستشرقون الغربيون نموذجاً يستحق التقدير للجَلَد، وتحمُّلِ المشاق، والاجتهاد في اكتساب المعارف، والمخاطرة بالنفس، في ظروف كان الأمن فيها شبه معدوم، والمواصلات عسيرة، والمسافات مترامية في الأرياف والبوادي والصحارى .. في سبيل تحقيق أهدافهم التي نذروا أنفسهم لها، بغَضِّ النظر عن هذه الأهداف سواء أكانت علمية سامية، ونزيهة، أو كانت ملوَّثة بالجاسوسية، والغايات العدوانية، والتمهيد للغزو العسكري الغربي.

وعلى أية حال هناك أكثر من أسلوب في جمع مواد التراث الشعبي بأنواعها الأدبية، والمعرفية، والفنية والمادية، وتوثيقها، وتصنيفها، وأرشفتها، تمهيداً لدراستها لاحقاً. ومن هذه الأساليب:

1- العمل الفردي.

2- عمل مجموعة أفراد.

3- العمل المؤسسي.

وهذه إضاءة سريعة على كل منها:

أولاً – العمل الفردي:

كثير من الرحالة والمستكشفين الغربيين قَدِموا إلى منطقتنا العربية أفراد اً، وقِلّةٌ منهم من جاء وحده بدافع علمي بحت، وغير مُكَلَّف من جهة ما، أما أكثرهم فكان مُرسَلاً من جهة حكومية، أو مؤسسة دينية، أو علمية كالجامعات مثلاً.

ولذلك كان هؤلاء يتلقون الدعم المالي المستمر، الذي يصلهم عبر قنصليات الدول التي يعملون لصالحها، وهو ما سهل عليهم استئجار الأدلاء، والمساعدين، وشراء الإبل، والخيل، والبغال لركوبهم، وحمل متاعهم، وتقديم الهدايا للوجهاء، والمتنفذين، والحكام، والشيوخ .. لتسهيل مهمتهم، وكانوا يرسلون ما يجمعونه من مقتنيات أثرية وتراثية شعبية، ومعلومات.. عبر القنصليات أيضاً.

فهؤلاء ا لرحالة والمستكشفون لهم وضعهم الخاص، في حركتهم، ومدة إقامتهم، وتغطية نفقاتهم، وطبع أعمالهم غالباً، بل كان القناصل يخاطبون السلطات العثمانية، لتسهيل حركة هؤلاء، وتوفير الحماية الرسمية لهم، وتكليف الجنود في كثير من الأحيان لمرافقتهم في بعض رحلاتهم لحمايتهم من قطّاع الطرق، الذين لم يكونوا يفرقون بين غربي وعربي.

أما الجامعون والباحثون العرب الأوائل مثل د . توفيق كنعان، وعارف العارف وغيرهما، فقد تحلوا بالدأب، وحب الاطلاع، والجدية، والشعور بالمسؤولية، وبذلوا الجهد والمال في سبيل جمع بعض جوانب التراث الشعبي، ودراسته، لكنهم كانوا يعملون دون دعم مادي ولا معنوي من أي جهة

وجاء الجامعون والباحثون اللاحقون – في سورية مثلاً – أواسط القرن العشرين، وعلى امتداد النصف الثاني منه، ليعمل كل منهم منفرداً، معتمداً على إمكاناته المالية المتواضعة، وما حصَّله من معارف حول التراث الشعبي، يتباين مقدارها من واحد إلى آخر، حسب اجتهاده، دافعهم الأول شغفهم بالتراث الشعبي، والأدب الشعبي ، وإدراكهم أهميته التاريخية والعلمية، والاجتماعية، وضرورة جمعه، وحفظه من التلاشي بفعل الزمن، والمتغيرات الاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، والمؤثرات الأجنبية، لم تسعفهم جهة راعية، ولا موجهة.

ومن الطريف أن تسمع الدكتور توفيق كنعان يوجه نداء في منتصف عشرينات القرن العشرين، للإسراع في جمع التراث الشعبي، وتداركه قبل تشوهه، وفقدانه نتيجة المؤثرات الغربية المتسارعة، وقبله كانت ملاحظة للأب بولس سيور البولس، يعرب في ها عن ألمه لتخلِّي سكان المدن العربية كبيروت عن كثير من العادات والتقاليد الأصيلة، والتشبُّه بالغربيين.

وتساؤلنا اليوم الأشد ألماً:

كيف لو أدرك توفيق كنعان، والأب بولس أيامنا هذه؟!

* الهواية والعمل الفردي:

تلعب الهواية الشخصية دوراً أساسياً في الاهتمام بالتراث الشعبي بعامة، أو ببعض جوانبه، كأن يهتم أحد الناس بالعتابا، أو القصيد، أو أغاني الحصاد والعادات المرتبطة بها، أو أدوات الحراثة والفلاحة بعامة، وما يتعلق بها من معارف وتقاليد وأدب، وما شابه من مواضيع وهي كثيرة.

وتلعب البيئة التي ينشأ فيها الإنسان وا لميول الفنية، والأدبية ..، والظروف المحيطة، وبعض المثيرات كوجود عازف، أو شاعر، أو راوٍ مميز .. دوراً في توجيه اهتمام إنسان ما بالتراث الشعبي، والسعي لجمع ما يستطيع من مواده الأدبية كالأمثال، والحكايات، والأغاني .. أو المادية كأدوات العمل، والأدوات المنزلية، والمنسوجات، والأزياء، والأسلحة.. أو التركيز على بعض العادات والتقاليد والمعارف الشعبية، كالقضاء الشعبي، أو عادات الضيافة، والقهوة، أو الطب الشعبي، وربما توجَّه اهتمام الهاوي نحو الفنون كالرقص، والموسيقا، والتطريز.. وما شابه.

يبدأ الهواة نشاطهم في جمع الموا د في البداية غير منظم، وأقرب إلى العشوائي، وحسب أوقات الفراغ،

وتلعب المصادفات دوراً في عملهم، فربما يلتقون مصادفة بأحد الرواة في مكان ما، فيثير اهتمامهم بما لديه من محفوظات، فيهرعون لتدوين ما يمكن تدوينه، وربما يكررون اللقاء معه مرات، ليحصلوا على المزيد، ب هدف الاستمتاع بهذه المرويات، وحفظها والتغنِّي بها غالباً.

وأحياناً يمر وقت يطول أو يقصر لتحدث مصادفة ثانية، وقد ينشغل الهاوي بمشاغله اليومية، وضغوط الحياة عليه، فينسى هوايته تدريجياً، أو يجدد نشاطه بعد حين، وربما تتحوَّل هوايته من موضوع إلى موضوع آخر، فهذ ا العمل إذن متقطع، وغير منهجي، ولا يخضع لخطة مستقبلية، تسعى إلى هدف معين، كموضوع كتاب مثلاً في موضوع معين.

بعض الهواة يظلون هواة غايتهم المتعة الشخصية، أو المعرفة الشخصية عن موضوع معين، ولا يفكرون بخطوة جدية إلى الأمام، وكثيراً ما تكون أوراق هؤلاء متنوعة المواضيع، فيها التراثي وغير التراثي، وأحياناً تَضيع بعض الأوراق، وربما كلها، أو تتبعثر بعد وفاته، وتختفي.

لكن استمرار نشاط بعض الهواة كثيراً ما يفتح أذهانهم على فكرة تأليف كتاب، أو إنشاء متحف منزلي، وتتعمق تجربة هذا الهاوي أو ذاك بقدر حيويته الفكرية، وقدر ته على اكتساب المعارف النظرية، والعملية حول الموضوع، بمزيد من المطالعة، وقراءة ما يتعلق بالتراث الشعبي من دراسات جادة، علمية، والاطلاع المستمر على مستجدات البحث، واكتساب لغة صحيحة، وذائقة نقدية.

لهذا نجد نتاج هؤلاء الهواة متفاوتاً تفاوتاً واسعاً، فنرى فيه الضحل السطحي، الضعيف اللغة، والمشتت لكثرة ما فيه من استطرادات، وخروج عن الموضوع، ونرى فيه متوسط المستوى، وفيه الجيد الذي ينطلق من رؤية علمية، وإحاطة جيدة بالموضوع، ولغة صحيحة.

والهاوي الذي يتحول باحثاً بجدِّه، ومتابعته، أكثر صبراً، وجَلَداً، وحُبّاً للعم ل، من الباحث المكلَّف من جهة ما ببحث معين لنيل درجة علمية، أو شهادة، لأن الباحث الهاوي لا يفكر بتمرير معلومة ناقصة، أو غير متيقَّن منها، ولا يتجاهل نقطة يشعر أنها تحتاج وقتاً أطول، وعملاً أكثر، فهمُّهُ بلوغُ الكمال، والإحاطة التامة، بموضوع اهتمامه، ليستمتع بنشوة الكشف.

وهذا عكس الباحث المكلَّف، الذي كثيراً ما يكون طالباً، والذي يشعر أنه ملاحق بوقت محدود، وأن هناك من يطالبه بإنجاز عمله بالسرعة المطلوبة، وآخر ينافسه على مكسب وظيفي، أو معنوي .. لذلك تراه يتبع أقصر الطرق، ويتغافل عن أمور هامة، يشعر أن الخوض فيها سيؤخره.

لذلك فبحوث الهواة المتمكنين أفضل من بحوث طالبي الشهادات، المتطلعين إلى الوظائف، والمراكز العلمية والاجتماعية، من وراء الشهادة التي سيجلبها البحث، وهذا راجع إلى غياب مرجعية علمية ترفع من مستوى البحوث.

وأذكِّر هنا أن جميع كتّاب التراث الشعبي في س ورية تقريباً، من الهواة، وقد عانوا كثيراً في طبع أعمالهم الأولى، ومرّ وقت طويل على بعضهم دون أن يتمكن من طبع كتاب لضعف القدرة المالية، وغياب الجهة الراعية، إلاّ في حالات استثنائية.

وكتابات هؤلاء متفاوتة تفاوتاً كبيراً في مستواها العلمي، وبعضها ليس أكثر من خلطة عشوائية من

المواضيع المتباينة، والآراء السطحية، التي لا تصمد أمام العلم، لكن بعضها كان جيداً، ويشكل قاعدة أوليّة حسنة، يمكن البناء عليها، وتطوير أسس العمل، وبين هذا وذاك كتابات متدرجة المستوى.

وللأمانة العلمية فإن عدداً من هؤلاء كان يمكن أن يرتقوا ب العمل البحثي إلى مستوى أفضل، لو امتلكوا القدرة المالية، والتزود بالمعدات والأدوات الضرورية من مسجِّل، وآلة تصوير، ومكان مناسب لحفظ الأرشيف، ولو أتيح لهم من الوقت ما يكفي لتوسيع دائرة عملهم، لكن استهلاك العمل الوظيفي جلَّ وقتهم، أجبرهم على التقصير، وهم يدركون ذلك بوعي تام.

وما زال العمل الفردي هو السائد في بلاد الشام عامة، وفي سورية خاصة، لكن الوضع الآن أفضل بوجود مديرية التراث الشعبي في وزارة الثقافة، التي تهتم بطباعة المخطوطات الصالحة للنشر.

* محاسن العمل الفردي:

للعمل الفردي محاسن لا تنكر، لأن الكاتب أو الباحث، يعمل دون كلل دافعه الأول حب التراث الشعبي، والحرص على توثيقه، ودراسته، خشية ضياعه، وإدراكه قيمة هذا التراث، ودوره في خدمة كثير من الدراسات العلمية، التاريخية، والاجتماعية، والحرفية، واللغوية، والمعرفية عامة..

وفي كثير من الأحيان يتاح لبعض المهتمين الأفراد فرصة معايشة الناس فترة طويلة، فيتشبع بمفردات التراث الشعبي، ويدرك كثيراً من جزئياتها، ويتعرف الرواة، جيداً، فيعايشهم ويسمع منهم مرات ومرات، فيستدرك بذلك بعض نواقص الروايات الأولى.

وكثيراً ما يتنبه إلى مواضيع في بعض المناطق النائية، لا تخطر في بال الآخرين، فينهمك في تدوينها من رواة لا يعرفهم أحد خارج نطاق بيئتهم الضيقة، أو النائية.

وبذلك يلعب العمل الفردي دوراً شديد الأهمية في تدوين التراث الشعبي وحفظه من الضياع، أو على الأقل المحافظة على شيء منه، وتسليط الضوء عليه، ولفت الانتباه إلى أهميته، وه ذا ما قام به الباحثون، والمهتمون الأفراد في سورية حتى الآن.

ويمكن للعمل الفردي – إذا كان الباحث متمكناً – أن يقوم بعمل واسع، ومهم، إذا توفر له من يدعمه مالياً ومعنوياً، لكن هذا غير حاصل حتى اليوم.

* عيوب العمل الفردي:

ما يعاب على العمل الفردي، الذي يقوم به الهواة والمهتمون بعامة أنه:

1- انتقائي غالباً، إذ يهتم الهاوي بموضوع محدد يستهويه ويهمل بقية المواضيع، في منطقة البحث . ويمكن أن تكون الانتقائية مفيدة أحياناً إذا وجد آخرون في المنطقة ذاتها يهتمون ببقية الجوانب . لكن وجود مثل هؤلاء نادر، وكثيراً ما تكون الجوانب المهملة أكثر أهمية من سواها.

2- ينحصر اهتمام العمل الفردي في منطقة ضيقة غالباً، كالقرية، أو حي من القبيلة، ولا يغطي منطقة تراثية

متكاملة.

3- ينحصر اهتمام بعض الكتّاب الهواة بلقاء راوٍ واحد أو إثنين أو بعض رواة أحياناً، وهذا غير كافٍ لتكوين نظرة شاملة للموضوع الواحد.

4- كثيراً ما تؤثر النزعة العاطفية على بعض المهتمين، فيحاول إبراز الجوانب التي يراها حسنة، ويهمل الجوانب التي يظن أنها لا تستحق الاهتمام، أو التي يعتقد أنها تقلل من شأن منطقته، وهذا يؤدي إلى خلل منهجي يدمر البحث، ويفقده قيمته، فالموضوعية أساس العمل في التراث الشعبي، والبحث العلمي بعامة.

5- بعض المهتمين لا يمتلك الثقافة اللازمة حول التراث الشعبي، ليخوض غمار العمل، فتلمس في عمله السطحية، وعدم امتلاك ناصية الموضوع.

6- بعض المهتمين لا يمتلك اللغة الفصحى الصحيحة، التي يمكن أن تساعده في ك تابة دراسته، والضعف اللغوي ينعكس ضعفاً في الدراسة كلها، ومهما حاول التصحيح اللغوي أن يحسِّن من المخطوط فإنه سيظل هابطاً.

ولكي يقوم العمل الفردي بمهمته بنجاح هناك جملة شروط ونصائح، سنذكرها لاحقاً.

ثانياً - عمل المجموعة:

العمل في جميع مواد التراث الشعبي جمعاً دقيقاً موثقاً، يتطلب جهوداً مكثفة، وصبراً طويلاً، ولذلك يوحِّد بعض المهتمين جهودهم، للقيام بعمل مشترك، خاصة إذا شعروا أن عدد الرواة الجيدين يتناقص في منطقتهم أو قريتهم، وأن الزمن ليس في صالحهم، فيحددون الموضوع أو المواضيع التي سيهتمون بها، ويضعون مخطط اً واضحاً لتحركهم، والهدف منه، ويقسمون العمل لتوفير الوقت والجهد، ويجهّزون الأدوات اللازمة من أوراق وأقلام ومسجلات، وآلات تصوير، وأشرطة، ثم ينطلقون إلى العمل في وقت واحد.

وفي نهاية كل يوم عمل يراجعون معاً ما قاموا به، ويتدارسون النتائج، لمعرفة أخطائهم إذ ا وجدت، كي يتجنبوها في اللقاءات القادمة مع الرواة، ثم يرسمون خطتهم ليوم العمل القادم.

وفي مثل هذا العمل كثيراً ما يتفرغ بعض الأفراد لتفريغ أشرطة التسجيل على الورق، ليأتي في اليوم الثاني، أو في اليوم ذاته، من أجرى اللقاء ليتيقَّن من صحة التفريغ، ومراجعة ال لقاء، لاستكمال الموضوع في لقاء آخر مع الراوي، إذا لزم الأمر.

ولا بد للمجموعة من تعريف الناس قبيل البدء بالعمل، بما تنوي فعله، والغاية منه، كي لا يساء فهم نواياه.

ولعمل المجموعات أهمية كبيرة، خاصة إذا كانوا متمكنين من عملهم، أو بين المجموعة باحث خبير، فمثل هذا العمل:

1- يقلل الأخطاء التي يمكن أن يقع فيها الفرد وحده.

2- يوفر الوقت والجهد، والتكلفة المالية.

3- يوسع دائرة العمل، ومساحة البحث.

4- يرفع من معنويات الباحثين والعاملين، إذ يشد بعضهم إزر بعض، فلا يتسلل اليأس إلى نفوسهم.

5- يؤدي العمل الجمعي إلى نتيجة أفضل، تتصف بالشمولية، والتكامل، ووحدة الانطباع.

6- يتيح للباحثين مراجعة النواقص في عملهم، وتداركها حالاً، قبل فوات الأوان.

7- يثير اهتمام الناس في الموضوع، فيسارعون للتعاون، وتسهيل مهمة الجمع.

ثالثاً – العمل المؤسسي:

جمع التراث الشعبي، ودراسته، عمل كبير، واسع، شديد التشعب، يصعب على فرد، أو مجموعة غير مدعومة من جهة ما، أن تنجزه، فهناك عدد غير محدود من المواضيع، يحتاج خبرات، ووقتاً، وجهوداً، وأمكنة مناسبة لأرشفة المواد، وحفظها.

يبدأ العمل المؤسسي بتبني مؤسسة ثقافية، أو علمية ... – وزارة، أو جامعة .. – مشروع جمع التراث الشعبي وتوثيقه، وإعداد العدة لإنجازه، ويمكن أن يتم ذلك بالخطوات التالية:

1- دراسة المشروع دراسة علمية بالتعاون مع خبراء متخصصين ووضع تصور شامل.

2- رصد المال الكافي لتغطية المشروع بالتعاون مع الجهات الداعمة الحكومية وغير الحكومية.

3- توفير الآليات والمعدات اللازمة من قرطاسية وآلات تصوير ومسجِّلات، وأشرطة.

4- تجهيز مكان مناسب للأرشيف.

5- تدريب مجموعات العمل الميداني، ويفضل أن يكونوا من هواة التراث الشعبي، وعشّاقه، ومن البيئات المختلفة.

6- تشكيل لجنة إشراف إداري عليا.

7- تقسيم مجموعات العمل بإشراف باحثين خبيرين، وتحديد مجال كل مجموعة

8- تشكيل لجنة علمية عليا، تتابع عمل المجموعات، وتوجِّهُه، لتلافي الهفوات، والنواقص.

9- وضع خارطة تراثية تحدد مناطق العمل، والقرى، والتجمعات السكنية في الريف والبادية، والمدن، وتزويد كل مجموعة بخارطة خاصة بمنطقتها، لتسهيل التحرك، وتوفير الوقت والمال.

10- وضع آلية عمل لأرشفة المواد المجموعة يومياً، حسب تصنف متفق عليه، وحفظها في مكان آمن، منعاً من فقدان بعض المواد، كما سنوضح في الاستمارات الملحقة.

11- القيام بحملة إعلامية تدعم هذا النشاط.

12- استنفار الروح الوطنية للشعب، لضمان أعلى درجات التعاون مع مجموعات العمل.

* إيجابيات العمل المؤسسي:

للعمل المؤسسي في جمع التراث الشعبي وتوثيقه، وأرشفته أهمية كبرى، لتوفُّرِ الإمكانات المختلفة، التي تضمن نجاح العمل، ومن أبرز هذه الجوانب:

1- إمكانية القيام بعملية مسح تراث شعبي في محافظات القطر جميعها.

2- المحافظة على مواد التراث الشعبي من التلاشي والزوال.

3- توفير مادة أدبية، ومعرفية تراثية لا تقدر بثمن، يصعب أن يتوفر مثلها في الجمع الفردي، يمكن أن يستفاد منها في مشاريع التنمية، والبحوث المختلفة.

4- يضمن الحصول على التكامل والشمول في جمع المواد التراثية.

5- يوفر مقتنيات مادية متنوعة تغني المتاحف، وتسهّل عملية البحث العلمي فيها، ومثل هذه المواد قابلة للتلاشي والفقدان، نتيجة البيع العشوائي، وتناقص عدد المنتجين، وتراجُع خبرات الحديثين منهم، واندثار بعض الحرف نهائياً.

6- يمكِّن من تلافي أخطاء الجمع الفردي، ونواقصه.

* ملاحظة:

ينصح بإبقاء مجموعات من المتطوعين المنتشرين في المحافظات ليستمروا في تزويد الأرشيف والمتاحف بالمواد التراثية، خلال السنوات اللاحقة، لأن حملة الجمع لا يمكنها جمع كل شيء من المرة الأولى، وفي فترة محدودة.

صفات الرواة

الرواة بشر مثل باقي الناس، يختلف بعضهم عن الآخر بعاداته، ونفسيته، وأفكاره، وربما أخلاقه .. وعلى الجامع والباحث أن يتعرف طباع الرواة الذين يتعامل معهم، ليتمكن من التغلب على المصاعب التي يمكن أن تعترضه أثناء مقابلة هذا الراوي أو ذاك.

وهذه نماذج من صفات الرواة:

1- الصريح الجريء غير الهياب، الذي لا يتردد في قول ما يعرف، غير عابئ بشيء، حتى لو أغضب الآخرين، وقد قابلت بعض الرواة أدهشوني في جرأتهم، وصراحتهم غير المحدودة في مواضيع حساسة يتردد غيرهم ألف مرة قبل أن ينطق بها، وقد يرفض الخوض فيها خوفاً من التبعات.

2- المتعاون المنفتح الواثق بمعلوماته، وبنفسه، الذي يفتح قلبه وبيته بترحاب، ولا يتردد في تقديم ما يعرف من معلومات، ومرويات أدبية .. منذ اللقاء الأول، وأمثال هذا الراوي كثر، ويمكن أن يصبح مثل هذا الرواي صديقاً للباحث أو الجامع.

3- المتشكك: الذي يتصور وجود فخ، أو خطر ما ينتظره إذا تحدث، وأن الراوي ينوي جره بالحديث للإيقاع به . ومثل هذا الراوي يحتاج صبراً لبناء الثقة معه، ومد أواصر المودة، وتشجيعه للإدلاء بما عنده، ويمكن الاستعانة بأحد أفراد أسرته، أو أصدقائه المقربين للتأثير عليه.

4- الخائف من شيء يتوهمه لأسباب اعتقادية، أو نفسية، والذي يعتقد أن تدوين حديثه، أو تصويره قد يكون فألاً سيئاً، وقد عانيت في استدراج راوٍ بهذه الصفة، فقد كان يتوقف عن الحديث بمجرد أن شاهد المسجِّل، أو قلماً وورقة في يدي، وكان من أهم رواة الشعر الشعبي، فكنتُ أضطر لتكرار مجالسته في بيته، أو بيوت أصدقائه، وإجهاد ذاكرتي بحفظ ما يرويه، وعند عودتي إلى البيت أسارع لتدوين ما حفظت خشية نسيانه، وأترك فراغاً للكلمات، والأبيات والمقاطع التي نسيتها، فأستكمل النواقص في اللقاءات التالية، ومع ذلك لم أستطع أن أدون من مروياته الكثيرة إلا القليل، فذهب وذهبت حكاياته معه.

5- المتردد لسببٍ ما، كنقص المعرفة بالراوي أو الباحث، أو عدم تفهم الهدف من اللقاء، ويكفي في هذه الحال تعزيز المعرفة، وزرع المودّة المتبادلة، وإيضاح الهدف من اللقاء، ليفتح صدره ويتحدث بما يعرف، ويحفظ.

6- اليائس، المكتئب: الذي لا يجد رغبة، أو دافعاً للحديث مع الناس، وقد علمت براوٍ هام يحفظ الكثير، ويملك تجربة حياة خصبة، وعندما زرته بصحبة أحد معارفه، وجيرانه، فوجئت بعزوفه عن الحديث، وصمته الذي يبلغ الاكتئاب، رغم طيبته الملموسة، وأصالته، وعلمت لاحقاً أنه مر بحادثة اجتماعية سببت له صدمة

قاسية، ولم تفلح محاولاتي في استدراجه للحديث، فلم أقطع الأمل، وصرت أزوره مرة كل أسبوع أو أسبوعين، أو شهر، وقد أقدم له هدية بسيطة، كالقهوة، أو الفواكه، ولا أفتح موضوع التراث معه، وأدعه يتحدث بأي موضوع يشاء منفِّساً عن همومه الشخصية.

وبعد مضي قرابة العام من زياراتي المتكررة، قال لي يوماً، بعد أن صبَّ لي فنجان قهوة:

- والله إنت تستاهل أسولفك.

وفتح قلبه، وروى لي معلومات ثمينة، وبعض القصائد النادرة، مع الظروف التي قيلت فيها، وأسماء أبطال الحكاية.

7- الطماع: الذي ما إن تطرح عليه الموضوع حتى توسوس له نفسه أن الباحث أو الجامع سيجني ثروة كبيرة من حديثه، ولذلك يمتنع عن الحديث دون مقابل، ومثل هذا الراوي الذي يسعى لبيع معلوماته ربما لا يكون محل ثقة، لأنه قد يزيد أو يُنقص في معلوماته حسب المبلغ الذي يطمع به، وربما يختلق أموراً لا وجود لها.

يفضل في هذه ا لحال شرح الأهداف بصدق، وهي المحافظة على التراث، كي لا تفقده الأجيال القادمة، وأرشفته في مكان آمن، ويمكن دراسته لاحقاً لأهداف علمية، وتنموية.

وفي جميع الأحوال يفضل عدم الإلحاح عليه بالحديث، وإشعاره بطريقة لبقة أن حديثه أو امتناعه لن يؤثر شيئاً في عملية جمع التراث الشعبي، بل إشعاره أنه سيكون خاسراً، لأن أسماء الرواة ستدوّن في الكتب مع معلومات عنهم، وتبقى مع الزمن في السجلات، بينما سينساه الناس بعد حين كأنه لم يكن موجوداً.

8- وهناك رواة يشعرون بعدم جدوى الحديث عن التراث، والأيام الماضية، بعد هجمة الحداثة وتغ ير الحياة، ويصرحون بذلك قائلين: ما نفع الحديث عن شيء راح وما عاد يرجع؟

فهم إذن أُناس واقعيون، مرّ عليهم زمن طويل دون أن يذكرهم أحد بالتراث، والأيام الخوالي، وحين تفاتحهم بعد هذا الزمن كثيراً ما يضحكون، ويشعرون أنك تطلب منهم الحديث عن موضوع لم يعد له قيمة، ولا حضور، أمام الهجمة الاستهلاكية الطاغية، التي تشوه الإنسان من الداخل، وتفقده الكثير من روحه وقيمه.

ومثل هؤلاء الرواة يحتاجون تشجيعاً معنوياً، وإقناعاً بأسلوب مناسب، ليستعيدوا ثقتهم بتراثهم، ويعرفوا أهمية توثيقه قبل ضياعه نهائياً، وكثيراً ما يستجيبون في النهاية.

الرواة إذن متنوعون، وعلى الجامع /الباحث، أن يمتلك موهبة الإقناع، وقوة التأثير، بما لديه من حجة مقنعة، لا يمكن أن تتوفر له إلا بالثقافة، وسعة المعرفة في مجال عمله، وإيمانه بأهمية ما يقوم به، ولطف معشره، وقدرته على اكتساب ثقة الآخرين، واحترامهم.

* تنويع الرواة:

على الجامع/الباحث عدم الاكتفاء برواية راوٍ واحد عن الموضوع قدر الإمكان، فربما نسي شيئاً، أو أخفى شيئاً عامداً لسبب يخصه، فتعدد الرواة يتيح لك الإحاطة بالموضوع من مختلف وجهات النظر، وبالتالي تكوين رؤية شاملة، وإبداء رأي علمي في الموضوع أقرب إلى الدقة، إن لم يكن دقيقاً وصحيحاً تماماً.

الزيارات الميدانية

1- الزيارة الاستطلاعية
إلى المنطقة أو القرية

قبل البدء بالعمل المباشر في منطقة الدراسة، يفضل القيام بزيارة استطلاعية تستمر يوماً كاملاً أو يومين إذا أمكن، برفقة أحد أبناء القرية أو المنطقة، وعلى الباحث أو الجامع أن يعرف من يرافق، فيختار إنساناً محل ثقة وتقدير من أبناء قريته، ويتجنب الأشخاص المكروهين مهما كانت المغريات التي يمكن أن يقدموها.

وعلى الباحث أو الجامع أن يستغل وقت الزيارة جيداً، فيراقب عن كثب حركة الناس في القرية، و الحقول، والمراعي، والمضافات، وطبيعتهم، وعاداتهم وأنشطتهم اليومية في ليلهم ونهارهم، وأنواع طعامهم وأدواتهم، والحيوانات التي يربونها، والمزروعات التي يهتمون بها، ومعرفة القاعدة الاقتصادية للقرية، وتقاليد الناس ومعتقداتهم، وأزيائهم، وعلاقاتهم فيما بينهم، وما فيها من خلافات وحساسيات..

فالزيارة الاستكشافية هامة جداً، إذ تزود الباحث بمعلومات ومعارف حية، لن يجدها في أي كتاب، تجعله أكثر فهماً لطبيعة المنطقة، وتساعده في وضع الأسئلة، ورسم مخطط الحركة، كما تلغي الحاجز النفسي بينه وبين المنطقة بجغرافيتها وسكانها، وتمد أواصر علاقات يمكن أن تتوطد في الأيام المقبلة.

2- الزيارة الأولى إلى الراوي(*)

يمكن أن تتم الزيارة الأولى إلى الراوي أثناء زيارة القرية إذا سنحت الفرصة، ويمكن أن تتم في يوم آخر حسب موعد متفق عليه، ويفضل أن تتم بصحبة إنسان يثق فيه الراوي ويقدره، أو بتوصية من أحد المقربين إليه، فاللقاء الأول هام جداً، والأثر الذي يتركه لا يزول بسهولة بعد ذلك، لذلك يجب أن يترك الباحث /الجامع انطباعاً حسناً عند الراوي، وأفراد أسرته، ويشعرهم بطريقة غير مباشرة أنه من طينتهم، وقريب منهم.

وأهم ما يجب أن يتحلى به في لقائه الأول:

1- التلقائية في الحديث والحركات وغير ذلك، وأن يتصرف على سجيته دون تصنع، لأن التصنع نوع من الغش، غير مرغوب، ولا يؤدي إلى الثقة، ولا يكسب صاحبه تقدير الآخرين.

2- أن يكون طبيعياً، غير متكلف في لباسه، ومنسجماً مع طبيعة المنطقة وتقاليدها إلى حد ما، فأن تلبس قبعة مستديرة – على سبيل المثال – في منطقة بدوية ستكون محل تندر، وتفقد الكثير من التقدير، وسيعاملك الناس بشيء من الاستهتار، وهذا ما يجعل محاولاتك لجمع التراث الشعبي في المنطقة ضرباً من العبث وإضاعة الوقت.

وللتذكير فإن الرحالة الأجانب كانوا يتزيون بالزي العربي، ويلبسون الحطة والعقال، ويتعلمون اللهجة التي يتحدث بها الناس ليتحدثوا بها، ويأكلون معهم حسب طريقتهم.

3- أن يغض الطرف عن عورات البيوت، والناس، وكأنه لا يراها، وأن يوجه انتباهه إلى الراوي، ولا يكثر التلفت دون سبب موجب، فـ (العيون غَرّافات الكلام) كما يقول المثل، فكثرة التلفت فضول يعطي انطباعاً غير حسن.

4- أن يحسن التعريف عن نفسه دون مبالغة أو إطالة.

5- أن يوضح غايته من الزيارة، والتعريف عن الجهة الراعية أو الداعمة إذا وجدت، فالمصارحة أساس الثقة.

6- أن يحسن كسب مودة الراوي، بأن تطريه بما حدثك الناس عنه من إيجابيات.

7- أن لا تطيل الزيارة كي لا تثقل على الراوي، فخير الأمور أوسطها.

8- يمكن أن تحدد مع الراوي موعد زيارة العمل، ومكانها، أو الاتفاق على أن تحدد في وقت لاحق، إذا كان الراوي مشغولاً، وإذا كان سيرافقك مصور أو مساعد في العمل يجب إخبار الراوي بذلك مسبقاً، موضحاً سبب

(*) تُنظَّم استمارة خاصة بالراوي. انظر الملحق (5).

ذلك، كما يجب إخباره عن المسجِّل الذي ستحمله معك.

ولا بد أن تتذكر أن الانطباع الذي تتركه عند زيارة المنطقة، أو القرية، والراوي، سيلتصق بك ما أقمت فيها، وترددت عليها لاحقاً، سواء أكان حسناً، أو غير حسن، وسيستمر تأثيره على عملك إيجاباً أو س لباً في بقية المناطق.

3- زيارة العمل (المقابلة)

بعد زيارة التعارف يفضل الإعداد الجيد لزيارة العمل، بما يلي:

1- وضع قائمة أسئلة حول الموضوع، تضمن الحصول على أدق التفاصيل، ويراعى فيها التسلسل المنطقي، لإراحة الراوي، وتوضع أسئلة احتياطية، أو يترك مجال لمثل هذه الأسئلة لإيضاح بعض النقاط الغامضة.

2- التأكد من عمل الأجهزة كالمسجِّل والاحتياط لأي طارئ.

3- يفضل أن يكون اللقاء في مكان هادئ، بعيداً عن الأطفال أو مقاطعات أفراد الأسرة، فالمقاطعات تربك الراوي، وتشتت أفكاره.

4- يفضل أن يكون توقيت اللقاء متوافقاً مع الوقت الذي يكون فيه الراوي نشيطاً مستعداً للحديث، ويمكن معرفة ذلك من الراوي ذاته، ومن أفراد أسرته، والمقربين من معارفه وأصدقائه.

5- يفضل أن يبدأ الحديث دائماً بالسؤال عن صحة الراوي وأحواله العامة، والخاصة، لإشاعة التعاطف المتبادل.

6- البدء بالأسئلة السهلة الإجابة، والتدرج بالأسئلة نحو النقاط التي تريد معرفتها

7- تجنب القفزات المفاجئة في الأسئلة، لأنها تربك الراوي، ويصعب عليه بعد ذلك العودة إلى النقطة التي كان يتحدث فيها.

8- شد الراوي إلى الموضوع بلباقة، كلما خرج عنه مستطرداً في موضوع مغاير، ففي ذلك تو فير لوقت التسجيل.

9- إشاعة جو المودة أثناء اللقاء، فهذا يحسن من نفسية الراوي، ويدفعه للحديث.

10- تجنب الأسئلة المحرجة، أو المنفرة، التي قد تغضب الراوي فيحجم عن الحديث، ويقطع المقابلة، ويمكن طرح هذه الأسئلة بتدرج حذر، والتنبيه لردود فعل الراوي وانفعالاته، ويحتاج طرحها إلى ثقة الراوي بالجامع، وفي هذه النقطة يكمن أحد أهم أسباب النجاح.

11- على الجامع أن يدرك أن للرواة أمزجة مختلفة، والأسلوب الذي ينجح مع بعض الرواة، قد لا ينجح مع آخرين، فلا بد من الصبر، والبحث عن مفاتيح لإثارة الراوي، ودفعه إلى الحديث.

12- قد يتجنب بعض الرواة الحديث في موضوع ما، متذرعاً بأن هذا غير لائق، وأنه من أيام الولدنة، أو غير مستحب دينياً. وهنا على الجامع أن يقنع الراوي – بلباقة – بأنه من الضروري ذكر ما كان يحدث فعلاً، فلا

حرج في العلم.

13- بعض المقابلات يفضل إجراؤها على انفراد بين الر اوي والجامع، لأن الأول قد يتحرج من ذكر بعض الأشياء أمام آخرين. وبعض المقابلات يفضّل فيها جمع عدة رواة معاً، ليذكِّر بعضُهم بعضاً.

14- يستحسن أن يكون الجامع عارفاً إلى حد ما بالموضوع الذي يسأل عنه، ليحسن توجيه الأسئلة الجوهرية.

15- من المهم أخذ المعلومات من فم أصحابها، مثلاً عند البحث في التنجيم، والتبصير يؤخذ من منجم وبصارة، إضافة إلى سماع آراء شريحة من الناس بالتنجيم والتبصير.

16- عدم إطالة المقابلة عن ساعة ونصف أو ساعتين إلا برغبة الراوي.

17- عدم تعطيل الراوي عن عمله، وتصيّد فرصة يكون فيها مستعداً لإعطاء الجامع الوقت المناسب.

18- هناك مواضيع لا تكتفي فيها بالرواية مهما تعدد الرواة، ولا بد فيها من المعايشة، ومعرفة الموضوع عن كثب، فإذا كان الموضوع الحصاد مثلاً، يستحسن أن يمضي الباحث وقتاً كافياً في الحقل الذي يتم حصاده بالطريقة القديمة، ومحاولة المشاركة في العمل إذا أمكن.

19- على الجامع أن يقيم في مكان البحث يوماً أو أكثر لمعايشة الناس في أوقات مختلفة من اليوم، فجراً، وصباحاً، ونهاراً، ومساءً وليلاً، لأن أجواء العمل، وحركة الناس، والحيوانات، والنداءات، واللباس، والأطعمة، والأدوات، ووقت العمل كلها جزء من العمل، أو متممة له.

توصيات ونصائح

هناك مجموعة نصائح يفترض أن تكون بين عيني الباحث، أو الجامع، وحاضرة في ذهنه على الدوام، ليحقق النجاح الذي يرجوه، منها:

1- كن بشوشاً، ولطيفاً دون إفراط.

2- كن جدياً، باعتدال.

3- أوضح هويتك، ومهمتك للناس الذين تدخل بيوتهم، فالتعارف أساس الثقة.

4- غض بصرك عن عورات البيوت.

5- اكتم أسرار الناس.

6- عامل الراوي بمودة، واحترام دون مبالغة.

7- لا تحاول إرغام الراوي على قول أمور لا يريد التحدث عنها، ويمكن إقناعه بذلك بلباقة، وخلال فترات بعد تعزيز الثقة المتبادلة.

8- لا تحاول إرغام الراوي على الحديث إذا رفض، فلكل إنسان أسبابه، بل عامله بلطف، واشكره على استقباله فربما يقبل التحدث في يوم قادم.

9- ابدأ حديثك بعبارات المجاملة، وفي مقدمتها السؤال عن صحة الراوي، وأحواله العامة، والخاصة، دون إشارة أو تلميح إلى أمر يغيظه، أو لا يريد التحدث عنه، بل حرضه على تذكر أيام الماضي، وما فيها من أشياء محببة، ويمكن أن تردد بعض أبيات الشعر الشعبي التي يحبها، ولها وقع حسن عليه، وتنسبها لأكثر من قائل، وتطلب رأيه في ذلك، أو تروي قصة قصيرة من واقع الحياة في المنطقة أو منطقة مجاورة، وتطلب رأيه في صحتها، وتاريخها، وأبطالها.

مثل هذا يحرض ذاكرة الراوي، ويرغبه في الحديث، ولكن لا تهدر كثيراً من الوقت قبل أن تنتقل إلى الموضوع الذي جئت من أجله.

10- أبدأ بالأسئلة التي تسهل الإجابة عليها، وانتقل تدريجياً إلى الأسئلة التي ترغب في الإجابة عليها.

11- لا تقاطع الراوي، إلا في حالات الضرورة، لأن المقاطعة كثيراً ما تنسي الراوي الموضوع الذي كان يتحدث عنه.

12- اشعر الراوي أنك مهتم بما يحدثك به، حتى لو كنت قد سمعت هذا الحديث من غيره، ولا تشعره أنك تعرف كل ما يريد قوله، فهذا يحبطه، ويجعله يحجم عن متابعة الحديث، فإذا شعرت أن حديثه في الموضوع

المعروف والمكرور سيطول، يمكن أن توجه الحديث بلباقة، الوجهة التي تريدها.

13- أشعر الراوي بالثقة والطمأنينة، وحاول التخلص من أي شكوك تساوره.

14- ركز اهتمامك بالراوي، ونظرك عليه، فهذا يشعره أن ما يقوله يستحق أن يُسمع، ولا يخلو من فائدة.

15- لا تطل المقابلة أكثر من ساعتين لأن ذلك قد تشق على كبار السن، إلا إذا رغب الراوي في ذلك.

16- يفضل أخذ استراحة قصيرة بعد الساعة الأولى واستراحة ثانية بعد الساعة الثانية إذا كان الراوي راغباً في متابعة الحديث.

17- توقف عن متابعة المقابلة إذا شعرت أن الراوي في وضع صحي، ونفسي، وربما اجتماعي غير مناسب.

18- اشكر الراوي في نهاية اللقاء، وأشعره بالامتنان لحسن استقباله وتعاونه، وللمعلومات التي قدمها، وعِدْهُ بكتمان سره إذا كان قد روى شيئاً لا يريد أن يعرف الآخرون أنه قاله.

19- حدد مع الراوي موعد المقابلة القادمة، أو اتفق معه على تحديد الموعد لاحقاً.

20- احرص أن يكون اللقاء في مكان هادئ بعيد عن الضجيج ومقاطعات الأولاد، وأفراد الأسرة.

21- تذكر أن بعض المواضيع لها حساسيتها، ويفضل الراوي ألاّ يتحدث بها أمام آخرين، فاحرص أن تكون مختلياً وحدك مع الراوي في مثل هذه المواضيع، وتجنب أن يرافقك أحد.

22- بعض المواضيع يفضل فيها أن يجتمع عدد من الرواة معاً كي يذكِّر بعضهم بعضاً.

23- أثناء حديث الراوي أو الرواة المجتمعين كن متنبهاً لسلوك الراوي، وإشاراته شبه الخفية، ومحاولته إنهاء الحديث في موضوع ما، والانتقال إلى آخر، فاعلم أن هناك معلومات يتجنب ذكرها خاصة أمام الآخرين، ففي هذه الحال يمكن اللقاء بكل راوٍ على انفراد في أوقات لاحقة، ومحاولة تشجيع الراوي على الحديث، وإقناعه بأن ما يقوله مهم، ومن المفيد أن يدوَّن، وعِدْهُ بعدم ذكر اسمه، إذا طلب ذلك، أو كان ذلك يناسبه.

24- تذكر أنك مؤتمن على نقل الحقيقة، فكن أهلاً للأمانة، لأن تزوير الحقائق لن يخدم الدراسات اللاحقة، بل يمكن أن تكون انعكاساته أكثر سلبية مما تتوقع على البحث العلمي.

25- راجع المادة المسجلة، وحدد الثغرات التي وجدتها في المقابلة الأولى، لاستدراكها في المقابلة التالية.

26- تذكر أن أفضل الرواة الأكبر سناً.

27- لا تنسَ توثيق المادة التي دونتها ساعة تدوينها كي لا تختلط بغيرها من الروايات، وتضيع هويتها.

28- جهز أسئلة اللقاء القادم، مستفيداً من تجربتك في اللقاءات السابقة.

29- تذكر أنك تقوم بعمل وطني عظيم الأهمية، يستحق منك التضحية بالوقت، والجهد، والتفكير، وأنك صاحب رسالة حضارية معرفية ثقافية إنسانية عظيمة القيمة.

30- لا تعطِ وعداً لأحد وأنت غير متيقن من إمكانية تنفيذه، فالوعود غير الصادقة، تقلل من مصداقية الجامع أو الباحث.

31- لا تنسَ مراقبة عمل الأجهزة أثناء اللقاء، دون أن يجعلك ذلك تهمل ما يقوله الراوي.

32- إذا قام أحد غيرك بتفريغ الشريط، عليك مراجعة ذلك بنفسك، لأن من أجرى اللقاء أقدر على فهم بعض الكلمات التي يمكن أن يشكل لفظها على مفرغ الشريط.

استمارات العمل الميداني

(1)

استمارات المعارف والمعتقدات الشعبية

(1)

المعارف والمعتقدات الشعبية

هذا باب واسع، متشعب، ينقسم إلى حوالي عشرين فرعاً أساسياً، أو غصناً مثل الكون، الكائنات فوق الطبيعية، الروح، الإنسان، الحيوانات، النبات، الطب الشعبي .. الخ. فكل غصن من هذه يتفرع إلى فروع (أو موضوعات) رئيسة فرعية، فغصن الكون مثلاً ينقسم إلى : (الخلق، الطوفان، السماء، الكواكب والنجوم، الأرض، البحر، الماء، الرياح). وفرع الماء مثلاً ينقسم بدوره إلى مواضيع فرعية غصينات : مثل : (أنواع الماء، ماء المطر، ماء الأنهار، ماء البحر، ماء زمزم، ماء العيون، ماء الآبار، ماء الندى، الماء الجاري، الماء في السحر، الماء والقبور، رش الماء....).

وعند بحثنا في موضوع ما نبدأ من الغصين الأخير، فنتقصى المعارف والمعتقدات المتعلقة به، ومن دراسة مجموع الغُصينات نكون قد درسنا موضوعاً محدداً.

أما استمارات المواضيع كما في الورقة المرفقة، فقد رتبت كالتالي:

1- الرقم في رأس الصفحة وهو (1) هنا، يشير إلى رقم القسم وهو المعتقدات والمعارف.

2- العنوان الأول (المعارف والمعتقدات الشعبية) فيحدد القسم.

3- العنوان الثاني (الكون) هنا، يشير إلى فرع أساسي من المعارف والمعتقدات.

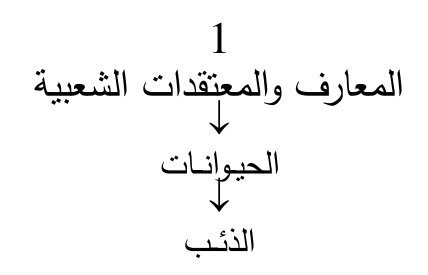
4- العنوان الفرعي الثالث (الماء) هنا، يدل على أحد فروع العنوان الثاني.

5- العنوان الرابع(الماء والسحر) هنا، يحدد الموضوع الذي نبحثه من مواضيع الماء

وهكذا في بقية الموضوعات.

وفيما يلي نموذج منظم – كمثال – لاستمارات المعارف والمعتقدات الشعبية، عن الذئب، وهو واحد من حيوانات كثيرة يشملها فرع الحيوانات من قسم المعارف والمعتقدات، ويتلو الاستمارة قائمة أسئلة مقترحة، يمكن للباحث أن يضيف عليها أسئلة أخرى، أو يعدل فيها بالقدر الذي يناسب المعارف والمعتقدات الشائعة في بيئته، فهي هنا مثال، مجرد مثال.

وأتبعنا الأسئلة بملاحظات للتذكير بأمور أساسية في العمل الميداني، وقد فصلنا فيها في مكان آخر .



رقم المقابلة: 28.

الراوي: عبد الله حسن العلي أبو حامد /65 سنة/ طبيب شعبي.

قرية: فريوان.   منطقة: الغوطة الشرقية.   محافظة: ريف دمشق.

مكان المقابلة: بيت عبد الله حسن العلي.   تاريخ: 2008/5/7.

مدة المقابلة: 140 د. (ساعتان وثلث) (صوت وصورة).

أجرى المقابلة: ماجد الأحمد.

تفريغ: سعيد غالب   طباعة: سوسن محمود.

مراجعة: ماجد الأحمد.

المرفقات : (إذا وجدت مثل : صورة ذئب، أو جزء من ه، مثل جلد الجبهة، أو عظمة منه ذات دور طبي أو سحري، أو بعض أسنانه... إلخ).

نموذج أسئلة عن الذئب

- هل يوجد ذئاب في المنطقة هذه الأيام؟ وما هي أعدادها؟ ....
- ماذا تفعل هذه الذئاب (إذا وجدت)؟ ....
- ماذا تعرف عن الذئب؟ حجمه، لونه، طباعه، حياته، مناطق تواجده قديماً وحديثاً، غاراته على المواشي، تعرضه للناس... الخ. ....
- علاقة الكلاب بالذئاب؟ ....
- منافع الذئب في الطب الشعبي؟ للرعبة، للسعال، للجنون: ....
- ما الأجزاء المستعملة في الدواء أو العلاج؟ ....
- كيفية استعمال كل جزء؟ (الجلد، العظم، البراثن (الرجل) الدم..) هل يعلق؟ أو يؤكل؟ أم يوضع في الماء ويشرب؟.. الخ ....
- أشهر من كان يعالج الناس بأجزاء من جسم الذئب؟ ....
- أسماء أُناس عولجوا بأجزاء من جسم ذئب؟ ....
- ما النتيجة التي حصلوا عليها؟ ....
- ما الأجزاء التي يستفاد منها في السحر، والحماية من الشر؟ ....
  * الأجزاء التي تمنح الشجاعة؟ وكيف؟ أو السبب؟ ....
  * الأجزاء التي تحمي من الرصاص؟ وكيف تستخدم؟ ....
  * الأجزاء التي تخيف الخصوم؟ وكيف تستخدم؟ ....
  * الأجزاء التي تحمي من المخلوقات غير المرئية (الجان مثلاً)؟ ....
  * الأجزاء التي تحمي المرأة الحامل من الأذى؟ وكيف تستخدم؟ ....
- هل تعلق بعض الأجزاء على أبواب البيوت؟ ما هي؟ ولماذا؟
- أي أسئلة إضافية تطرأ أثناء المقابلة..

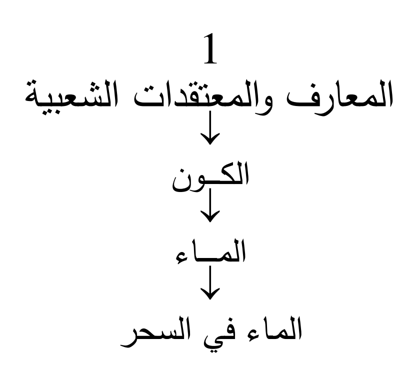
ملاحظة:

1- تبدأ المقابلة دائماً بالسؤال عن صحة الراوي وأحواله الخاصة والعامة، والاطمئنان عليه دون مبالغة، فبقدر ما نكون صادقين في مشاعرنا نكون أقرب إلى قلوب الناس.

2- نحاول دائماً إيجاد مدخل مناسب للموضوع الذي تُجرى المقابلة من أجله، وفي هذه الحال (قد نحضر معنا صورة ذئب، أو جزء من جسمه لنسأل الراوي عنه، ونثير اهتمامه بالموضوع.

3- نراقب الراوي فإذا شعرنا أنه تعب مثلاً علينا أن نريحه بعض الوقت لنتابع الحديث بعد ذلك، أو نوقف المقابلة، ونؤجلها إلى يوم آخر.

4- نختم المقابلة بشكر الراوي على المعلومات التي قدمها لنا، ونحدد معه موعد المقابلة القادمة.



رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:............... منطقة:.............. حي:............... مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة:........................... مدة المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.................................... طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

1

المعارف والمعتقدات الشعبية

↓

الكـون

↓

المــاء

↓

الماء في السحر

- أهمية الماء في الحياة: ....
- خصائص الماء (السيولة، التجمد، التبخر، التحرك، الجريان، التلوث...) ..
- أسباب استخدام الماء في السحر: ....
- كيفية استخدامه في السحر: ....
- القراءة على الماء (ماذا يقرأ؟ ولماذا؟ وماذا يفعل بالماء المقروء عليه؟) ......
- الكتابة على أشياء كالورق ووضعها في الماء ليذوب الحبر (ماذا يكتب؟ ولماذا؟ وماذا يفعل بهذا الماء؟)
- رش الماء السحري (أين يرش؟ في البيوت؟ عند الأبواب؟ في الأنهار؟ في الفلاة؟
- أنواع الماء المستخدم (ماء نبع – ماء بئر – ماء نهر – ماء بحر...).
- ما دور عين الماء إذا كان قربها ولي؟ ....
- ما دور عيون الماء المسكونة بمخلوقات غير مرئية؟ ....
- ماذا يفيد تلوين الماء بألوان معينة؟ (كالأسود، أو الأحمر، أو الأخضر) .....
- كيف نستخدم الماء للتقرب من إنسان؟ ....
- كيف نستخدم الماء للتقريب بين متخاصمين؟.................................
- كيف نستخدم الماء لزرع البغضاء بين اثنين متحابين؟ ....
- كيف نستخدم الماء للانتقام من شخص ما؟ ....
- كيفية استخدام الماء للتخلص من السحر؟ ....
- كيفية استخدام الماء للتخلص من الخوف (الرعبة)؟ ....
- لماذا نسمي على الماء حين نشرب؟ ....
- إضافات: ....

1

المعارف والمعتقدات الشعبية

↓

الكـون

↓

الكواكب والنجـوم

↓

نجمة الصبـح

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:................. منطقة:................ حي:............... مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة:....................................... مدة المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

1

المعارف والمعتقدات الشعبية

↓

الكـون

↓

الكواكب والنجـوم

↓

نجمة الصبـح

- موقع نجمة الصبح في السماء: ....
- وصفها: ....
- وقت طلعتها:..
- ما سبب اهتمام الناس بها: ....
- بماذا يشعر الإنسان عندما يرى نجمة الصبح؟ وماذا يقول؟ ....
- نجمة الصبح في الحياة اليومية (في الصحو المبكر، في السفر، في العمل..)
- رؤية نجمة الصبح في المنام، بماذا تتنبئ؟.................................
  - بخير؟ - بشر؟

- بمجد يتحقق؟ - بنصر في معركة؟

- فوز بامرأة جميلة؟ - بسفر قريب؟

- بمغامرة ما؟ - ....

- أهناك أماكن أو قرى باسم نجمة الصبح؟ ....

- أهناك أناس يحملون اسم نجمة الصبح؟ في الواقع؟ في الحكايات؟............

- كيف التمييز بين نجمة الصبح ونجمة الغرارة؟ ....

- نجمة الصبح في الغناء (كثيراً ما تشبه العروس بنجمة الصبح..) ....

- إضافات: ....

1

المعارف والمعتقدات الشعبية

↓

الكائنات فوق الطبيعة

↓

الغـولــة

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:.................. منطقة:................ حي:.............. مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة:...................................... مدة المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:... طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

1

المعارف والمعتقدات الشعبية

↓

الكائنات فوق الطبيعة

↓

الغولـــة

- ما هي الغيلان؟ ....
- أين تعيش؟ ....
- هل سبق لأحد أن رأى غولاً؟ أو غولة؟ أين. متى؟ كيف؟ ....
- وصفها (حجمها، لونها، شعرها، أظفارها، رأسها، آذانها، عيونها، أسنانها، أيديها، أرجلها، ذيلها...)
- وصف الغولة؟ (أثداؤها، حليبها...) ....
- أولاد الغولة: ....
- الغولة الطيبة: ....
- الغولة الشريرة: ....
- كيف تعيش الغولة؟..
- طعامها: ....
- شرابها:..
- بيتها: ....
- نومها: ....
- هل تغير شكلها ولونها؟ ....
- ما المظاهر التي تظهر بها (صورة إنسان، صورة حيوان، طائر..) ....
- بماذا تختلف عن الإنسان العادي؟ ....
- بماذا تختلف عن الحيوان الحقيقي؟ ....
- حكايات الغيلان: ....
- صفات الغولة في الحكايات: ....
- الغولة والسحر: ....
- إضافات: ....

1

المعارف والمعتقدات الشعبية

↓

الإنســان

↓

الشـعر

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:............... منطقة:............... حي:............... مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة:................................... مدة المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة:...

مرفقات: ....

1

المعارف والمعتقدات الشعبية

↓

الإنســان

↓

الشــعر

↓

شعر الرأس (عند النساء)

- أهمية شعر الرأس للإنسان؟ ....
- دوره الجمالي؟ ....
- صلته بالخصوبة؟..
- كيفية العناية به؟ (غسله، تمشيطه، جدله، دهنه بالزيوت..) ....
- المواد المستعملة للعناية به: ....
- تزيينه (بالصبغات، الشرائط، الخرز والودع، بالعصبات...) ....
- المواد المستعملة في تزيينه؟ ....
- أنواع الشعر: ....
- ألوان الشعر: ....
- رؤية الشعر في المنام: - الشعر الأسود في الحلم ....
  - الشعر الأشقر في الحلم ....
  - الشعر الأحمر في الحلم ....
  - الشعر الأخضر في الحلم ....
  - الشعر الأبيض في الحلم ....
  - الشعر الأشيب في الحلم ....
- استخدام الشعر في السحر: (كحرق شعرة أو بِضْعَ شعرات مثلاً..) ....
- الشعر في الرقص (مثل رقصة اللفحة..) ....
- الشعر في الأفراح بعامة: ....
- الشعر في الأحزان (قص الجديلة ووضعها على القبر مثلاً..)............
- الشعر في الأدب الشعبي: 1- التغزل بالشعر. 2- ذم الشعر.
  3- لوم الشعر. 4- الأشياء التي يشبه بها الشعر.
- إضافات: ....

1

المعارف والمعتقدات الشعبية

↓

الأوليــاء

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:.................. منطقة:................ حي:............... مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة:.................................... مدة المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

1

المعارف والمعتقدات الشعبية

↓

الأوليــاء

↓

(اسم الولي)

- الولي (اسمه، وكنيته، ولقبه، ونسبه.) ....
- ولادته: تاريخ ولادته ومكانها، وأسرته، ونشأته:.............
- تعلمه: ....
- معلموه وشيوخه:...
- طريقته: ....
- صفاته الجسدية: ....
- طباعه: ....
- هيئته وملابسه: ....
- أدواته: ....
- أعماله في حياته: ....
- كراماته، وأعماله الخارقة: ....
- علاقاته: ....
- وفاته: (هل توقع دنو أجله؟ هل جهز نفسه؟ بما ذا استعد؟ كيف توفي؟ وأين؟ أي يوم؟ أي ساعة؟ ماذا رافق الوفاة من مظاهر في الطبيعة؟ هيئته وهو ميت؟ جنازته؟ نعشه؟ ماذا جرى له أثناء الجنازة؟ دفنه...).
- مقامه (بناؤه، لونه، أعلامه، أنواره الليلية، البخور..) ....
- ظهوره بعد وفاته: (الصور والهيئة التي يظهر فيها) ....
- رؤيته في الأحلام: ....
- زيارته، والتمسُّح بقبره: ....
- الهدايا والقرابين والنذور: ....
- منافع أنسبائه الأحياء: ....
- إضافات: ....

1

المعارف والمعتقدات الشعبية

↓

الطيــور

↓

النســر

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:................... منطقة:................. حي:................ مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة:...................................... مدة المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

1

المعارف والمعتقدات الشعبية

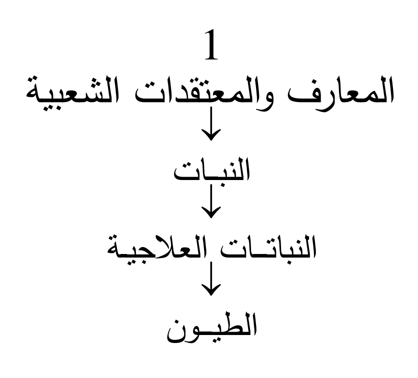
↓

الطيـور

↓

النســر

- علاقة الإنسان بالطيور عامة: ....
- ماذا تعرف عن النسر؟ ....
- وصف النسور:...
- موعد مجيء النسور (الشهر أو الفصل): ....
- سلوك النسور: ....
- حركة النسور: ....
- طعامها: ....
- منافعها:...
- مضارها: ....
- معتقدات حول النسور: ....
- ماذا يستفاد من أعضائها في الطب الشعبي؟ (من لحمها، م ن دمها، من عظمها، من ريشها، من مناقيرها، من مخالبها..) ....
- ماذا يستفاد من أعضائها لغايات عملية أخرى؟ ....
  - من ريشها للتهوية مثلاً.
  - من عظام أرجلها..
  - ...
- ماذا يستفاد منها في السحر؟ ....
- رؤية النسر في المنام؟ ....
- الدلالات الرمزية لكل هيئة يظهر بها في الحلم ....
- حكايات قديمة عن النسور (نسور لقمان مثلاً) ....
- حكايات من التراث الشعبي عن النسور ....
- رمزية النسر ....
- إضافات: ....



رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:.................. منطقة:................ حي:............... مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة:.. مدة المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

1

المعارف والمعتقدات الشعبية

↓

النبـات

↓

النباتـات العلاجيـة

↓

الطيـون

- دور النباتات في الطب الشعبي: ....
- الطيون؟ ماذا تعرف عنه؟ ....
- وصف الطيون: ....
- المناطق والأماكن التي ينبت فيها: ....
- خصائص الطيون: ....
- مجالات استعماله في الطب الشعبي: ....
  - لزقات لمرض ما..
  - تستخدم أوراقه وحدها أو تخلط مع مواد أخرى؟

    ما هي؟ وما النسب؟ وكيف؟ ....
  - توضع في ماء ساخن أم لا؟ ولماذا؟
- لأي الأمراض يستعمل؟ ....
- لتجبير الكسور؟ كيف يستعمل؟ ....
- فائدته في عملية التجبير؟ ....
- أسماء أطباء شعبيين استعملوا الطيون: ....
- أسماء أُناس عولجوا بالطيون: ....
- النتيجة التي حصلوا عليها: ....
- معلومات إضافية: ....

_ إضافات: ....

1

المعارف والمعتقدات الشعبية

↓

الطب الشعبي

↓

الطب البشري

↓

علاج الضعف الجنسي

رقم المقابلة: ....

الراوي(*): ....

قرية:................. منطقة:................ حي:.............. مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة:........................... مدة المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:................................... طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

(*) يفضل أن يكون الراوي طبيباً شعبياً امرأة أو رجلاً يعالج مثل هذه الحالة.

1

المعارف والمعتقدات الشعبية
↓
الطب الشعبي
↓
الطب البشري
↓
علاج الضعف الجنسي

- تعريف الضعف الجنسي: ....
  - أسبابه: - نفسية: نتيجة صدمة ما: ....
  - خلقية: ....
  - وراثية: ....
  - أسباب أخرى: ....
- تشخيص الحالة: ....
- المواد المستعملة في العلاج: - مواد نباتية (بذور، أوراق، زهور، جذور، ثمار، زيوت...)
  - مواد حيوانية: ....

- مواد أخرى: ....

- طريقة العلاج: - شرب بعض المواد. - أكل بعض المواد. - حمية معينة.
- الرقى والتعاويذ المستخدمة لعلاج الضعف الجنسي: ....
- رقى تتلى على الماء وتشرب ....
- رقى تتلى على الماء وترش في مكان معين ....
- رقى تتلى على الماء وتسقى الزوجة ....
- مواد سحرية تُبْلَع ....
- مواد سحرية تحرق ....
- حجب أو مواد معينة تعلَّق في موضع معين ....
- حجب أو مواد تُعَلَّق على الجسم ....
- أشياء إضافية: ....

1

المعارف والمعتقدات الشعبية

↓

السـحر

↓

كشـف الغيـب

رقم المقابلة: ....

الراوي[*]: ....

قرية:.................. منطقة:................ حي:.............. مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة:.................................... مدة المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

(*) يفضل أن يكون الراوي ممن يشتغل بالسحر.

1

المعارف والمعتقدات الشعبية

↓

السـحر

↓

كشـف الغيـب

- طرق اختيار الساحر[1]: ....

- قدرة الساحر على اجتياز الاختبار: ....

- الإضمار على شيء ما: ....

- معرفة الساحر ما يُضمر عنه: ....

- طريقة الكشف عن الشيء المسؤول عنه: ....

  - استخدام الماء ....

  - استخدام المواد الملونة ....

  - طريقة الخط (الضرب بالحصى والودع..) ....

  - الكشف بالقرآن الكريم ....

  - طرق أخرى ....

- تحديد صفات الفاعل (السارق مثلاً، أو من عمل سحراً للسائل..) ....

- تحديد مكان الشيء المفقود (مال، حيوان، سحر..) ....

- إبطال السحر الضار:...

- أجرة الساحر: ....

- الساحر أو الفتاش الذي لا يأخذ مالاً ....

- حكايات عن كشف الغيب حدثت مع بعض الناس ....

إضافات: ....

---

(1) يسأل عنها بعض الناس الذين يلجؤون إلى ساحر للكشف عن شيء.

1

المعارف والمعتقدات الشعبية

↓

الأحــلام

↓

الألوان في الأحــلام

رقم المقابلة: ....

الراوي(*): ....

قرية:............... منطقة:............... حي:............... مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة:... مدة المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.............................. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

(*) يفضل أن يكون الراوي من المشتغلين بتفسير الأحلام.

1

المعارف والمعتقدات الشعبية

↓

الأحــلام

↓

الألوان في الأحــلام

- الألوان في حياة الناس: ....
- رمزية الألوان ودلالاتها في الواقع: ....
- رؤية الألوان في المنام: ....
- رؤية اللون الأبيض: - بصورة شيخ أبيض اللحية والثياب.
  - بصورة طائر أبيض.
  - نوع الطائر، ودلالته.
  - بصورة حيوان أبيض.
  - نوع الحيوان ودلالته.
  - بصورة نبات (زهر أبيض مثلاً).
- رؤية اللون الأسود: ....
- رؤية اللون الأحمر: ....
- رؤية اللون الأصفر: ....
- رؤية اللون الأخضر: ....
- رؤية اللون الأزرق:...
- ألوان أخرى:...
- كيفية إبطال الحلم غير السار كي لا تتحقق النبوءة: ....

– تحقق النبوءة: كيف؟ متى؟ أين؟ ....
– عدم تحقق النبوءة: ....
– الرؤية المؤكدة للرؤية الأولى ودلالتها: ....
– الرؤية المضادة للرؤية الأولى ودلالتها: ....
– حكايات من حياة الناس عن الألوان في الأحلام: ....
– إضافات: ....

1

المعارف والمعتقدات الشعبية

↓

الأحجار والمعادن

↓

الفضة

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:.................. منطقة:................ حي:............... مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة:............................ مدة المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

1

المعارف والمعتقدات الشعبية

↓

الأحجار والمعادن

↓

الفضـة

- ماذا تعني لك الفضة؟ ....
- ميزات معدن الفضة: ....
- كلمة (فضة) دلالتها، إيحاءاتها: ....
- استخدامات الفضة في الزينة:...
- الأشكال الفنية المصنوعة من الفضة : ....
- علاقة الفضة بالكواكب والنجوم (القمر مثلاً) ....
- علاقة الفضة بالمركز الاجتماعي: ....
- الفضة في الممارسات السحرية: ....
- الفضة في كشف الطالع: ....
- وصايا بعض الناس أن يدفن معهم خاتم فضة: ....
- دور الفضة في القبور حسب المعتقدات الشعبية: ....
- رؤية الفضة في الأحلام: ....
- أن يرى نفسه يلبس خاتم فضة أو سوار فضة ....
- أن يرى نبياً يتزين بخاتم فضة مثلاً ....
- أن يرى ولياً يتزين بخاتم فضة مثلاً ....
- أن يرى عدوه يتزين بخاتم فضة مثلاً ....
- أن يرى امرأته تتزين بخاتم فضة مثلاً ....
- أن يرى امرأته تتزين بسوار فضة مثلاً ....
-إضافات: ....

1

المعارف والمعتقدات الشعبية

↓

الأعداد والأرقام

↓

العدد (7)

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:.................. منطقة:................ حي:............... مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة:.................................... مدة المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

1

المعارف والمعتقدات الشعبية

↓

الأعداد والأرقام

↓

العدد (7)

- دور الأعداد والأرقام في حياة الإنسان: ....

- العدد (7) في تقسيم الزمن: ....

- في تقسيم الشهر القمري:...

- في الدورة الشهرية للنساء:.......................................

-.... ....

- العدد (7) في الزراعة (عدم زراعة الخضر في أيام معينة) ....

- السموات السبع: ....

- الأراضي السبع: ....

- الكواكب السبع: ....

- السبيعي (ابن سبعة أشهر): ....

- العدد (7) في المعتقدات الشعبية: ....

- الدعاء بالعدد (7): ....

- مواضيع إضافية: ....

1

المعارف والمعتقدات الشعبية

↓

الأوائل والأواخر

↓

أول اللبن والزبدة

رقم المقابلة: ....

الراوي(*): ....

قرية:................ منطقة:............... حي:............... مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة:........................ مدة المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

(*) يفضل أن يكون الراوي من مربي المواشي البعيدين عن المدينة، ومقارنتها بروايات أُناس قريبين من المدن.

1

المعارف والمعتقدات الشعبية

↓

الأوائل والأواخر

↓

أول اللبن والزبدة

- الاستبشار بموسم الحلب: ....
- الأيام الأولى من الحلب وصنع الزبدة: ....
- هل يحرم أكل الزبدة في الأيام الأولى: ....
- عدد الأيام التي يحرم فيها أكل الزبدة:..
- السبب الاعتقادي لتحريم الزبدة، وربما الحليب واللبن الرائب؟ ....
- كيف يفك التحريم؟ ....

- هل تقام وليمة؟ ما نوع طعام الوليمة؟ هل يذبح خروف أو جدي؟ هل هو الخروف الأول أو الجدي الأول الذي ولد في القطيع؟ أم لا؟ ....
- هل نُذِرَ لهذا اليوم؟ ....
- من يدعى إلى الوليمة؟ ....
- أم توزع الزبدة على الجيران والفقراء؟ كلها؟ أو قسم منها؟ ....
- أم يوزع اللبن الرائب على الجيران والفقراء؟ كله أم بعضه؟ ....
- هل يغني التوزيع عن الوليمة؟ ....
- ماذا يحدث إذا لم تُعَدَّ الوليمة؟ أو يوزع اللبن؟ أو الزبدة؟ حسب المعتقد الشعبي.
- كيف تنظر إلى هذا التقليد؟ ....
- هل ما زال مستمراً؟ أين؟ ....
- إضافات: ....

(2)

استمارات العادات والتقاليد

(2)

العادات والتقاليد

العادات والتقاليد حاضنة التراث الشعبي، وأهم أقسامه، فهي ميدان واسع متشعب يحتضن كثيراً من المعتقدات، والفنون والأدب .. بكل تفرعاتها ويرسخها في الأفكار الجمعية، والسلوك الجمعي العام، واكتفينا هنا بأمثلة محدودة من مواضيع البحث في العادات مع استماراتها، ليسترشد بها الباحثون الشباب، عند الخوض في توثيق العادات والتقاليد.

يشير الرقم (2) إلى قسم العادات والتقاليد، وتشير عبارة (العادات والتقاليد) إلى عنوان القسم، ويشير العنوان الثاني إلى أحد فروع العادات، أما العنوان الذي يليه ف يشير إلى موضوع متفرع من الفرع الأساسي في العنوان الثاني، وهذا الأخير هو الذي يحدد موضوع المقابلة مع الراوي.

أما مواضيع الأسئلة الملحقة بالاستمارة، فهي أمثلة أيضاً للنقاط التي يمكن أن نسأل الراوي عنها، والتي يمكن للباحث أن يضيف عليها، ويعدّل فيها بعض الشيء، بما يناسب الموضوع في بيئة ما.

ونذكر أننا لا نسأل الراوي هذه الأسئلة حرفياً، بل نبسطها بأبسط أسلوب، وبلهجة الراوي إذا أمكن، ليسهل عليه معرفة ما نريد معرفته.

2

العادات والتقاليد

↓

عادات الولادة

↓

المولـود

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:.................. منطقة:................ حي:............... مدينة:

مكان المقابلة: ....

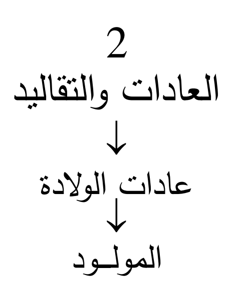
تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....



- جنس المولود: ما يستدل به على جنس الجنين، معرفة جنسه بعد الولادة، مظاهر الاحتفاء به.
- إعلان الولادة: ....
- العناية بالوليد: – الوليد الذكر: حمامه، دهنه بالزيت، تمليحه، محاولة ترضيته كي لا يبكي.
  - الوليد الأنثي: حمامها، دهنها بالزيت، تمليحها، وضع دم خفاش على عانتها وتحت إبطيها، تركها تبكي..
- موضع الوليد: نهاراً – ليلاً.
- تزيين الوليد: الكحل، وما شابه.
- التحويط : ممارسات لجلب الحماية للرضيع، شحادة ملابس له ليعيش، تعليق حجب، خرز أزرق، كف الحماية، خرقة من ثياب ولي أو قدّيس.
- الثوب الأول: مما يكون؟ وكيف يكون؟ ومن يعمله؟
- أسبوع الوليد: كيفية الاحتفاء، الحضور، الهدايا، الرقى والتعاويذ، الأغاني.
- خروج الوليد : متى يسمح عادة بخروجه من البيت أول مرة؟ وإلى أين؟ وكيف يخرج، وكيف يُحْمَل، والوقت الأفضل لخروجه؟
- زيارة الوليد: – زيارة الوليد لبيت أحد الأقرباء؟
  - زيارة الوليد لبيت أحد الجيران؟
  - زيارة الوليد لبيت أي إنسان؟

_ إضافات: ....

2

العادات والتقاليد

↓

عادات الولادة

↓

الطهر أو الختان

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:................ منطقة:................ حي:................ مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

2

العادات والتقاليد

↓

عادات الولادة

↓

الطهر أو الختان

- يوم الطهر : ....
- المدعوون: ....
- الوليمة (الغداء عادة): ....
- ثياب الطفل: ....
- الزفة: وقت الزفة، المكان الذي يزف إليه الطفل، كيفية الزفة : يركب على جمل، على فرس، على الأكتاف، مشي، بسيارة.
- مكان الزفة: على ماذا يجلس الطفل؟ النقوط، الرقص والغناء، سباق خيل، سباق إبل..
- عودة الزفة إلى البيت: ....
- المطهِّر : ....
- أدوات الطهارة: ....
- عملية الطهارة: ....
- المواد العلاجية: ....
- القلفة: أين توضع بعد قطعها؟ كيف توضع؟ وماذا يقال؟...
- عقابيل التطهير : ....
- الشفاء: ....
- المباركات: ....
- إضافات: ....

2

العادات والتقاليد

↓

عادات الزواج

↓

الخطوبـة

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:................... منطقة:................. حي:................ مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:... طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....



- وسيط التعارف: ....
- الخطابة: ....
- اختيار العروس: (معايير اختيار العروس، الخبرة، قراءة الطالع).
- اختيار العريس: (معايير اختيار العريس، الخبرة، قراء الطالع).
- فحص العروس: (معرفة قدراتها، رائحتها...).
- التوافق: ....
- الجاهة: ....
- احتفالية الفاتحة: ....
- تلبيس الخواتم: ....
- حماية الخطيبين: (ممارسات سحرية لحماية الخطيبين من أي شر).
- مدة الخطبة: ....
- هدايا الخطبة: ....
- التكليل: ....
- إضافات: ....

مدخل البحث الميداني - م 16

2

العادات والتقاليد

↓

عادات الزواج

↓

الفاردة

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:................. منطقة:................ حي:............... مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

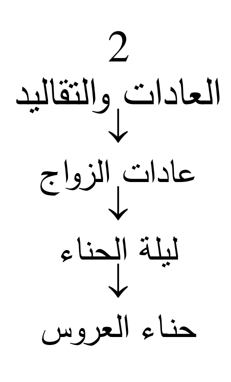
تفريغ:... طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....



– التحضير للفاردة: (إعلام أهل العروس بالموعد، دعوة الرجال والنساء الذين سيشاركون في الفاردة..).
– الفرّادة: (المشاركون في الفاردة رجالاً ونساءً) .
– المسير إلى بيت أهل العروس: ....
– أسلحة الفرّادة: ....
– وسائل نقلهم: مشي، خيل، إبل، سيارات...
– أغاني الفرّادة: ....
– النزول عند أهل العروس: ....
– الأغنيات المتبادلة بين نساء الفاردة وقريبات العروس: ....
– وقفة الفرّادات وأغانيهن: ....
– ما يجري بين رجال الطرفين حول آخر الطلبات: ....
– وداع العروس (من قبل أترابها..) ....
– طلعة العروس: ....
– الذي يطلع العرس: ....
– استلام العروس: ....
– ركوبها على الفرس، أو الجمل أو السيارة، أو مسيرها مشياً.
– معارضة فتيان القرية أو الحي لمغادرة العروس: ....
– إرضاء شباب القرية: ....
– مسيرة العودة: ....
– الوصول إلى القرية أو الحي البدوي: ....
_ إضافات: ....



رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:................. منطقة:............... حي:............... مدينة:

مكان المقابلة: ....

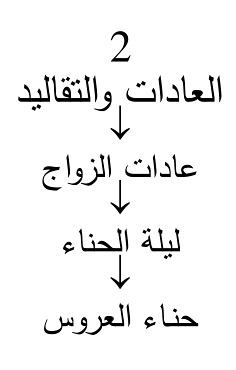
تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....



- تحديد اليوم: ....

- تحضير الحناء: ....

- هدايا الحناء: (تقوم العروس قبل يوم أو أكثر بإهداء صرر الحناء إلى بنات قريتها وصديقاتها في القرى المجاورة، وبنات الفريق عند البدو.).

- احتفالية الحناء: ....

- رقصة الحناء: (قريبات العريس يرقصن بطبق الحناء أمام العروس، الأغاني، الموسيقا).

- تحنية العروس: (الأعضاء التي تحنى: الأصابع، الكف، الساعدان، القدمان، الساقان...).

- المُحنيّة: (المرأة التي تتولى تحنية العروس) ....

- فراقيات (أغاني وداع العروس): ....

- عصب الحناء بالخرق: ....

- نهاية الحفل: ....

_ إضافات: ....

2

العادات والتقاليد

↓

عادات الزواج

↓

زفاف العروس

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:.................. منطقة:.................. حي:................ مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

2

العادات والتقاليد

↓

عادات الزواج

↓

زفاف العروس

- منع العريس من رؤية عروسه (عادة) قبل العرس ببضعة أيام ....
- موعد الزفة: ....
- طلعة العروس من بيت أهلها ....
- زفة العروس ....
- نزول العروس عند أحد الجيران (للاستراحة، وتقديم الضيافة، ولكي لا ينشغل هل العريس بها أثناء انشغالهم بزفة العريس) ....
- زفافها إلى بيتها الجديد ....
- ما تقوم به العروس ومن معها قبل دخول البيت ....
- إبريق الماء ....
- عجنة العروس : (مكوناتها، اليد التي تحملها (اليمنى، اليسرى) موضع لصقها (على الحنت – إلى جانب الباب).
- العرق الأخضر (برعم يلصق بالعجينة): اسم النبات، قيمته الاعتقادية، الغاية من لصقه مع العجينة:
- النقود (نقود معدنية تلصق بالعجينة): مقدارها – الغاية من لصقها: ....
- دخول العتبة: ماذا يقدم لها عند العتبة؟ كيف تدخل العتبة؟ الممارسات التي عليها القيام بها عادة؟ هل تدلق جرة ماء؟ هل تكسر جرة، هل تتخطى دم ذبيحة؟ ....

_ إضافات: ....

2

العادات والتقاليد

↓

عادات الزواج

↓

جلوة العروس

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:................. منطقة:................ حي:............... مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

2

العادات والتقاليد

↓

عادات الزواج

↓

جلوة العروس

- صمدة العروس (جلوسها على الكرسي في بيتها الجديد والغناء لها).

- جلوة العروس: وقوفها – حملها السيف.

- المجلية (امرأة خبيرة تمدح العروس وتصف جمالها).

- أغنية الجلوة: ترقص بالسيف – بالشمع – بغير شمع – لا ترقص – ماذا تفعل بالشمع في نهاية الرقصة.

- أغاني متفرقة ....

- جلوس العروس ....

- الاستعداد لاستقبال العريس (وضع المنديل الأبيض على وجهها...).

_ إضافات: ....

2

العادات والتقاليد

↓

عادات المـوت

↓

الاستعداد للموت

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:.................. منطقة:................ حي:............... مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

2

العادات والتقاليد

↓

عادات المـوت

↓

الاستعداد للموت

– الوصية: ....

– تحضير أشياء مساعدة (لتخفيف عذاب القبر، لإضاءة القبر، للعتق من النار)..

– حفر القبر: (بعض الناس يحفر قبره بيديه، أو يشرف على حفره استعداداً للموت)

– تحضير الكفن: ....

– تقديم الصدقات: ....

– تفقد الأصدقاء: ....

– طلب مشاهدة أفراد الأسرة والمقربين: ....

– اشتهاء بض الأكلات: ....

– حب سماع بعض الأخيار:...

– الاستحمام قبل الوفاة: ....

– الوضوء قبل الوفاة: ....

– الصلاة قبل الوفاة: ....

– استقبال القبلة: ....

– وقت الوفاة:...

– المظاهر الطبيعية ساعة الوفاء: ....

_ إضافات: ....

2

العادات والتقاليد

↓

عادات المـوت

↓

الجنـازة

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:................... منطقة:.................. حي:................ مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....



- خروج الجنازة: (ما يجري من ممارسات قبيل خروج الجنازة، وأثناء ذلك) ...
- النعش: ....
- لمس النعش: ....
- حمل النعش: ....
- مرور الحامل تحت النعش: ....
- المشيعون: ....
- ما يردد أثناء حمل النعش: ....
- مسيرة الجنازة: ....
- طيران النعش (خاص بالأولياء وأصحاب الطرق عادة...) ....
- توقف النعش: ....
- تباطؤ النعش: ....
- عودة النعش نحو البيت: ....
- الإجراءات لجعل النعش يسير نحو التربة: ....
- متابعة المسيرة: ....
- الوصول إلى التربة:..
- المظاهر الطبيعية ساعة الجنازة: ....
- إضافات: ....

2

العادات والتقاليد

↓

عادات المـوت

↓

الحـِداد

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:.................. منطقة:................. حي:................ مدينة:

مكان المقابلة: ....

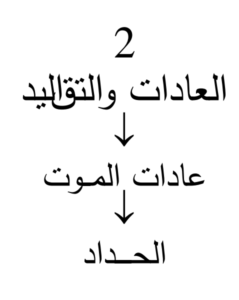
تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....



- سلوكيات الحداد: ....
    - الرجال ....
    - النساء ....
    - الأطفال ....
- أطعمة الحداد: ....
- أشربة الحداد:..
- ملابس الحداد: ....
- الحلاقة في الحداد: ....
- الجنس في الحداد: ....
- الاحتفالات في الحداد (كالعرس والطهر وما شابه): ....
- تأجيل الحداد: (حتى يؤخذ بالثأر مثلاً) ....
- أثر وصية المتوفى في مظاهر الحداد: ....
- ختام الحداد: ....
- إضافات: ....

2

العادات والتقاليد

↓

الأعياد الإسلامية

↓

عيد الفطـر

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:.................. منطقة:................. حي:............... مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

2

العادات والتقاليد

↓

الأعياد الإسلامية

↓

عيد الفطـر

- وقفة العيد: ....

- رؤية هلال شوال: ....

- صلاة العيد: ....

- كعك العيد: (تحضير المواد قبل أيام من العيد، وعمل الكعك ليلة الوقفة أو ليلة العيد، أو قبلهما، شراء الكعك الجاهز) ....

- المعايدة: ....

- أكلات العيد: ....

- أزياء العيد: ....

- العيدية: ....

- ألعاب العيد: ....

- الزيارات: ....

- إضافات: ....

2

العادات والتقاليد

↓

الأعياد المسيحية

↓

عيد الفصـح

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:................... منطقة:.................. حي:................ مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:... طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

2

العادات والتقاليد

↓

الأعياد المسيحية

↓

عيد الفصــح

- الاستعداد للعيد: ....

- يوم العيد: ....

- لباس العيد:...

- الصلوات: ....

- الموسيقا: ....

- المعايدة: ....

- الزيارات: ....

- كعك العيد: ....

- أطعمة العيد: ....

- أشربة العيد: ....

- تقاليد وعادات مرتبطة بالعيد: ....

- معتقدات مرتبطة بالعيد: ....

- الزواج في العيد:...

- العيدية: ....

- إضافات: ....

2

العادات والتقاليد

↓

المواسم الزراعيـة

↓

موسم الحراثــة

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:................. منطقة:................ حي:................ مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفويغ:....................................... طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

2

العادات والتقاليد

↓

المواسم الزراعية

↓

موسم الحراثة

- إعداد الحيوانات:
  - تسميح الثيران.
  - ترويض الإبل – الخيل – البغال – الحمير...
- بذر الحب (القمح مثلاً) ....
- قرن ثورين تحت النير ....
- قرن ثور وبقرة ....
- قرن ثور أو بقرة مع حمار ....
- كدن بغل، أو حصان، أو جمل ....
- قرن حمارين ....
- دعاء الحرث اليومي ....
- تعطل الحراثة (بسبب الأمطار، مرض أحد الحيوانات، مرض الحرّاث، كسر النير، كسر العود (المحراث)، موت أحد الحيوانات).
- متابعة الحراثة ....
- آخر يوم في زراعة القمح ....
- عيد ختام زرع القمح: – تعطيل يوم.
  - أكلة دانيان (حبوب مسلوقة).
  - أكلات خاصة.
  - شرب الشاي والقهوة.
  - أحاديث عن الزراعة ومخطط اليوم القادم.
- الحبوب التي تزرع بعد القمح حسب الترتيب الزمني (مثلاً: شعير، كرسنا، عدس، حمص...).
- أنواع الحراثة:..
- ختام موسم الحراثة: ....
- إضافات: ....

2

العادات والتقاليد

↓

القضاء الشعبي

↓

القضاة

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:................... منطقة:................ حي:................ مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:... طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

2

العادات والتقاليد

↓

القضــاء الشـعبي

↓

القضــاة

- تنوع القضاة: ....

- سبب تنوع القضاة: ....

- فائدة تنوع القضاة: ....

- أنواع القضاة:..

  - قاضـي دم.
  - قاضـي عرض.
  - قاضـي فلاحة.
  - قاضـي رعيان.
  - قاضـي خيل.
  - قاضـي إبل.
  - المَلَم.
  - المنشد.
  - الوجـة.
  - قاضـي الوفا.
  - قاضـي الدفا.
  -
  -

- إضافات: ....

2

العادات والتقاليد

↓

القضـاء الشـعبي

↓

إجراءات التقاضي

- نوع القضية: ....
- إسراع أهل الخير لمنع تفاقم الشر: ....
- البدوة: ....
- المَلَم: ....
- الحصى: ....
- اختيار القضاة: ....
- الكفيل: ....
- أنواع الكفيل: ....
- تقطع الوجه: ....
- الطفل أو الحدث: ....
- الرزقة: ....
- أنواع الرزقة: ....
- اللسان: ....
- الحجة: ....
- تشريح الحجة: ....
- الحكم: ....
- النكث: ....
- الإحالة إلى قاضٍ آخر: ....
- إضافات:... ....

ملاحظة: هناك إجراءات كثيرة ذكرنا هنا أبرزها فقط، وعلى الباحث التنبه إلى هذا، والتقصي عند العمل.

(3)
استمارات الأدب الشعبي

(3)

الأدب الشعبي

مواضيع الأدب الشعبي كثيرة جداً، وقد جعلناها كلها تحت الرقم (3) لتمييز قسم الأدب الشعبي بهذا الرقم عن بقية الأقسام التي يحمل كل منها رقماً خاصاً به.

وقد أوردت في الصفحات التالية نماذج لبعض الاستمارات التي يمكن أن تنظم حول موضوع ما من مواضيع الأدب الشعبي الكثيرة، ليستهدي بها هواة جمع الأدب الشعبي، ويمكن العودة إلى قسم الأدب الشعبي من أقسام التراث لتصفح موضوعاته، فما ذكرناه هنا مجرد أمثلة محدودة العدد.

أما ترتيب العناوين في رأس الصفحة فيعني ما يلي:

1- الرقم (3) مثلاً يشير إلى رقم القسم.

2- العنوان الأول (الأدب الشعبي) يحدد القسم.

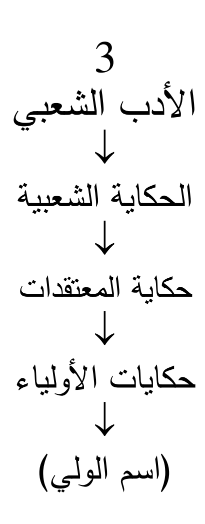
3- العنوان الثاني (الحكاية الشعبية) يحدد الفرع.

4- العنوان الثالث (حكايات المعتقدات) يحدد فرع الفرع.

5- العنوان الرابع (حكايات الأولياء) يحدد الموضوع.

6- العنوان الأخير (اسم الولي) يحدد واحداً بعينه من الأولياء الذين جئنا نسأل الراوي عنه.

فيرجى التنبه جيداً لمثل هذا التسلسل في بقية المواضيع تسهيلاً للأرشفة، والتوثيق، والتصنيف.



رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:.................. منطقة:................ حي:................ مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة:.. مدة المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

ملاحظة: الرقم (3) في أعلى الصفحة يشير إلى رقم القسم، فكل مرويات الأدب الشعبي تكون تحت الرقم (3) تمييزاً له عن غيره من الأقسام.

3

الأدب الشعبي

↓

الحكاية الشعبية

↓

حكاية المعتقدات

↓

حكايات الأولياء

- الولي (اسم الولي): ....
- مكان المقام:......... قرية............. منطقة.............. مدينة............
- صفات الولي في حياته: ....
- أعماله في حياته: ....
- معجزاته في حياته: ....
- كراماته أثناء موته (ما يروى حول ذلك): ....
- كراماته أثناء جنازته (ما يروى حول ذلك): ....
- كراماته بعد دفنه (ما يروى حول ذلك): ....
- ظهوره (هيئته، لباسه، ما يحيط به..): ....
- أوقات ظهوره: ....
- أعماله أثناء ظهوره: ....
- رؤيته في المنام: ....
- منافعه العملية (ما يروى حول ذلك): ....
- إضافات: ....

ملاحظة: نركز هنا على الحكايات التي تروى عن شخص الولي وكراماته وأفعاله حياً وميتاً.

3

الأدب الشعبي

↓

الحكاية الشعبية

↓

حكاية المعتقدات

↓

حكايات القديسين

↓

(اسم القديس)

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:................... منطقة:................ حي:............... مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة:...................................... مدة المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

3

الأدب الشعبي

↓

الحكاية الشعبية

↓

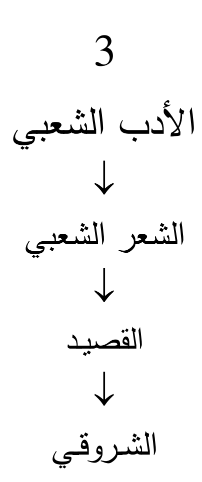
حكاية المعتقدات

↓

حكايات القديسين

- اسم القديس: ....
- مقامه:......... قرية............. منطقة............. مدينة............
- صفاته في حياته: ....
- أعماله في حياته: ....
- كراماته في حياته: ....
- معجزاته أثناء موته: ....
- معجزاته أثناء جنازته: ....
- معجزاته بعد دفنه: ....
- ظهوره (هيئته، لباسه، ما يحيط به..): ....
- أوقات ظهوره: ....
- أعماله أثناء ظهوره ....
- رؤيته في المنام: ....
- منافعه العملية: ....
- إضافات: ....

ملاحظة: (التركيز على المادة المروية عن القديس).



رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:.................. منطقة:................ حي:............... مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة:........................... مدة المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:................................. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

3

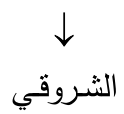
الأدب الشعبي

↓

الشعر الشعبي

↓

القصيد



الشروقي

- سمات الشروقي: ....
- القطعة: ....
- القصيدة: ....
- أنواع الشروقي: ....
- بناء القصيدة: ....
- عدد الأبيات:..
- القصيدة القصصية: ....
- القصيدة الوعظية: ....
- قصيدة الغزل: ....
- قصيدة المدح:..
- قصيدة الهجاء: ....
- قصيدة الوصف: ....
- قصيدة الرثاء: ....
- قصيدة التهنئة: ....
- (نماذج...): ....
- إضافات: ....

3

الأدب الشعبي

↓

الشعر الشعبي

↓

قصيدة السحجة (السامر)

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:................. منطقة:................ حي:............... مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة:.. مدة المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:... طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

3

الأدب الشعبي

↓

الشعر الشعبي

↓

قصيدة السحجة (السامر)

- توقيت السحجة (ليلاً – نهاراً..)...

- قصائد السحجة:...

- أنواع شعر السحجة: ....

- بناء قصيدة السحجة: ....

- عدد أبياتها: ....

- مبدع أشعار السحجة (إذا وجد): ....

- الشاعر (مغني أشعار السحجة):..

- موقعه في السحجة: ....

- المرددون: ....

- طريقة الغناء: ....

- ما دور بقية المشاركين في السحجة؟ ....

- ما دور المتفرجين (رجال، نساء، أولاد..): ....

- الغاية من قصيد السحجة: ....

- نماذج (تسجل القصيدة كاملة): ....

....

- إضافات: ....

ملاحظة: أنواع الشعر الشعبي كثيرة، وهذه مجرد نماذج.

3

الأدب الشعبي

↓

الشعر الشعبي

↓

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:.................. منطقة:.................. حي:................ مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة:.................................... مدة المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

3

الأدب الشعبي

↓

الشعر الشعبي

↓

الحـداء

- ما معنى حداء؟ ....
- هل له علاقة بالإبل؟ ....
- أين يغنّى؟ ....
- أوقات غنائه (صباحاً، نهاراً، ليلاً): ....
- مناسبات غنائه: ....
- أنواع الحداء: ....
- بناء الحدائية: ....
- عدد أبياتها: ....
- مبدع الحداء (إذا وجد): ....
- الحداء (مغني الحداء): ....
- المرددون: ....
- طريقة الغناء: ....
- نماذج من الحداء: ....

....

- إضافات: ....

3

الأدب الشعبي

↓

الشعر الشعبي

↓

شعر القصاص (جز الصوف)

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:................... منطقة:................ حي:................ مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة:.. مدة المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

3

الأدب الشعبي

↓

الشعر الشعبي

↓

شعر القصاص (جز الصوف)

- تحديد يوم قص الصوف: ....

- ماذا يعني هذا اليوم للراعي وصاحب الأغنام؟ ....

- سمات الأغاني والأشعار المصاحبة لعملية القص: ....

- أنواع أغاني القصاص: ....

- بناء أشعار القصاص: ....

- عدد أبياتها: ....

- مبدع أشعار القصاص (إذا عُرف): ....

- طريقة الغناء: ....

- المرددون: ....

- ما دور الآخرين (أصحاب البيت وغيرهم): ....

- الغاية من شعر القصاص؟ ....

- نماذج من شعر القصاص: ....

....

- إضافات: ....

3

الأدب الشعبي

↓

الشعر الشعبي

↓

قصائد الحصـاد

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:.................. منطقة:................ حي:............... مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة:...................................... مدة المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

3

الأدب الشعبي

↓

الشعر الشعبي

↓

قصائد الحصـاد

- يوم الحصاد: ....

- الاستبشار بالموسم: ....

- طبيعة العمل (شمس، غبار، تعب..): ....

- الأشعار الغنائية المصاحبة للعمل: ....

- أنواع أشعار الحصاد: ....

- بناء أغنية الحصاد: ....

- عدد أبيات الأغنية: ....

- مبدع أشعار الحصاد (إذا عُرف): ....

- المرددون: ....

- طريقة الغناء: ....

- ما دور بقية الموجودين في الحقل؟..

- الغاية من أغاني الحصاد: ....

- نماذج: ....

- إضافات: ....

3

الأدب الشعبي

↓

الأغاني الشعبية

↓

أغاني حمام العريس

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:................. منطقة:................ حي:................ مدينة:

مكان المقابلة: ....

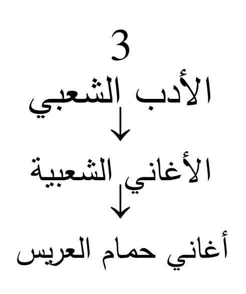
تاريخ المقابلة:.. مدة المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....



- يوم حمام العريس عادة: ....
- وقت الحمام: ....
- مكان الحمام: (بيت، حمام سوق، نبع، غدير، نهر..): ....
- سمات أغاني حمام العريس: ....
- أنواع أغاني حمام العريس: ....
- بنية الأغنية: ....
- عدد الأبيات:...
- مبدع هذه الأشعار (إذا عُرف): ....
- القوّيل (الذي يبدأ الغناء أولاً): ....
- المرددون: ....
- دور الرجال الآخرين: ....
- الممارسات المرافقة: ....
- ماذا تغني النساء للعريس خارج الحمام؟ ....
- تسلسل أغاني الحمام: ....
  - المسير إلى مكان الاغتسال: ....
  - عند الوصول إلى مكان الاغتسال: ....
  - أثناء خلع الملابس القديمة:..
  - أثناء الاستحمام: ....
  - أثناء لبس الثياب الجديدة: ....
  - أثناء التطييب: ....
  - أثناء المغادرة:..
- إضافات: ....

3

الأدب الشعبي

↓

الأغاني الشعبية

↓

أغاني حمام العروس

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:.................. منطقة:................ حي:............... مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة:.. مدة المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:... طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

3

الأدب الشعبي

↓

الأغاني الشعبية

↓

أغاني حمام العروس

- يوم حمام العروس عادة: ....
- وقت الحمام عادة:..
- مكان الاغتسال (بيت أهلها، بيت جارتها، إحدى قريباتها، نبع، غدير، نهر..)
- سمات أغاني حمام العروس: ....
- أنواع أغاني حمام العروس: ....
- بنية الأغنية: ....
- عدد الأبيات:...
- مبدعة الأشعار (إذا عُرف): ....
- القوَّالة (التي تبدأ الغناء أولاً): ....
- المرددات: ....
- دور بقية النساء: ....
- الممارسات المرافقة (تعاويذ، رقى، بخور، أدعية..) ....
  - تسلسل أغاني حمام العروس: ....
  - موضع الاستحمام: ....
  - ماء الاستحمام: ....
  - محممة العروس:..
  - خطوات التعرية: ....
  - طريقة الاستحمام:..
  - خطوات ارتداء الثياب الجديدة: ....
  - التعطير: ....
  - التزيين: ....
  - مغادرة المكان: ....
- إضافات: ....

3

الأدب الشعبي

↓

ألأغاني الشعبية

↓

العديد (شعر الأحزان)

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:................... منطقة:................ حي:............... مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة:.................................... مدة المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

3

الأدب الشعبي

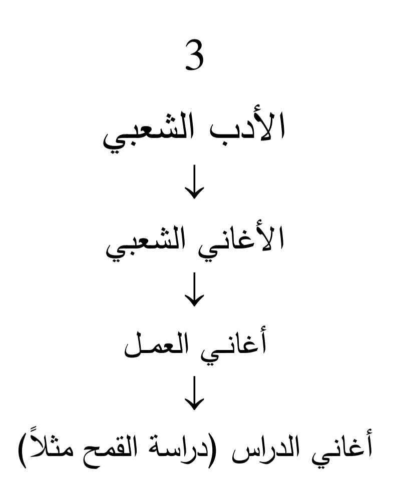
↓

ألأغاني الشعبية

↓

العديد (شعر الأحزان)

- ما يقال ويمارس لحظة الوفاة: ....
- ما يقال ويمارس لحظة إعلان نبأ وفاة طبيعية: ....
- ما يقال ويمارس لحظة إعلان نبأ وفاة في حادث عادي: ....
- ما يقال ويمارس لحظة إعلان نبأ وفاة في حالة القتل: ....
- سمات أشعار العديد: ....
- بنية النص: ....
- عدد الأبيات:...
- أنواع أشعار العديد: ....
- مبدعة أشعار العديد (إذا عُرف): ....
- قوّالة أشعار العديد:...
- المرددات: ....
- دور بقية النساء: ....
- الممارسات المرافقة للأشعار : ....
- الغاية من العديد:..
- ما يقال للطفل: ....
- ما يقال للشاب العازب: ....
- ما يقال للشاب المتزوج: ....
- ما يقال للرجل حسب مكانته الاجتماعية: ....
- ما يقال للمسن: ....
- ما يقال للطفلة: ....
- ما يقال للشابة العذراء: ....
- ما يقال للشابة المتزوجة: ....
- ما يقال للمرأة (أم، جدة، عمة، خالة، أخت..): ....
- إضافات: ....



رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:.................. منطقة:................ حي:............... مدينة:

مكان المقابلة: ....

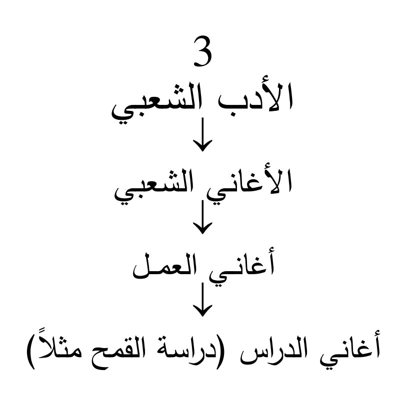
تاريخ المقابلة:....................................... مدة المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:... طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....



- موعد الدراس (الشهر..): ....
- أثناء الحصاد: ....
- في نهاية أعمال الحصاد: ....
- الحيوانات المستخدمة: ....
- الأدوات المستخدمة: ....
- من يركب على الآلات: ....
- ظروف العمل: ....
- الغاية من الغناء: ....
- سمات أغاني الدراس: ....
- مبدع أغاني الدراس (إذا عُرف): ....
- مرددوها: ....
- طريقة الغناء: ....
- مواضيع الأشعار: ....
  - التغني بالطبيعة: ....
  - مدح الحيوانات كالخيل: ....
  - مدح الأشخاص: ....
  - هجاء الدراسين المنافسين: ....
  - هجاء البيادرية: ....
  - هجاء المارة: ....
- الغاية من الهجاء: ....
- الغاية من المدح: ....
- إضافات: ....

3

الأدب الشعبي

↓

ألأغاني الشعبية

↓

أغانـي العمـل

↓

أغانـي الحلـب

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:.................. منطقة:............... حي:............... مدينة:

مكان المقابلة: ....

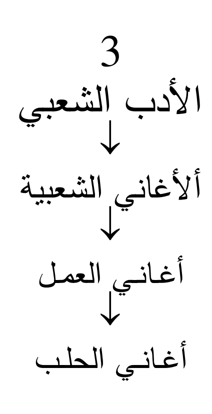
تاريخ المقابلة:............................... مدة المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

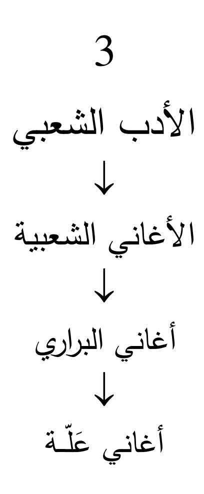
تفريغ:...................................... طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....



- موسم الحلب: ....
- حلب النوق: ....
- حلب الأبقار: ....
- حلب الأغنام: ....
- حلب الماعز: ....
- ما يغنى للأبقار قبيل الحلب – أثناء الحلب: ....
- ما يغنى للجاموس قبيل الحلب – أثناء الحلب: ....
- ما يغنى للنوق قبيل الحلب – أثناء الحلب:..............................
- ما يغنى للنعاج قبيل الحلب – أثناء الحلب: ....
- ما يغنى للماعز قبيل الحلب – أثناء الحلب: ....
- بنية الأشعار: ....
- عدد الأبيات:..
- طريقة الغناء: ....
- الغاية من الغناء: ....
- من يبدع أشعار الحلب؟ (إذا عُرف): ....
- من يغني للحيوانات أثناء الحلب؟ (عادة المرأة): ....
- هل يشارك أحد آخر في الغناء؟ ....
- مواضيع أغاني الحلب: ....
  - مدح لون الحيوانات: ....
  - مدح قرونها: ....
  - مدح صوفها: ....
  - مدح لبنها وسمنها: ....
- إضافات: ....



رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:................. منطقة:................ حي:.............. مدينة:

مكان المقابلة: ....

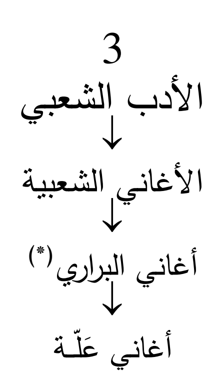
تاريخ المقابلة:.......................... مدة المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.................................... طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....



- سمات أغاني عَلّة: ....
- مناطق انتشارها: ....
- قِدَمُها: ....
- بنية أشعار (عَلّة): ....
- عدد الأبيات:..
- طريقة الغناء: ....
- مبدعو أغاني عَلّة (إذا عُرف بعضهم): ....
- مغنيات أشعار (عَلّة): ....
- أماكن غنائها (البيت، الحقل، البرية، مناسبات الأفراح..): ....
- هل تعزف آلات موسيقية؟ (مجوز، شبابة، برغول، دربكة..): ....
- هل تُغنى دون موسيقا؟ (دائماً، غالباً، أحياناً، نادراً): ....
- مواضيع أشعار عَلّة: ....
  - غزل: ....
  - مدح: ....
  - هجاء: ....
  - مواضيع أخرى: ....
- الموطن الأول لأشعار أغاني عَلّة: ....
- إضافات: ....

(*) الأشعار التي تُغنى في البراري كثيرة متنوعة، بعضها يغنيه الأطفال، وبعضها النساء، وبعضها الرجال، وبعضها مشترك، وهذا مجرد مثال.

3

الأدب الشعبي

↓

الأمثـال

↓

أمثـال بدويــة

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:.................. منطقة:................ حي:................ مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة:.. مدة المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

3

الأدب الشعبي

↓

الأمثـال[*]

↓

أمثـال بدويــة

- سمات الأمثال البدوية: ....
- كيفية تعبيرها عن البيئة: ....
- تعبيرها عن فئات المجتمع البدوي: ....
  1- وجهاء: ....
  2- عامة الناس: ....
  3- رعيان:...
  4- نساء: ....
- بنية المثل البدوي: ....
- مبدعو الأمثال البدوية (إذا عُرف بعضهم)؟ ....
- أمثال مرتبطة بحوادث واقعية: ....
- كيفية انتشار المثل: ....
- تفاعل الأمثال البدوية مع أمثال المناطق المحيطة: ....
- تبادل المثل بين البيئات: ....
- تغير ألفاظ المثل: ....
- إضافات: ....

(*) مواضيع الأمثال هي مواضيع الحياة، فهي كثيرة متنوعة، منها : أمثال بدوية – أمثال فلاحية، أمثال دينية، أمثال حرفية، أمثال عن الزواج، عن الموت، عن العلاقات..

3

الأدب الشعبي

↓

الفكـاهـة

↓

النكتــة

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:................... منطقة:................. حي:................ مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة:.. مدة المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:... طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

3

الأدب الشعبي

↓

الفكاهـة

↓

النكتـة

↓

النكتة الاجتماعية

- سمات النكتة: ....
- تعبيرها عن البيئة: ....
- تعبيرها عن فئات المجتمع: ....
- مبدع النكتة (إذا عُرف): ....
- أصحاب النكتة: ....
- أصحاب النكتة (الفكهون): ....
- كيفية انتشار النكتة: ....
- دوافع قول النكتة: ....
- مواضيع النكتة: ....
    - اجتماعية.
    - سياسية.
- النكت المرتبطة ببعض المدن والقرى : (مثل النكت المرتبطة بحمص وحماة في سورية، وصفد والخليل في فلسطين..) ....
- النكت المرتبطة بحرفة أو مهنة: ....
- النكت المرتبطة بفئة معينة مثل رجال الدين: ....
- إضافات: ....

3

الأدب الشعبي

↓

الأدعيــة

↓

أدعيـة السـحر

رقم المقابلة: ....

الراوي (يفضل من يشتغل بالسحر): ....

قرية:................... منطقة:................ حي:................ مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة:... مدة المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:... طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

3

الأدب الشعبي

↓

الأدعيــة

↓

أدعيــة السـحر

- سماتها: ....
- دواعي قولها: ....
- مبدعها (إذا عُرف): ....
- بنيتها الفنية: ....
- الحركات والممارسات المرافقة للدعاء: ....
- أنواع أدعية السحر (مثل: للزواج، للطلاق، للوفاة، ضد السحر، للولادة، للسفر، للمرض، للطعام..):
- مواضيعها: ....
- اقتناع الداعي بفاعليتها: ....
- اقتناع المدعي عليه: ....
- سرد بعض الوقائع، من أسماء أبطالها: ....
- أوقات بعض الأدعية: ....
- أدعية الصباح: ....
- أدعية النهار: ....
- أدعية الليل: ....
- إضافات: ....

3

الأدب الشعبي

↓

الرقى والتعاويذ

↓

رقى ضد الحيوان

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:.................. منطقة:.................. حي:................ مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة:... مدة المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:... طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

3

الأدب الشعبي

↓

الرقى والتعاويذ(*)

↓

رقى ضد الحيوان

- سمات الرقى: ....
- بنيتها الفنية: ....
- دواعي قولها وكتابتها: ....
- الراقي: ....
- أنواع الرقى:..
- الرقية ضد الحيوانات المفترسة (كالذئاب لحماية المواشي مثلاً): ....
- المواد التي تكتب منها: ....
- المواد والأشياء التي تكتب عليها: ....
- كيفية استخدامها لتكون فعالة: ....
- مبطلات عمل الرقية: ....
- الرقية الدائمة: ....
- الرقية المؤقتة (ليوم أو بضعة أيام أو أسابيع): ....
- مدى اقتناع الناس بالرقية: ....
- قصص واقعية تتصل بعمل الرقى والراقين: ....

....

- إضافات: ....

(*) الرقى والتعاويذ كثيرة متنوعة، وهذا مجرد مثال.

(4)

استمارات الفنـون الشـعبية

(4)
الفنون الشعبية

يتفرع قسم الفنون الشعبية إلى عدة فروع /أساسية، مثل : الموسيقا الشعبية – الرقص الشعبي – الألعاب الشعبية – الدراما الشعبية – التشكيل الفني الشعبي.

وكل واحد م ن هذه الفروع أو الأغصان يتفرع إلى مواضيع فرعية، تتفرع بدورها أفرعاً كثيرة، كما أشرنا عند حديثنا سابقاً عن قسم الفنون الشعبية، ويشير الرقم (4) في رأس الصفحة إلى رقم القسم.

وفي الصفحات التالية مجموعة استمارات لبعض المواد التي نريد توثيقها من أفواه الرواة، م زودة بالنقاط التي يمكن نسأل الراوي عنها لنحصل على المعلومات الوافية عن هذا الموضوع أو ذاك.

ولا بد للباحث أن يعد مزيداً من الاستمارات والأسئلة حول المواضيع الفرعية ليستكمل عمله، مسترشداً بهذه الأمثلة التي نعرضها.

4

الفنون الشعبية

↓

الموسيقا الشعبية

↓

آلات النفخ

↓

المجـوز

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:.................. منطقة:................. حي:................ مدينة:

مكان المقابلة: ....

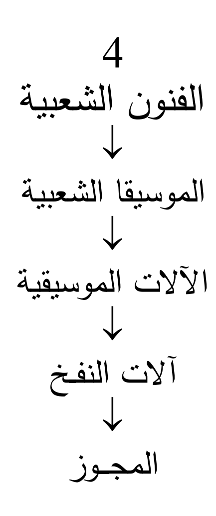
تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:... طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....



- بماذا يذكرك صوت المجوز؟ ....
- أتحب ألحان المجوز؟ ....
- مما يصنع؟ ....
- كيف نختار القصب من الطبيعة، وفي أي فصل نقطع القصب؟ ....
- أدوات قطع القصب: ....
- المواد التي يصنع منها: ....
- كيفية صناعة المجوز: ....
- أدوات صنع المجوز: ....
- أقسام المجوز: ....
- قياسات المجوز المثالي: ....
- كيفية المحافظة على المجوز: ....
- سبب تسمية المجوز بهذا الاسم: ....
- المجوز في الأدب الشعبي: ....
- إضافات: ....

4

الفنون الشعبية

↓

الموسيقا الشعبية

↓

الآلات الموسيقية

↓

الآلات الوتريـة

↓

الربـابــة

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:.................. منطقة:................ حي:............... مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

4

الفنون الشعبية

↓

الموسيقا الشعبية

↓

الآلات الموسيقية

↓

الآلات الوترية

↓

الربابة

- وصف عام للربابة: ....
- أقسامها: ....
- المواد المكونة منها: ....
- قياساتها: ....
- أدوات صنعها: ....
- صناعتها (خطوات الصنع..): ....
- تجهيزها للعزف: ....
- طريقة العزف: ....
- العازف: ....
- مناسبات العزف: ....
- إضافات: ....

4

الفنون الشعبية

↓

الموسيقا الشعبية

↓

الآلات الموسيقية

↓

آلات النقر والإيقاع
↓
المـزهـر

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:................... منطقة:................. حي:............... مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

4

الفنون الشعبية

↓

الموسيقا الشعبية

↓

الآلات الموسيقية

↓

آلات النقر والإيقاع

↓

المزهـر

- وصف عام للمزهر ....

- أقسامه: ....

- المواد المكون منها: ....

- قياساته: ....

- أدوات صنعه: ....

- صناعتها (خطوات الصنع..): ....

- صناعته (خطوات صنعه): ....

- تجهيزه: ....

- طريقة النقر: ....

- العازف: ....

- مناسبات العزف: ....

- إضافات: ....

4

الفنون الشعبية

↓

الرقص الشعبي

↓

رقصة الحاشي

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:............... منطقة:................. حي:............... مدينة: ..

مكان المقابلة: ....

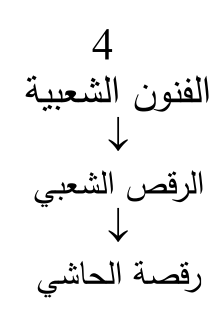
تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:... طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....



- مناسبات الرقصة: ....
- وقت الرقصة: ....
- ارتباطها بالسحجة: ....
- الحاشي: ....
- لباس الحاشي: ....
- أسلحة الحاشي: ....
- طريقة الرقص: ....
- راقصة الحاشي: ....
- مسافة الأمان (بين الحاشي، ومن يراقصها، وبينها وبين صف الرجال): ...
- عدد راقصات الحاشي في السحجة: ....
- المصاب بسلاح الحاشي (تبعات ذلك حسب القضاء الشعبي) ....
- مدة الرقصة: ....
- تبدل الراقصة (حين تطول الرقصة تدخل راقصة ثانية لتخرج الأولى كي تستريح، وهناك أسباب غيرها..)
- خطوات التسليم (بطلب متسلسل من الشاعر تبدأ الحاشي بتسليم بعض لباسها، وزينتها، وأسلحتها...)
- نهاية الرقصة: ....
- الغاية منها: ....
- إضافات: ....

4

الفنون الشعبية

↓

الرقص الشعبي

↓

الدبكات الشعبية

↓

دبكة حبل مودع

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:.................. منطقة:................ حي:............... مدينة:

مكان المقابلة: ....

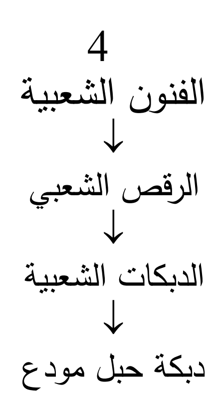
تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:... طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....



- مناسبة الدبكة: ....
- سبب التسمية: ....
- عدد المشاركين: ....
- الرواس (قائد المجموعة): ....
- ترتيب النساء والرجال: ....
- لباس المناسبة: ....
- طريقة الدبكة: ....
- حركات الأقدام: ....
- الموسيقا المصاحبة (الآلات وموسيقاها): ....
- العازفون: ....
- حركة العازفين: ....
- الغناء المصاحب: ....
- المغنون (نساء – رجال – مشترك...): ....
- طريقة الغناء (فردي – ثنائي – جماعي..): ....
- مدة الدبكة: ....
- الغاية منها: ....
- إضافات: ....

4

الفنون الشعبية

↓

الرقص الشعبي

↓

الدبكات الشعبية

↓

دبكـة الرقمـة

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:................... منطقة:................. حي:................ مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:... طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

4

الفنون الشعبية

↓

الرقص الشعبي

↓

الدبكات الشعبية

↓

دبكـة الرقمـة

- مناسبة الدبكة: ....
- سبب التسمية: ....
- المشاركون: (شباب، ولا تصلح هذه الدبكة لكبار السن ولا النساء..): ......
- عدد المشاركين: ....
- الرواس: ....
- طريقة الدبكة: ....
- حركات الأقدام: ....
- الموسيقا المصاحبة: ....
- العازفون: ....
- حركة العازف: ....
- الغناء المصاحب: ....
- المغنّون: ....
- طريقة الغناء (فردي – ثنائي – جماعي..): ....
- مدة الدبكة: ....
- الغاية منها: ....
- إضافات: ....

4

الفنون الشعبية

↓

الألعاب الشعبيـة

الألعاب الشعبية فرع من الفنون الشعبية، يضم في إطاره ألع ابا كثيرة، بعضها ألعاب رجال، وبعضها ألعاب نساء، وبعضها مشترك، وبعضها ألعاب أطفال ذكور، وبعضها خاص بالبنات، وبعضٌ منها مشترك، ومنها الفردي، والثنائي والجماعي.

هناك ألعاب تُلعب من القعود كالنرسيس، والطاولة، والفنيجيلة، وألعاب تُلعب من الوقوف كرفع الأثقال، وشد الحبل المدفون في حفرة.. وألعاب تتطلب التنقل السريع والركض كالخبّاوة، والسرّة .. وألعاب فروسية تتطلب المهارة كالفرجاس، والمصنع.. وألعاب القفز، والجري، والمساخر، والتمثيليات ... وألعاب الأطفال متنوعة وكثيرة، وغالباً ما يرافقها أغنيات مرحة، ذات ألحان إيقاعية، تتناغم مع حركات الأرجل والأيدي والرأس..

وترتبط بعض الألعاب بشرائح اجتماعية معينة، كالرعيان، والحرّاثين، وبعض أصحاب الحرف..

ومن الألعاب ما يمكن لعبه على مر أيام السنة، ومنها ألعاب فصلية كألعاب الشتاء، والربيع، ومنها موسمية كألعاب البيادر، وغيرها يمكن لعبه في الأيام الدافئة غير الماطرة في الربيع وامتداد الصيف.

ونورد هنا نموذجاً لاستمارة تدوين بعض الألعاب ليفيد منها الباحثون في بقية الألعاب.

4

الفنون الشعبية

↓

الألعاب الشعبية

↓

ألعـاب الأطفـال

↓

لعبة جمّال يا جمّال

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:................... منطقة:................. حي:................ مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:... طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

4

الفنون الشعبية

↓

الألعاب الشعبية

↓

ألعاب الأطفال

↓

لعبة جمّال يا جمّال

- وصف عام للعبة: ....
- سبب التسمية: ....
- مناطق انتشار اللعبة: ....
- المكان الذي تُلعب فيه: (مثلاً: البيت – ظل شجرة – الساحة – البيادر..)
- نوع اللعبة: (مثلاً: فردية – ثنائية – مختلطة) ....
- اللاعبون: (ذكور – إناث – مختلطة)......................................
- عدد اللاعبين: ....
- أعمار اللاعبين: ....
- المواد التي يُلعَبُ بها: ....
- طريقة اللعب: ....
- الفوز والخسارة: ....
- الألفاظ المصاحبة:...
- الأغنية المصاحبة (النص): ....
- الموسيقا المصاحبة (تدون موسيقياً): ....
- إضافات: ....

4

الفنون الشعبية

↓

الألعاب الشعبية

↓

ألعـاب الأطفـال

↓

لعبـة الزقطـة

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:................... منطقة:................ حي:................ مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

4

الفنون الشعبية

↓

الألعاب الشعبية

↓

ألعـاب الأطفـال

↓

لعبـة الزقطـة

- وصف عام للعبة: ....

- سبب التسمية: ....

- مناطق انتشار اللعبة: ....

- المكان الذي تُلعب فيه: ....

- نوع اللعبة: ....

- اللاعبون: ....

- عدد اللاعبين: ....

- أعمار اللاعبين: ....

- المواد التي يُلعَبُ بها: ....

- طريقة اللعب: ....

- الفوز والخسارة: ....

- الألفاظ المصاحبة:...

- الأغنية المصاحبة (إذا وجدت): ....

- الموسيقا المصاحبة (إذا وجدت): ....

- إضافات: ....

4

الفنون الشعبية

↓

الأزياء الشعبية

↓

أزياء الحياة اليومية
↓
أزياء النسـاء

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:.................. منطقة:................ حي:................ مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:... طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

4

الفنون الشعبية
↓
الأزياء الشعبية
↓
أزياء الحياة اليومية
↓
أزيـاء النسـاء

- وصف عام: ....
- ما تلبسه المرأة داخل المنزل: ....
  - على الرأس: ....
  - على الجسم: ....
  - في الأرجل: ....
- ما تلبسه المرأة خارج المنزل: ....
  - على الرأس: ....
  - حول الرقبة: ....
  - على الجسم: ....
  - في الأرجل: ....
- ما تلبسه المرأة أثناء عمل معين مثلاً(جمع الحطب –الحصاد –العجن والخبز – عمل الجلة – تغسيل الصوف – تغسيل الثياب –تغسيل الأطفال.) ....
- ما تلبسه أثناء النوم: ....
- المستحب من الثياب: ....
- المكروه من الثياب: ....
- الألوان الشائعة: ....
- خياطة الثياب: ....
- الثياب الجيدة: ....
- الثياب المهترئة: ....
- إضافات: ....

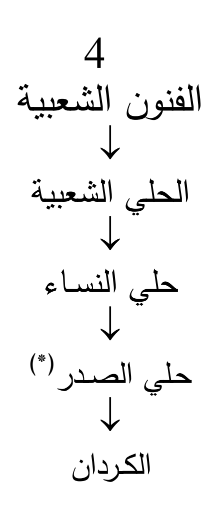
4

الفنون الشعبية
↓
الحلي الشعبية

الحلي الشعبية كثيرة متنوعة الأشكال والمواد والأغراض، منها للأطفال، ومنها للنساء، ومنها للرجال،

وحلي النساء مثلاً منوعة، منها للرأس، والأذن، والأنف، والعنق، والنحر، والخصر، والأرجل.

ولهذا يصعب أن نوثق كل شيء عن الحلي كلها دفعة واحدة، ولذلك نوثق حلي الرأس مثلاً على حدة، وحلي الأرجل على حدة، وهكذا نقسم الموضوع لنتمكن من تغطيته تغطية تامة.



- وصف عام للكردان: ....
- المعدن الأساسي المصنوع منه: ....
- مواد داخلة في صنعه: ....
- زخارف الكردان: ....
- تعليق الكردان: ....
- موضعه على الصدر: ....
- جمالياته: ....
- أغراض اعتقادية: ....
- مصدر الكردان: ....
- ثمنه: ....
- المناطق التي يشيع فيها: ....
- الكردان في الأغاني الشعبية: ....
- الكردان في الأدب الشعبي: ....
- إضافات: ....

(*) حلي الصدر كثيرة متنوعة، والكردان أحدها.

4

الفنون الشعبية

↓

التزيين وأدوات الزينة

↓

الكحـل والمكـاحـل

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:.................. منطقة:................. حي:................ مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

4

الفنون الشعبية

↓

التزيين وأدوات الزينة

↓

الكحـل والمكـاحـل

- انتشار الكحل: ....
- مواد الكحل: ....
- مصادرها: ....
- خلطات الكحل: ....
- خلطات طبية: ....
- أدوات صنع الكحل: ....
- طريقة صنع الكحل: ....
- صانعة الكحل: ....
- المكحلة: ....
  - أنواع المكاحل: (صناعية – يدوية...) ....
  - أقسام المكحلة: ....
  - المرود: أنواعه: ....
- تكحيل العين: ....
- كحل الرجال: ....
- كحل الأطفال: ....
- الكحل في الأدب الشعبي: ....
- إضافات: ....

4

الفنون الشعبية

↓

التشكيل الشعبي

↓

الوشــم

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:................... منطقة:................. حي:................ مدينة:

مكان المقابلة: ....

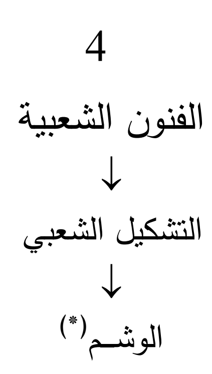
تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....



– انتشار الوشم: ....

– الغرض منه: ....

– مواد الوشم:...

– أدوات الوشم: ....

– الواشمة: ....

– طريقة الوشم: ....

– التهابات الوشم: ....

– علاج الالتهابات: ....

– إضافات: ....

(*) أشرنا هنا إلى مواد الوشم وصنعه.. ولم نشر إلى مواضع الوشم على الجسم، ولا إلى تشكيلاته وأسماء كل منها، والغاية منها، فهناك و شم للزينة، ووشم طبي يتحول إلى زينة، ووشم لغاية اعتقادية كالوشم الذي يوشم فوق عانة المرأة على صورة رجل . فعلى الباحث تقصي مثل هذه الوشوم في منطقة بحثه، ووضع الأسئلة المناسبة.

4

الفنون الشعبية

↓

التشكيل الشعبي

↓

الرسم الشعبي
↓
الرسوم الحائطية

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:................... منطقة:................. حي:............... مدينة:

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:... طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

4
الفنون الشعبية
↓
التشكيل الشعبي
↓
الرسم الشعبي
↓
الرسوم الحائطية

- انتشار الرسوم الحائطية في البيوت القديمة: ....

- موضع الرسوم على الحائط: ....

- أنواع الرسوم (خطوط مستقيمة – خطوط منكسرة – خطوط منحنية – رسوم نبات – زهور – طيور – حيوان – كائنات خرافية...) ....

- مواد الرسوم:..

- مصادرها: ....

- طريقة إعدادها: ....

- طريقة الرسم والتلوين: ....

- أغراض الرسوم: – أغراض تزيينية: ....

– أغراض عقيدية: ....

– أغراض دينية:......................................

- إضافات: ....

(5)

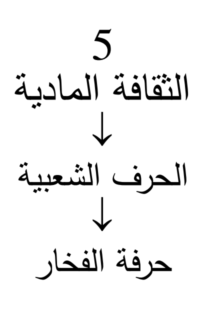
الثقافـة الماديــة

(5)

الثقافة الماديـة

يشمل قسم الثقافة المادية كثيراً من الأشياء المادية، وا لخبرات المتوارثة المتعلقة بشؤون العمل، وتنقسم الثقافة المادية إلى عدة فروع – كما أشرنا سابقاً – مثل: الحرف، والمهن، والعمارة، والأدوات المنزلية، وأدوات الطعام، الأدوات الزراعية، والفلاحة، والأسلحة..

ونقدم في الصفحات التالية نماذج مبسطة من استمارات العمل الميداني لتوثيق الثقافة المادية.



رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:................ منطقة:................ حي:................ مدينة: ..

مكان المقابلة: ....

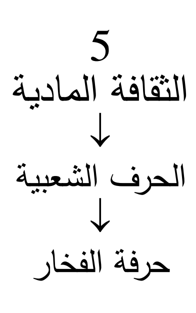
تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

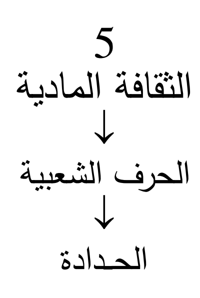
تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....



- عراقة حرفة الفخار: ....
- أماكن صناعة الفخار: ....
- المواد الأولية لصناعة الفخار: ....
- مصادر المواد الأولية: ....
- أدوات صناعة الفخار: ....
- خطوات العمل الأولى: ....
    - جلب المواد: ....
    - تحضير المواد: ....
    - إعداد العجينة: ....
- طريقة الصنع: ....
- تشكيل الفخار: ....
- الزخرفة: ....
- التلوين: ....
- التجفيف: ....
- شي الفخار: ....
- أنواع الفخار: ....
- أنواع المصنوعات، وتسمياتها، واستخداماتها: ....
- التعابير والمصطلحات المتعلقة بالحرفة: ....
- أفكار ومعارف، ومعتقدات متعلقة بالفخار: ....
- عادات وتقاليد متعلقة بالفخار: ....
- قصص واقعية متعلقة بالحرفة: ....
- أغانٍ، أشعار، وأمثال متعلقة بالفخار: ....
- إضافات: ....



رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:............... منطقة:............... حي:............... مدينة: ..

مكان المقابلة: ....

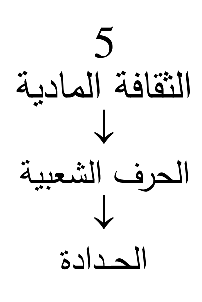
تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:... طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....



- عراقة حرفة الحدادة: ....
- أماكن تواجد الحدادين:..
- أدوات العمل: (الكور، السندان، المطارق، الملاقط..): ....
- مواد العمل (الفحم الحجري...): ....
- الحداد: ....
- مساعد الحداد: ....
- تليين الحديد: ....
- طرق الحديد: ....
- تشكيلات الحديد: ....
- السقي: ....
- تمضية الأسلحة: ....
- أنواع المصنوعات: ....
- العلامات والكتابات على المصنوعات: ....
- التعابير والمصطلحات المتعلقة بالحرفة: ....
- الأمثال والأقوال والحكم المتعلقة بالحرفة: ....
- حكايات متعلقة بالحرفة: ....
- أغانٍ وأشعار متعلقة بالحرفة: ....
- إضافات: ....



رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:............... منطقة:................. حي:............... مدينة: ..

مكان المقابلة: ....

تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:... طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....

5

التقافة المادية

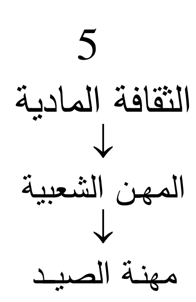
↓

الحرف الشعبية

↓

حرفة المشغولات الفضية

- عراقة حرف المشغولات الفضية: ....
- أماكن تواجدها الحالي: ....
- أدوات العمل: ....
- المادة الأولية: ....
- الحرفي (المعلم): ....
- مساعد الحرفي: ....
- تجهيز الفضة: ....
- تشكيل الفضة: ....
- تزيين المشغولات:..
- تبييض المشغولات: ....
- أنواع المشغولات: ....
- النماذج المبتكرة: ....
- العلامات والكتابات على المشغولات: ....
- التعابير والمصطلحات المتعلقة بالحرفة: ....
- أفكار ومعتقدات متعلقة بالحرفة: ....
- الأمثال والأقوال والحكم المتعلقة بالحرفة: ....
- حكايات متعلقة بالحرفة: ....
- أغانٍ وأشعار متعلقة بالحرفة: ....
- إضافات: ....



حتى عهد قريب كان كثير بلاد الشام غنياً بالحياة البرية، فالغطاء النباتي البري كان أوسع مما هو عليه اليوم، والانتشار السكاني أقل بكثير، والمناطق المناسبة لعيش الحيوانات البرية وتكاثرها كانت متوفرة، والتكامل البيئي متحققاً، فهناك كثرة الحيوانات اللاحمة من أسود، وفهود، وذئاب، وضباع، وبنات آوى، وثعالب، وغرير .. والعاشبة من غزلان، ووعول، وحمر وحشية، ومها (بقر وحشي)، ويحامير، وخنازير، ونياص، ووبري، وقنافذ، وأرانب، وجرابيع.. إلى جانب أنواع كثيرة من الطيور في مقدمتها النعام.

وبفعل الإنسان انقرضت من براريتا أنواع لا تعوّض، وتناقصت أعداد ما بقي منها، فأصبح كثير منها مهدداً بالانقراض كما انقرضت أنواع من النباتات.

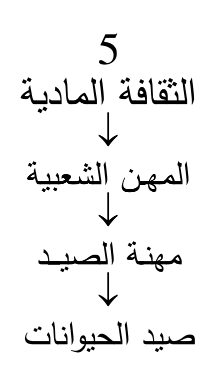
كان كثير من الناس يعيش على الصيد، مستفيداً من اللحم، ومستخدماً الجلود في عدد من الصناعات، التي يستخدمها، أو يبيعها ليحصل على مواد يحتاجها.

وكانت طرق الصيد تتنوع، بتنوع الحيوانات والطيور، فصيد النيص مثلاً يختلف عن صيد الغزال، وصيد الحجل يختلف عن صيد الصقور .. مما رسخ كثيراً من المعارف والخبرات، والتقاليد، والأعراف، والمعتقدات، والمصطلحات، والتعابير، والأدعية، والآداب..

وقد تراجعت هذه الثقافة الشاملة المتعلقة بالصيد مع انتشار الأسلحة الحديثة، ومع استخدام السيارات في مطاردة الحيوانات دمر كثير من القيم والأعراف، والآداب.. خاصة بعد أن ظهر جيل جديد من هواة الصيد، لم يتشبعوا بثقافة أجدادهم الذين كانوا يمتنعون تلقائياً عن الصيد في فترات الحمل والولادة والتفريخ، بوازع من منظومة القيم التي يتبناها المجتمع.

ويعمل الباحث في هذا المجال خيراً، إذا تمكن من تدارك بعض الصيادين القدامى، ودوّن رواياتهم، وصور أشيائهم، من شباك، وحبال، وأسلحة وغيرها من أدوات.

وفيما يلي نموذج توثيق مهن الصيد، يمكن للباحث أن يتوسع به ا، وينوع في الأسئلة، حسب أنواع الصيد، وطرقه في منطقته.



رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:.............. منطقة:................. حي:................ مدينة: ...

مكان المقابلة: ....

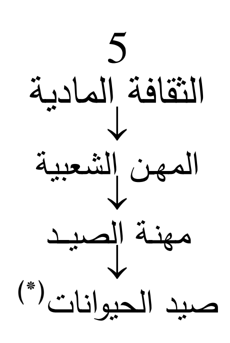
تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

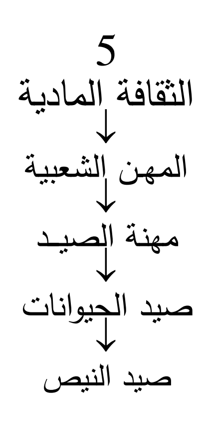
مراجعة: ....

مرفقات: ....



- عراقة مهنة الصيد: ....
- الحيوانات البرية التي كانت في بلادنا: ....
- أساليب عيشها: ....
- الصياد: ....
- أدوات الصيد التقليدية: ....
- مصدرها: ....
- صناعتها: ....
- كيفية استعمالها: ....
- طرق صيد الحيوانات: ....
- تقاليد الصيد القديمة: ....
- التعابير والمصطلحات المتعلقة بالصيد التقليدي: ....
- الأفكار، والمعتقدات، والعادات المتعلقة بالصيد: ....
- أدوات الصيد الحديثة: ....
- استعمالاتها: ....
- تقاليد الصيد الحديثة: ....
- الحيوانات التي ما زالت موجودة: ....
- أساليب عيشها: ....
- طريقة صيدها: ....
- التعابير والمصطلحات المتعلقة بالصيد الحديث: ....
- الصيد في الأدب الشعبي: ....
- إضافات: ....

(*) الحديث هنا عن صيد الحيوانات بعامة دون تحديد حيوان بعينه.



رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:................ منطقة:............... حي:............... مدينة: ...

مكان المقابلة: ....

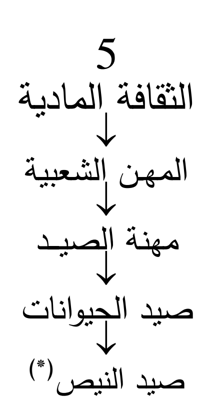
تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

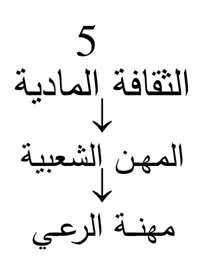
مراجعة: ....

مرفقات: ....



- ماذا تعرف عن النيص؟ (يسميه بعضهم أبو شوك، ودلدل..): ....
- وصف النيص: ....
- حياته: ....
- الغاية من صيده (لحمه وريشه): ....
- طرق صيد النيص: ....
- طريقة الدريزان (وصف للطريقة): ....
- ميزات طريقة الدريزان، وعيوبها: ....
- طريقة المطاردة بالكلاب والعصي: ....
- ميزات الطريقة وعيوبها: ....
- كيفية الإمساك بالنيص (لتجنب شوكه): ....
- كيفية ذبحه: ....
- كيفية إعداده للطبخ: ....
- طبخ لحمه (قلي – شي – طبخ...): ....
- ميزات لحمه: ....
- أفكار ومعتقدات حول النيص (بعض الناس لا يأكل لحمه لماذا؟): ....
- النيص في الأدب الشعبي: ....
- إضافات: ....

(*) الحديث هنا عن صيد حيوان معين هو النيص، وهذا على سبيل المثال.



لكل مهنة ميادينها، و مجالاتها الخاصة، ومهنة الرعي من أعرق المهن، وأقدمها، وأهمها، فقد حولت الإنسان من صياد حيوانات برية إلى راعٍ يربي هذه الحيوانات ويعتني بها ويستفيد من لحمها ولبنها، وشعرها، وصوفها، وجلودها بكميات وافرة من المستحيل أن تتوفر له من الصيد.

والرعي أنواع، فهناك ر عي الإبل، ورعي الماعز، ورعي الغنم، ورعي البقر، ورعي الحمير .. ولكل نوع منها أساليبه، وأدواته، ومواده، وأوانيه، وتقاليده، وعاداته، ومعتقداته، ومعارفه، وآدابه، ومصطلحاته، وتعابيره..

وفيما يلي نموذج لتوثيق مهنة رعي المعز.

5

الثقافة المادية

↓

المهن الشعبية

↓

مهنـة الرعـي

↓

رعي المعز

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:............... منطقة:................. حي:................ مدينة: ...

مكان المقابلة: ....

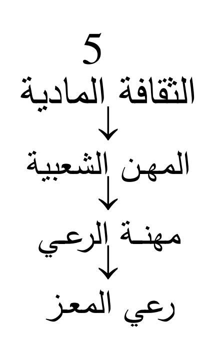
تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

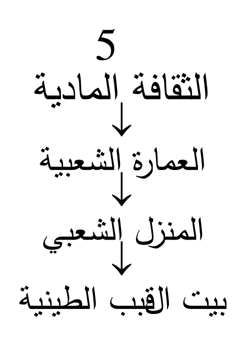
تفريغ:... طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....



– طبيعة الماعز : ....
– نوع الماعز : ....
– مناطق انتشاره: ....
– حياة الماعز (عيشه، تكاثره، صغاره،ف الصغار..): ....
– مراعي الماعز : ....
– موارد الماعز (ماء شربها..): ....
– أسماء الماعز حسب السن: ....
– أسماء الماعز حسب اللون (لون الجسم، لون الوجه، لون الأذان..): ......
– أسماء الماعز حسب القرون: ....
– أسماء الماعز حسب العيب (مثل كسر الرجل أو القرن، أو العور..) ......
– منتجات الماعز : ....
– الراعي (حياة الراعي: لباسه، طعامه، سلاحه، أدواته، مبيته..): ....
– صفات الرعيان: ....
– بيت الراعي: ....
– أسرة الراعي: ....
– الملحاق (مساعد الراعي): ....
– المعتقدات المتعلقة بالرعي: ....
– العادات المتعلقة بالرعي (مثل عادة القرينة): ....
– نداءات الرعي: ....
– موسيقا الراعي: ....
– أغاني الرعاة: ....
– إضافات: ....



رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:................ منطقة:................ حي:................ مدينة: ....

مكان المقابلة: ....

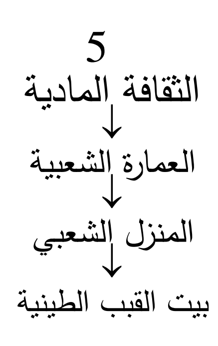
تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....



- وصف عام: ....
- المواد الأولية: ....
- إعداد الطين: ....
- أدوات صنع اللَّبِن: ....
- صنع اللَّبِن: ....
- أدوات البناء: ....
- مخطط البيت التقليدي: ....
- الأساس: ....
- طريقة البناء: ....
- بناء القبة: ....
- الطينة: ....
- الأبواب: ....
- النوافذ: ....
- الأرضية: ....
- تزيين البيت (من الداخل، من الخارج..): ....
- المعماري: ....
- مساعد المعماري:..
- توابع البيت: ....
- صيانة البيت: ....
- التعابير والمصطلحات المتعلقة بالبيت وبنائه: ....
- البيت في الأدب الشعبي: ....
- ....
_ إضافات: ....

5
الثقافة المادية
الأدوات الزراعية
أدوات الحصاد
المنجل

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:.............. منطقة:................. حي:................ مدينة: ..

مكان المقابلة: ....

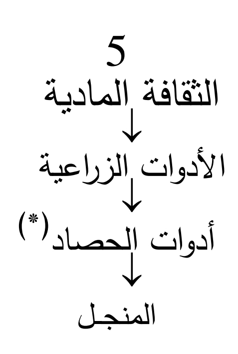
تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:.. طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....



- أدوات الحصاد بعامة: ....
- أنواع أدوات الحصاد (المنجل، الشرشرة، السيف..) ....
- المنجل: - وصفه: ....
  - طريقة صنعه: ....
  - الحداد: ....
  - المناجل المستوردة: ....
  - الفروق بين المناجل المحلية والمناجل المستوردة: ....
- زينة المنجل (إذا وجدت): ....
- أنواع المناجل في المنطقة: (منجل، شرشرة، حاشوشة، قالوش..) ....
- ميزات كل نوع: ....
- طريقة الحصاد بالمناجل: ....
- تعابير ومصطلحات تتعلق بالحصاد: ....
- الغمر: ....
- الحلة: ....
- معارف ومعتقدات تتعلق بالحصاد: ....
- عادات وتقاليد تتعلق بالحصاد: ....
- نداءات الحصادين ومن معهم: ....
- شتائم الحصادين: ....
- المنجل في الأدب الشعبي:..
- إضافات: ....

(*) يفضل توثيق كل نوع من أدوات الحصاد على حدة، بل كل قطعة.

5

الثقافة المادية

↓

الأدوات الزراعية

↓

أدوات الرجاد

↓

القادم

رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:............... منطقة:............... حي:............... مدينة: ....

مكان المقابلة: ....

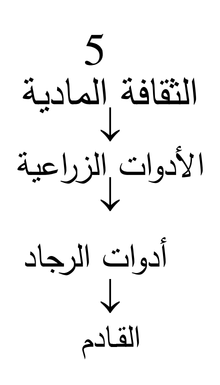
تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

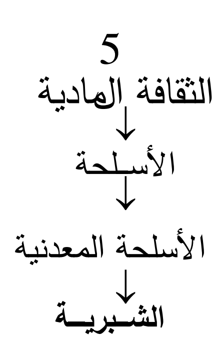
تفريغ:... طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....



- (الرجاد نقل الزرع المحصود من الحقل إلى البيدر، ويتم ذلك بأدوات مختلفة منها العربات، والشبك الخاص بالإبل، ومنها القادم للحمير والبغال..).
- صف عام للقادم (أشبه بسلمين مقرونين..): ....
- أقسام القادم: ....
- المواد المصنوع منها: ....
- نوع الخشب: ....
- نوع الحبال: ....
- طريقة الصنع: ....
- الفرق بين القادم الخاص بالحمير والقادم الخاص بالبغال والخيل: ....
- طريقة تحميل القادم (التغمير، رص الأغمار في القادم، التحزيم..) ....
- عدد الأفراد المشاركين: ....
- طريقة رفع القادم على الدابة: ....
- تثبيت القادم المحمل بالقش على الدابة: ....
- رحلة القادم من الحقل إلى البيدر:...
- تفريغ القادم:...
- تثبيت القادم الفارغ على الدابة: ....
- العودة إلى الحقل ثانية: ....
- تعابير، ومصطلحات متعلقة بالقادم والتحميل والرجاد: ....
- أفكار ومعارف ومعتقدات: ....
- عادات وتقاليد: ....
- القادم والرجاد في الأدب الشعبي: ....
- إضافات: ....



رقم المقابلة: ....

الراوي: ....

قرية:............... منطقة:............... حي:............... مدينة: ....

مكان المقابلة: ....

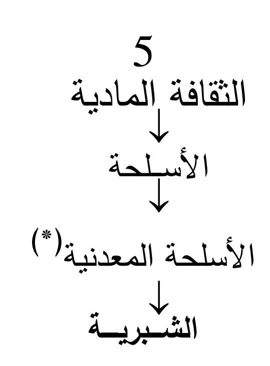
تاريخ المقابلة: ....

أجرى المقابلة: ....

تفريغ:... طباعة: ....

مراجعة: ....

مرفقات: ....



– وصف عام للشبرية: ....

– أقسام الشبرية:...

– المواد المصنوع منها كل قسم: ....

– مصدر المواد: ....

– طريقة الصنع: ....

– صانع الشباري: ....

– أنواع الشباري (مثل: الهوشانية، المنسوبة إلى عائلة هوشان في قرية علعال في لواء إربد في الأردن):

– تنظيف الشبرية وصيانتها: ....

– طريقة حمل الشبرية: ....

– مجال استخدام الشبرية (للزينة، لأغراض معنوية، لذبح الحيوانات، للدفاع عن النفس، للهجوم..):

– تعابير ومصطلحات حول الشبرية وصناعتها: ....

– أفكار ومعارف ومعتقدات حول الشبرية: ....

– عادات وتقاليد: ....

– الشبرية في الأدب الشعبي: ....

– ....

– إضافات: ....

(*) الأسلحة المعدنية كثيرة، والشبرية مجرد نموذج.

5

الثقافة المادية

↓

الأسلحة

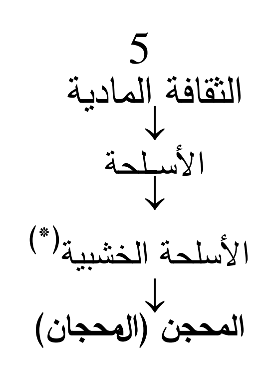
↓

السيوف

السيوف متنوعة الأشكال والأحجام، بعضها المنحني، وبعضها شبه المستقيم، وبعضها المستقيم، ومنها القصير والطويل، والمتوسط، وبعضها بحد، أو حدين، بعضها عادي، وبعضها منقوش عليه كتابات ورسوم، ومنها منزل بالذهب، أو الفضة، أو بكليهما..

ولكل نوع من السيوف صناعته، وأسماؤه، ومناطق انتشاره، والغاية من صنعه، وحمله .. مع ملاحظة أن كثيراً من السيوف اليوم تُصنع للزينة، ولأغراض فنية، واستعراضية..

وندع للباحث مهمة البحث في كل نوع يوجد في منطقته، بوضع قائمة من النقاط التي يجب أن يسأل الرواة عنها على غرار (الشبرية)..



- وصف عام للمحجن (يسمى المحجان غالباً): ....
  - طول المحجن: ....
  - غلظ المحجن: ....
  - رأس المحجن: ....
- أنواع المحاجن: ....
- الخشب المصنوع منه (أصحاب الطرق الصوفية يستخدمون محجن اللوز مثلاً:
  ....
- أسباب اختيار نوع معين من الخشب: ....
- طريقة الصنع: ....
- محجان الراعي (خشبه، حجمه، ثخنه، رأسه، أنواعه..): ....
- تزيين المحاجن: ....
- أغراض المحجن عند المتصوفة: ....
- أغراض محجن الراعي: ....
- أغراض المحاجن بعامة (كمحاجن المسنين): ....
- تعابير ومصطلحات: ....
- أفكار ومعارف ومعتقدات: ....
- عادات وتقاليد: ....
- المحجن في الأدب الشعبي: ....
- إضافات: ....

(*) الأسلحة الخشبية متنوعة وهذا مثال عليها.

5

الثقافة المادية

↓

الأسلحة

↓

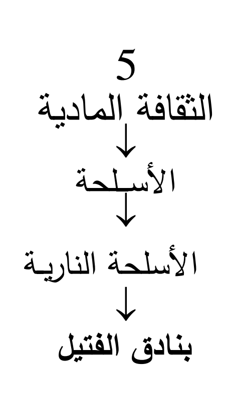
الأسلحة النارية

↓

بنادق الفتيل

بنادق الفتيل أولى البنادق التي وصلت إلى بلادنا، كانت تعبأ بملح البارود، والرصاص، ثم يشعل طرف الفتيل، ويسدد الرامي إلى أن تصل النار إلى ملح البارود فينفجر، ويدفع الطلقة.

وبنادق الفتيل أنواع، حسب الجهة الصانعة، ولها تسميات محلية، وللرصاص تسميات، منها (البزر) و(البندق)..



- نوع البندقية: ....
- اسمها الدارج: ....
- ميزاتها (وصفها، عيارها، مداها المجدي..): ....
- طريقة عملها: ....
- مصدر الرصاص (الطلقات): ....
- مصدر ملح البارود: ....
- مصدر الفتيل: ....
- البدائل المحلية للمواد: ....
- كيفية إنتاجها أو الحصول عليها: ....
- الأدوات المساعدة (مثلاً: كيس الملح، وكيس الرصاص..): ....
- عيوبها : (يحتاج الإطلاق وقتاً أثناء اشتعال الفتيل، وق د يمر الرامي بأوقات حرجة أمام الخصوم والحيوانات المفترسة): ....
- تتأثر بعض موادها بالرطوبة: ....
- تعابير ومصطلحات تتعلق بالبندقية وموادها: ....
- عادات وتقاليد: ....
- قصص واقعية عن بنادق الفتيل ورماتها: ....
- إضافات: ....

....

بطاقة صاحب المادة/أو الراوي

- الاسم والشهرى: ....
- الكنية:.......................... اللقب: ....
- قرية: .... منطقة:................. محافظة: ....
- السن: .... الديانة: ....
- درجة التعليم:..

- مطالعاته: ....

- الوضع الاجتماعي: ....

- العمل الأساسي: ....

- أعمال إضافية: ....

- حياته، وتنقلاته: ....

- المنطقة التي حصل فيها على المادة، أو سمع الرواية فيها: ....

- المناسبة التي حصل فيها على المادة، أو سمع الرواية: ....

- ممن حصل على المادة، أو سمع منه المعلومات أو النص: ....

- آخر مرة سمع الرواية: ....

- مناسبة روايتها أو إلقائها: ....

- نوع المادة المروية حسب الراوي:..

- اسم الجامع: ....

- تاريخ الجمع: ....

- مكان الجمع: ....

- إضافات: ....

بطاقة توثيق صورة

- رقم الصورة: ....
- موضوع الصورة: ....
- الاسم المحلي للشيء المصور: ....
- استخدامه: ....
- جنس المستخدم: ....
- منطقة الاستخدام: ....
- اسم الشخص (إذا كانت الصورة لإنسان): ....
- موطنه الأصلي: ....
- معلومات عنه: ....
- مكان التصوير: ....
- وقت التصوير وتاريخه: ....
- أبعاد الصورة: ....
- المصور: ....
- إضافات: ....

بطاقة توثيق مقتنيات

1- القطعة: ....

- نوعها: ....

- اسمها المحلي: ....

2- مكان اقتنائها:...

3- كيفية الحصول عليها:..

آ- إهداء................ اسم المهدي..................... عنوانه.........

- كيف حصل على القطعة:..................... التاريخ ....

- المهدى إليه:.................. عنوانه:................. بتاريخ: ...

ب- شراء........... ثمنها............ البائع............. عنوانه ....

- كيف حصل على القطعة........................ التاريخ ....

- الشاري................ عنوانه......................... بتاريخ ....

جـ- وراثه................... المورث......................... عنوانه ....

- كيف حصل على القطعة........................ التاريخ ....

- الوارث................ عنوانه........................ بتاريخ ....

د – إعارة.................... المعير...................... عنوانه ....

- كيف حصل على القطعة.......................... التاريخ ....

- المستعير..................... بتاريخ.................. المدة ....

- تاريخ الإعادة...................................... المستلم:................

4- تاريخ القطعة: ....

- تاريخ صنعها: ....

- مكان صنعها (بيت، مشغل..): ....

- صانعها: (محترف، هاوٍ..)...

- مقتنيها الأول: ....

- تنقل القطعة (من مقتنٍ إلى آخر..): ....
- أما زالت صناعة النموذج مستمرة؟ ....
- متى توقفت صناعته: ....
- أهناك قطعة باقية من النموذج: ....
- أهناك نماذج أخرى؟ ....

5- فنية القطعة: ....
- قياساتها: ....
- وزنها: ....
- المواد المصنوعة منها: ....
- ألوانها: ....
- رسومها: ....
- الوحدات الزخرفية: ....
- مصمم القطعة (ابتكار، تقليد، نقل..) ....
- نماذج الرسوم: ....
- منفذ العمل: ....
- طريقة التنفيذ: ....
- أدوات التنفيذ: ....
- الوقت الذي استغرقه صنع القطعة: ....
- تاريخ الانتهاء من الصنع: ....
- ما طرأ على القطعة (كسور، تمزق، ترميم، توقيع، تعديل، صباغ. إلخ) ...

- حالتها الحالية:...

6- استعمال القطعة:..

- طريقة الاستعمال: ....
- جنس مستعمل القطعة ....
- العمر الذي يناسبه ....
- الغرض من الاستعمال: ....
- أمستمرة في الاستعمال أم لا؟ ....
- هل أصبح استعمالها نادراً؟ ....

- هل انتهى استعمالها نهائياً ....

7- القطعة في التراث الشعبي:

- العادات والتقاليد المتعلقة بالقطعة...

- المعارف والمعتقدات المتعلقة بالقطعة.....................................

- القطعة في الأدب الشعبي(الأمثال، الأشعار، الأغاني، الحكايات) ....

8- ملاحظات: ....

- اسم الجامع أو الباحث ....

- التاريخ: ....

- المكان: ....

- إضافات: ....

مقترحـات

1- مشروع حملة وطنية لجمع التراث الشعبي وتوثيقه.

2- مقترح مجلة تراث شعبي محكَّمة.

3- مقترح مركز تراث شعبي لبلاد الشام.

4- مقترح متاحف تراث شعبي.

5- مقترح مشروع القرية التراثية.

1- مشروع حملة وطنية
لتوثيق التراث الشعبي

لا بديل عن الحملة الوطنية الشاملة لمسح التراث الشعبي، بمختلف أقسامه وفروعه، وتوثيقه، وأرشفته في مراكز خاصة، حسب تصنيف علمي معتمد، مستفيدين من التقنيات الحديثة، ليتاح للباحثين في كل وقت.

إن العمل الفردي، وعمل المجموعات يظل محدود المجال، وقاصراً عن تغطية جميع المناطق في البلاد، خاصة في المناطق النائية، ومما يضاعف من عيوب العمل الفردي أنه يتم دون تنسيق بين باحث وآخر، ودون اتفاق في وجهات النظر، ولا توافق في المنطلق، وينقص كثير منهم المنهج، والمعرفة اللازمة بميادين البحث، وإلى جانب بعثرة الجهود، والتناقض هناك تباين كبير في أوقات الجمع، وبال تالي تباين في مستوى الروايات، وقيمة المواد المجموعة.

وفي المحصلة لا يمكن للأعمال الفردية المشتتة، كما حصل ويحصل حتى الآن في سورية، أن يُغني عن حملة وطنية شاملة لجمع التراث الشعبي بأسرع وقت ممكن، لتدارك ما تبقى منه، بعد أن خسرنا أكثره، ولا قيمة لتبجح بعض ا لأفراد الذين يدَّعون أنهم جمعوا كل شيء في منطقتهم، أو محافظتهم، فاطلاعنا على ما كتبوه يُظهر نواقص لا تحصى.

فالعمل المؤسسي هو الأساس، وما عداه متمم، مهما كانت قدرات الباحث الفرد، ثم إن التراث الشعبي هو تراث وطني/قومي، وليس تراث فرد أو جماعة، ومسؤولية حفظه مسؤولية عامة، تقع على عاتق الشعب والدولة معاً، عبر المؤسسات الخاصة والحكومية على السواء، كاتحاد الكتّاب والجامعات، والوزارات ذات العلاقة، وغيرها من جهات.

وفيما يلي تصوُّر لحملة المسح التراثي الشعبي على مستوى القطر:

1- تشكيل لجنة إشراف وطني عليا، تكون صاحبة قرار في التغطية المالية اللازمة، توفر مستلزمات العمل التي يتطلبها المسح التراثي بالتنسيق مع لجنة خبراء التراث الشعبي.

2- تشكيل لجنة خبراء من الباحثين ذوي الخبرة الميدانية في جمع مواد التراث الشعبي، ومن الذين يتحلون بالثقافة النظرية في علوم التراث الشعبي، ليضع هؤلاء مخطط الحملة لمختلف المحافظات، مستعينين بذوي الخبرة من كل محافظة، وإذا استلزم الأمر يمكن الاستعانة بخبرات من سبقنا من العرب.

3- اختيار مجموعات من الأفراد الذين سيشاركون في عملية الجمع، من الجنسين، ويُفضَّل من لديهم اهتمام سابق بالتراث الشعبي، وجمعه وتوثيقه، والحرص على أن يكون هؤلاء ممن يتمتعون بسمعة طيبة، وعلاقات حسنة مع الناس.

4- تدريب مجموعات العمل في دورة مكثفة، على العمل الميداني، لتوحيد أسلوب العمل، والتسلح بالمعارف الأولية الضرورية.

5- توفير الأجهزة، والأدوات اللازمة للعمل الميداني، من آ لات تصوير عادية، وآلات تصوير فيديو، وقرطاسية [يفضل أن يكون الورق موحد القياس، A4].

6- تدريب العاملين على استخدام الأجهزة.

7- وضع دراسة شاملة عن كل محافظة على حدة، والتركيز على تراثها الشعبي.

8- اختيار محافظة تكون منطلقاً، ويفضل اختيار قرية واحدة أولاً، أ و بضعة قرى في منطقة واحدة، يتم فيها الجمع أولاً، لاختبار أسلوب العمل، والخطة لتدارك الأخطاء إذا وجدت قبل توسيع العمل في المحافظات الباقية.

9- تجهيز مكان في دمشق ليكون مركزاً وطنياً عاماً، ليوضع فيه الأرشيف العام للتراث الشعبي بفروعه المتنوعة موثقا ومصنفاً.

10- تجهيز مكان مناسب في كل محافظة - قسم من مديرية الثقافة، أو أحد المراكز الثقافية الفرعية مثلاً - ليكون مركزاً فرعياً للتراث الشعبي، يضم نماذج من تراث المحافظة موثقاً، ومصنفاً.

11- الإعلان عن الحملة في مختلف وسائل الإعلام، وتحريض الروح الوطنية، ليتحق ق التعاون الشعبي، الذي يلعب دوراً هاماً في نجاح العملية.

12- اختيار فترة مناسبة لانطلاق عملية التوثيق.

النتائج المتوخاة من الحملة الوطنية

لتوثيق التراث الشعبي

من المتوقع أن تحقق الحملة نجاحاً عظيماً، إذا أُعِدَّ لها كما يجب، وإذا تمت بإشراف باحثيِن خبيرين، لهم تجربتهم العملية الميدانية، ومعرفتهم النظرية بعلوم التراث الشعبي، وحسب المخطط الأولي المقترح الذي يمكن أن يُعَدَّل بعض الشيء ويفصل فيه عند اللزوم.

ومن هذه النتائج المتوخاة:

1- تدارك مواد شعبية هامة آيلة إلى التلاشي والزوال بحكم الزمن وتغير أساليب العيش المتسارع.

2- جمع كميات كبيرة من المواد الأدبية، والمعرفية، التي تشكل إرثاً أدبياً، ولغوياً، ومعرفياً لا يقدر بثمن، والذي سيمد الباحثين في علوم التاريخ، والاجتماع، واللغة، والأدب .. بمواد أساسية للبحث العلمي لمئات السنين القادمة.

3- جمع كميات لكبيرة من المقتنيات الحرفية المتنوعة، التي ستوفر المادة الأولية اللازمة، لإنشاء متحف مركزي للتراث الشعبي، وربما عدة متاحف، يمكن أن تصبح معلماً سياحياً، وثقافياً .. يقصده الزوار من مواطنين، وعرب وأجانب، وبالتالي يصبح مصدراً دائماً للدخل الوطني.

4- يمكن إقامة متاحف فرعية للتراث الشعبي في كل محافظة تهتم بتراث المحافظة، وتشكل رديفاً للمتحف المركزي في دمشق المقترح إقامته.

2- اقتراح: مجلة تراث شعبي محكَّمة

من الصعب أن تتضج دراسات التراث الشعبي في أي بلد دون وجود مجلة متخصصة بالتراث الشعبي مُحَكَّمَة، فعلى صفحات مثل هذه المجلة تتلاقى أفكار الباحثين، وتجاربهم، ويُصوَّب كثيرٌ من الأفكار الخاطئة، وتكتمل النواقص، وتنضج التجارب، إذ يستفيد كل باحث من تجارب زملائه، فيصبح لدينا مع الزمن نخبة من الباحثين المميزين يمتلكون خبرات معرفية، وعملية واسعة، تؤهلهم أن يقودوا عملية البحث التراثي خطوات إلى الأمام، خاصة بعد أن توفر للباحثين الجدد مادة تراثية أولية جاهزة موثقة ومصنفة، في مكان محدد، يوفر عليهم عناء الجمع، بعد تناقص عدد الرواة، وحَمَلَةِ التراث الشعبي، وتلاشي كثير من الحرف الشعبية، والمصنوعات المادية.

3- اقتراح: مركز تراث شعبي
لبـلاد الشـام

نظراً لكون بلاد الشام، أو سورية الكبرى تشكل وحدة تراثية، مادية، وأدبية، ومعرفية متكاملة .. أقترح إنشاء مركز تراث شعبي مشترك لدول بلاد الشام.

فإنشاء مثل هذا المركز يمكن أن يحقق الأهداف التالية:

1- يعزز تعاون الباحثين العرب في هذه المنطقة، والاطلاع على تجارب بعضهم بعضاً

2- يتيح الفرصة لدراسات وأبحاث يصعب أن تكتمل في جانب واحد من الحدود القطرية، وعلى سبيل المثال يصعب أن تكتمل دراسة شاملة في منطقة إربد في الأردن وهي جزء من حوران، دون إطلاع الباحث على تراث حوران في سورية، والعكس صحيح أيضاً. وكذلك يصعب فصل التراث الشعبي في الجولان عن التراث الشعبي في منطقة الجليل، والمناطق المجاورة من الأردن ولبنان، والعكس صحيح أيضاً، وكذلك الأمر في طرطوس وريف دمشق، وما يجاورها من المناطق اللبنانية . فالتداخل الشعبي والتراثي الشعبي، من أدبي، ومعرفي، وفني، ومادي متداخل تداخلاً لحمويا، منذ قرون عديدة . والتراث الشعبي البدوي الذي يتجاوز الحدود القطرية، والإقليمية نموذج حي لوحدة التراث الشعبي العربي، فقد كانت القبائل العربية في حالة حركة موارة، بين الجزيرة العربية والعراق، وبلاد الشام، وسيناء ومصر .. فتتلاقى الأفكار، وتشيع المعارف، والعادات، والتقاليد، وتتمازج الفنون، وتتلاقح الآداب الشعبية، والغناء، والموسيقا، وأساليب العيش .. ومع استقرار أعداد كبيرة في هذه المناطق تمازج تراثها الأدبي والثقافي عامة التراث الريفي والمديني، والأمثلة أكثر من أن تحصى.

3- يتيح الفرصة لكثير من الأعمال العربية المشتركة، في المجال الثقافي، والسياحي، بآفاقه الواسعة.

4- يوزع التكلفة المالية في كثير من المجالات.

5- يساهم في تسهيل حركة الباحثين والمهتمين.

4- اقتراح: متاحف تراث شعبي

أغلب مقتنيات التراث الشعبي المجموعة حتى الآن ، نراها ملحقة بالمتاحف الأثرية، أو مبعثرة عند هواة جمع مواد التراث الشعبي، أو باقية عند أصحابها في شروط عير مناسبة، يتصيدها بعض التجار بأثمان بخسة ليبيعوها إلى السياح، وغيرهم، دون أن نعرف شيئاً عن هذه المقتنيات، ولا عن أهميتها الثقافية، والتاريخية، ولا عن أصحابها الأصليين، ولا عن مصيرها الذي تؤول إليه.

وحتى القطع المحظوظة - والمحظوظون بوجودها - التي تناهت إلى متاحفنا، فإنها تفتقر غالباً إلى التوثيق العلمي، لعدم وجود كادر متخصص في توثيق مواد التراث الشعبي.

ولكي ننتقل إلى مرحلة أكثر تخصصية أقترح البدء بإنشا ء متاحف مخصصة للتراث الشعبي في كل محافظة، بالإضافة إلى متحف مركزي في دمشق، تتوفر فيها الشروط العلمية للتوثيق، ومثل هذه المتاحف قد تكون الخطوة الأولى في طريق المتاحف المتخصصة التي نحلم بها مثل:

1- متحف خاص بالسلاح.

2- متحف خاص بالملابس.

3- متحف خاص بالموسيقا.

4- متحف خاص بالفلاحة.

5- متحف خاص بالأدوات والأواني المنزلية.

6- متحف خاص بالفن الشعبي.

7- إلخ....

وتكمن أهمية متاحف التراث الشعبي في الأمور التالية:

1- توجه اهتمام الناس للمحافظة على تراثهم.

2- تحفظ المواد التراثية من الضياع والفقدان، لأن كثير من المواد إذا فقدت لن تعوض أبداً.

3- توفر مادة معرفية هامة لطلبة المدارس، يتعرفون فيها الكثير عن حياة أجدادهم.

4- توفر مادة هامة للباحثين والدارسين في زماننا والأزمان القادمة في ميادين التراث الشعبي.

5- توفر مادة هامة للمؤرخين، فكثير من الدراسات التاريخ ية تصطدم بثغرات زمنية، ومعرفية، فيجد الدارسون في مواد التراث الشعبي ما يساعدهم على ترميم الثغرات لتكوين رؤية أقرب إلى الشمول والصحة.

6- توفر المتاحف دعماً مالياً مستمراً للدخل الوطني، لا يتوقف عطاؤه مع الزمن.

لذلك أتمنى أن نباشر مرحلة الجمع والتوثيق، وحفظ موادنا التراثية، في أي مكان متاح يمكن استخدامه، حرصاً على الزمن.

5- اقتراح: مشروع القرية التراثية

القرية التراثية مشروع تنموي، ثقافي، تراثي، إنتاجي، سياحي، متعدد الأغراض، ويتصف بالتكامل، والشمولية، والتوجه المستقبلي، في توظيف التراث الشعبي بعامة، و الثقافة المادية بخاصة، والحرف الشعبية منها بصورة أخص.

ولكي يحقق المشروع النجاح المرجو، لا بد من توفر جملة شروط، بيئية، وجغرافية، وفنية.

وفيما يلي تصور عام، نرجو أن يدرس من الجهات المعنية دراسة متأنية، وعلمية من مختلف الجوانب، لما له من تأثير كبير –إذا ما نفذ – على مستقبل الحرف الشعبية، وعلى الأنشطة الثقافية، والسياحية، في سورية، لأجيال عديدة قادمة

أولاً – أهداف القرية التراثية:

يمكن للقرية التراثية إذا أحسن تخطيطها وتنفيذها أن تحقق، أو تساهم في تحقيق الأهداف التالية:

1- تشجيع الحرف الشعبية الموجودة حالياً وتطويرها.

2- إنقاذ الحرف المهددة بالزوال، وتطوير أدائها، وأساليبها وإنتاجها، لتستعيد دورها.

3- إحياء الحرف المندثرة، وإيجاد مقومات استمرارها، بما يناسب العصر وشروطه.

4- توفير دراسات علمية متخصصة، تخدم الصناعات الحرفية، بما تقدمه من معارف، وخبرات، وتصورات، في مختلف المجالات بما في ذلك الأسواق الحالية، والمرشحة، أو المقترحة.

5- رفع مستوى التنظيم والتنسيق في الإنتاج الحرفي وتسويقه في الداخل والخارج.

6- تحسين مستوى المنتجات الحرفية، والسعي للوصول بها إلى أفضل المستويات العالمية.

7- تعزيز روح الإبداع، والمبادرة، والمنافسة الشريفة عبر وسائل عديدة تدرس لاحقاً، كالمسابقات مثلاً.

8- رفع المستوى المعيشي للحرفيين، من خلال زيادة الإنتاج والمبيع.

9- جذب أعداد جديدة من الشباب للاحتراف.

10- تطوير خبرات الحرفيين، وزيادة معارفهم عبر الندوات وحلقات البحث المتخصصة، في ميادين الحرف الشعبية المختلفة.

11- تشجيع البحث العلمي في ميادين الحرف والصناعات الحرفية، وما يتعلق بها من جوانب معرفية وأدبية.

12- تشجيع الحركة السياحية الدخلية، والعربية، والأجنبية عبر توفير المنتجات المناسبة، والمكان المناسب،

الجذاب.

13- أن تكون القرية التراثية، معلماً حضارياً ثقافياً لبلاد الشام، كون سورية مركزها الأهم والأكبر، ولما لها من امتداد جغرافي، وسكاني في الأقطار العربية المجاورة.

ثانياً - الموقـع:

إن حسن اختيار الموقع عامل أساسي في نجاح المشروع، ولذلك يفضل أن تتوفر فيه الشروط التالية:

1- القرب النسبي من المدينة لتسهيل وصول السياح، والزوار، والرحلات العلمية للطلبة، خلال وقت مناسب.

2- أن يكون الموقع في الجهة الأقل تلوثاً في الهواء، وأنسبها الجهة الغربية، والجنوبية الغربية، والشمالية الغربية.

3- أن يكون الموقع بعيداً عن المستنقعات، ومص ادر المياه، منعاً لوصول البعوض إلى القرية، لما يسببه من أذى للحرفيين، والزوار.

4- أن يتوفر في أرض القرية قليل من الميلان لتسهيل تصريف المياه، ومعالجتها.

5- أن يكون الموقع في منأى عن مصبات السيول أيام الشتاء.

6- أن تكون الأرض المحيطة بالقرية صالحة للزرا عة أو قابلة للاستصلاح، لزراعتها بنباتات الزينة والزهور والأشجار المناسبة من مثمرة وحراجية، لإضفاء الجمال والجاذبية على القرية.

7- يفضل أن تتوفر بعض الإطلالات الجميلة التابعة للقرية لإقامة بعض المنشآت الترفيهية والثقافية..

8- توفر خطوط مواصلات جيدة، ووسائل نقل مناسبة أو إيجادها إذا لم تكن قائمة.

9- أن لا يحد الموقع عوائق طبيعية أو عمرانية، تمنع التوسع لاحقاً.

ملاحظة: يفضل أن يُسأل بعض كبار السن في المنطقة عن الموقع لمعرفة حسناته من سيئاته، فأهل مكة أدرى بشعابها.

ثالثاً - المساحـة:

يفضل أن تكون المساحة واسعة، قابلة لإضافة منشآت جديدة مع الزمن، إذا اقتضت الحاجة ذلك.

رابعاً - المنشآت الأساسية:

تضم القرية مجموعة منشآت تراثية تغطي الخارطة العمرانية في سورية بمختلف أشكالها وتصميماتها وموادها، تشمل الآتي:

1- العمارة المدينية التراثية التقليدية حسب موادها الأصلية التي كانت عليها قديماً، مع ملحقاتها.

2- العمارة القروية التراثية التقليدية، حسب موادها وطرق بنائها في كل بيئة من البيئات التراثية، من حجرية أو

طينية، مع ملحقاتها، وتشمل العمارة القروية الخصائص التي كانت موجودة في بعض المناطق التي يكثر فيها القصب والحلفا وما شابه..

3- بيت الشعر، وملحقاته، وغيره من مساكن البدو.

ملاحظة: هناك صور ورسوم ومعلومات تفصيلية يمكن تقديمها عند اللزوم.

خامساً - تقسيمات القرية:

تنقسم المنشآت إلى أقسام بعدد يتناسب وتنوع الحرف والمهن، وما يتبعها من أسواق، ودور ضيافة، ومراكز بحث و ثقافة، ومسرح، واستراحات، وربما مدرسة مهنية في مرحلة لاحقة، فالمهم الآن وضع تصور شمولي، متكامل، أما التنفيذ فيتم على مراحل وحسب الحاجة التي يتطلبها نجاح المشروع.

ويمكن تسمية كل قسم بـ (الحي)، وأقسام الحي بـ (الحارات)، وعلى سيل لمقال نذكر الأحياء والحارات التالية:

1- حي الغزل والنسج: يتفرع إلى حارات، مثل:

آ- حارة الصوف: وتضم كل الحرف والمهن التي تشتغل بالصوف، مع أدواتها التقليدية، وموادها المختلفة، ونماذج من المنسوجات الصوفية.

ب- حارة الحرير : وتضم كل ما يتعلق بالحرير من مواد، وأدوات، ومشاغل، ونماذج من الم نتجات النسيجية.

جـ- حارة القطن: تضم كل ما يتعلق بالقطن من مواد، وأدوات، ومشاغل، ونماذج من المنتجات النسيجية.

د - حارة الشعر: تضم كل ما يتعلق بالشعر من مواد، وأدوات، ومشاغل، ونماذج من المنتجات.

هـ- حارة المتنوعات: يمكن أن تضم أنواعاً من المنتجات النسيجية من مختلف المواد غير المذكورة سابقاً، مع أدواتها، ومشاغلها، ونماذج منها.

و - مركز بيع المنتجات النسيجية: ينقسم من الداخل إلى أقسام بعضها خاص بالمنسوجات الحريرية، وآخر بالمنسوجات الصوفية، وثالث بمنسوجات الشعر، ورابع بالمنسوجات القطنية، وخامس بالمنتجات المتنوعة..

والهدف من مركز البيع:

1- توفير مكان عرض مناسب للمنتجات النسيجية، يمكن للزائر والسائح والمتسوق أن يطلع عليها في أي وقت، ويشتري منه ما يشاء، حسب أسعار محددة.

2- عدم إشغال الحرفيين بأمور المساومة، ليتفرغوا لعملهم.

3- ضبط الأسعار، وتحديد سعر كل قطعة بما يتناسب وقيمتها الحقيقية، منعاً للغش، وخلط المواد، وبيع الرديء بسعر الجيد، حفاظاً على سمعة القرية، وسمعة الحرفة، مما يعطيها مصداقية في تعاملها مع الأسواق المحلية، والعربية، والدولية.

2- حي الصناعات الخشبية:

ينقسم بدوره إلى حارات، تضم كل حارة صنفاً من ا لصناعات الحرفية الخشبية، مع المواد، والأدوات، والمشاغل، إضافة إلى مركز بيع المنتجات الخشبية، كما ذكرنا في حي الغزل والنسج.

3- حي الصناعات الزجاجية:

وينقسم إلى حارات فرعية لأنواع الصناعات الزجاجية، مع مركز بيع فرعي خاص بالمنتجات الزجاجية.

4- حي الصناعات الفخارية والخزفية:

ينقسم بدوره إلى حارات تضم مختلف ميادين الصناعات الحرفية الفخارية والخزفية مع موادها، وأدواتها، مع مركز بيع المنتجات الفخارية والخزفية.

5- حي الصناعات الجلدية:

وتنقسم أيضاً إلى حارات، تضم أنواع الجلود، ومواد التصنيع، والأدوات، ونماذج من المنتجات الجاهزة، وفي أطوار مختلفة، مع مركز فرعي لبيع المنتجات الجلدية.

6- حي الصناعات القشية:

ويشمل المنتجات المصنوعة من سوق القمح، والحلفا، وسعف النخيل، والبوص، والقصب، وغيرها .. وينقسم إلى حارات حسب هذه المواد وطرق تصنيعها، إضافة إلى مركز بيع خاص بها.

7- حي الحلي الشعبية:

الحلي الشعبية متنوعة منها ما هو من الذهب، أو الفضة، أو معادن أخرى، ومواد غيرها كالزجاج، وبذور الثمار، والخشب..

وينقسم الحي إلى حارات حسب المواد، وأنواع الحلي، إضافة إلى مركز لبيع الحلي بأنواعها.

8- حي الشمع:

يضم كل ما له علاقة بحرفة صناعة الشمع بأنواعه وأغراضه المختلفة، مع مركز لبيع الشمع.

9- حي الحصر:

خاص بأدوات صناعة الحصر، والمواد التي تصنع منها، وطرق نسجها وتزيينها، الغرض منها، مع مركز لبيع الحصر.

10- حي الصناعات النحاسية:

يضم كل ما له علاقة بالصناعات النحاسية التقليدية، مع مركز لبيع المنتجات النحاسية.

11- حي الحدادين:

يضم أنواع الصناعات الحديدية التقليدية، وموادها، وأدواتها، مع مركز بيع المنتجات الحديدية.

12- حي التشكيل الشعبي:

يضم كل ما يتعلق بالفنون التشكيلية التقليدية بما في ذلك الخط العربي، ورسوم الكتب، واللوحات والرسوم الجدارية، والوشم، والوسم، وغيرها... مع موادها، وطرق العمل بها، مع مركز لبيع المنتجات في هذا القسم.

ملاحظة: هناك تقسيمات غير هذه، يمكن أن تخصص فيها للأدوات الزراعية، وخبرات الفلاحة، والأدوات الرعوية والخبرات والمعارف المتعلقة بها وغير ذلك من أفكار وتصورات تستحق الدراسة المتأنية لتؤخذ بعين الاعتبار عند تصميم القرية.

سادساً - المنشآت الخدمية:

للمنشآت الخدمية دور هام في استقرار المشروع، وضمان نجاحه، بما يحققه من خدمات ضرورية للحرفيين، والعاملين في القرية، والزوار من مختلف مشاريعهم. ومن هذه المنشآت المقترحة:

1- مركز صحي:

تتوفر فيه الخدمات الطبية والإسعافية الضرورية، لعلاج الحالات الطارئة، مع سيارة إسعاف مجهزة - إذا أمكن - لنقل الحالات الصعبة إلى المشافي، بحيث يكون العلاج في القرية مجانياً، أو رمزياً، تشجيعاً للعاملين والزوار.

2- مركز ثقافي:

تتوفر فيه مكتبة تراثية لمختلف مجالات التراث الشعبي، وما يتعلق بها من مصادر، ومراجع تاريخية، وثقافية، وفيه قاعات مطالعة، وقاعة ألعاب معينة كالشطرنج، والسيجة، والمنقلة، وقاعة محاضرات، ومسرح، لعقد الندوات، والدورات التثقيفية التي تهدف إلى تطوير الحرف التراثية، والأنشطة المخت لفة في القرية التراثية، ويفضل أن يكون هناك ملتقى أسبوعي لمناقشة أوضاع القرية في المراحل الأولى، كي لا تتراكم الأخطاء ويصعب إصلاحها لاحقاً.

3- مسرح للفنون الشعبية:

يمكن أن تقدم عليه النشاطات الفنية المختلفة، وبعض الألعاب التراثية ذات السمة الدرامية والمسرحية.

4- بيت للضيافة:

تتوفر فيه وسائل الراحة للزوار، ضمن أجواء تقليدية، وتقدم فيه الأطعمة الشعبية، والأشربة الشعبية حصراً، ضمن أسعار تشجيعية، وتمنع فيها عادة البخشيش التي تفشت بصورة مرضية في مطاعمنا، ويعود ريع

بيت الضيافة على القرية لتطوير الخدمات فيها.

5- استراحة ومطعم للعمال:

تتوفر فيه جميع الخدمات بأسعار مخفضة، ويمكن أن يخصص قسم منه لمبيت العمال والحراس وغيرهم..

6- ملاعب رياضية:

لممارسة الرياضيات والألعاب الشعبية الحركية، وهي كثيرة، بما فيها ألعاب الفروسية التقليدية، ويمكن أن تقام فيها مباريات، ومسابقات، واحتفالات شعبية تقليدية.

ومثل هذه الملاعب والألعاب ستكون عامل جذب كبير للزوار من مختلف الجنسيات، ويمكن أن نذكر – عند اللزوم – قائمة بهذه الألعاب، وعدد لاعبي كل لعبة أو رياضة، وكيفية اللعب، والأدوات والمواد اللازمة لها، وقياسات الملعب

7- حمام وأماكن نظافة:

ويمكن أن يكون هناك حمام خاص للعاملين في القرية، مع ملحقاته، وحمام خاص للزوار مع ملحقاته، تسهيلاً للتنظيم، والنظافة.

8- أماكن استراحة مجانية:

تتوفر فيها اللوازم الصحية، على أن يقوم رواد هذه الأماكن بوضع بقايا الأطعمة في حاويات خاصة، حرصاً على النظافة، والمظهر الحضاري، ومثل هذه الاستراحات المجانية، توفر فرصة لذوي الدخل المحدود لزيارة القرية التراثية، والاستفادة من خدماتها، والتسوق فيها.

سابعاً – ملحقات إضافية:

يمكن أن تتبع القرية مجموعة أمور ملحقة مساعدة لتلطيف الهواء، وتجميل المنظر، وتوفير مواد أولية يمكن أن تحتاجها القرية، وتساهم في زيادة الدخل على المديين القريب والبعيد.

ومن هذه الملحقات:

1- مزرعة النباتات العطرية والطبية:

يمكن أن تشمل مجموعة من النباتات العطرية والطبية، التي تمد القرية التراثية بالمواد الأولية من منتجاتها، مثل الشومر، والزعتر، والمرمرية (المرمية)، والبابونج.. مع مراعاة مناسبة التربة والبيئة لكل منها .. ويمكن أن توفر هذه المزرعة كمية من المواد تغطي قسماً من متطلبات السوق المحلية.

2- بستان أو أكثر:

يضم أنواعاً من الأشجار المثمرة التي تناسب التربة والبيئة، ويمكن لهذا البستان مع الزمن أن يزود القرية، وربما السوق المحلية بنوعية جيدة من المنتجات المختلفة.

4- غابة مصغرة:

تضم أنواعاً من الأشجار البرية، التي تناسب التربة والبيئة، ويمكن مع الزمن أن تزود القرية والسوق المحلية ببعض الثمار البرية، والأزهار، والخشب اللازم لبعض الصناعات، وسوف توفر ملجأ لأنواع من الطيور البرية خاصة المغردة، ويمكن أن تزود هذه الغابة ببيوت صناعية معلقة للطيور تأوي إليها ليلاً، وتفرخ فيها.

ثامناً – تخصيص مساحة لقرية سكنية:

يمكن إقامة هذه القرية لاحقاً على بعد مناسب من القرية التراثية، وتكون الأفضلية في سكناها للعاملين في القرية التراثية، ويمكن أن تكون القرية السكنية ملكاً (للدولة)، يمكن أن تؤجر بيوتها بأسعار مخفضة للكتّاب والفنانين، لمدد معينة ينجزون خلالها بعض أعمالهم الإبداعية، والبحثية.

تاسعاً- الجهة المشرفة والراعية:

هذا المشروع عمل وطني كبير، والجهات الحكومية هي الأجدر بتبنيه والإشراف عليه، بالتعاون بين عدد من الوزارات كوزارة الثقافة، ووزارة السياحة، ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، ووزارة التربية، ووزارة الصحة، وبالتعاون أيضاً مع بعض الجهات الدولية كاليونسكو، وبالتنسيق مع اتحاد الحرفيين، والجمعيات الحرفية.

ولا نحبذ إشراك التجار في هذا المشروع، لأن التجربة علمتنا أن أكثرهم يسعى لتغليب الغاية الربحية السريعة بكل السبل، على حساب الأهداف الثقافية، والحضارية، والتطويرية التي نتوخاها من المشروع.

عاشراً – لجنة التخطيط والإشراف:

هذا المشروع يتصف بالحرفية، والدقة، وأي خطأ في التخطيط قد يسبب إرباكات كثيرة لاحقاً، لذلك أقترح أن تكون لجنة التخطيط والإشراف مكونة من:

1- باحثين متخصصين في التراث الشعبي، لهم خبراتهم الواسعة، يضعون تصوراتهم لحاضر القرية التراثية ومستقبلها، فالتراث الشعبي كثير الأقسام، والتشعب، والتداخل.

2- خبراء حرفيين من شيوخ الكار، من الحرف، والمهن المختلفة، فهؤلاء أخبر من غيرهم فيما يتطلبه كل قسم من أقسام القرية التراثية من مساحة، ومنشآت، ومعدات.. والمثل يقول: (اعطِ الخباز خبزه ولو أكل نصه).

3- مهندسين متخصصين في العمارة الشعبية، سواء أكانوا من سورية، أو بعض الأقطار العربية، أو الأجانب، فليس كل مهندس معماري مؤهلاً لمثل هذا المشروع.

4- خبراء في عمارة البيوت الشعبية، من أصحاب المهن الكبار في السن، من مختلف البيئات في سورية، فهؤلاء أعرف بنوعية المواد، وكيفية إعدادها، وطرق بنائها، وتصميم البيت، وجهاته، وأبوا به، ونوافذه،

وملحقاته الأساسية، والغاية منه، وكما يقولون: (هواة المعلم بألف ولو شلفها شلف).

5- خبراء من سكان المنطقة التي ستقام فيها القرية التراثية، للاستفادة من معلوماتهم عن المنطقة، وأمطارها، ومناخها، وهوائها، وحيواناتها، وزراعتها.. فمثل هذه المعلومات مفيدة.

حادي عشر – التنفيذ:

يتم التنفيذ بعد الاتفاق التام على المخطط، بإشراف لجنة التخطيط والإشراف، وينفذ كل نوع من البيوت يمثل منطقة معينة، بأيدي عمال مهرة من المنطقة ذاتها، فاللمسة المحلية ضرورية، ويفضَّل أن يكون بإشراف مباشر من اليونسكو.

ثاني عشر – لجنة المتابعة:

تتألف لحنة المتابعة من الجهات الراعية، وذات الشأن كالوزارات، والجامعات، واليونسكو، واتحاد الحرفين، لتوفير ما يلزم للعمل، وضبط الإنفاق.

ثالث عشر – اجتماع اللجان:

تجتمع اللجان أسبوعياً دورياً، وعند اللزوم، لمناقشة مختلف القضايا المتعلقة بالمشرو ع، لتجنب الأخطاء، والهدر في المال والوقت.

رابع عشر – القرى التراثية الفرعية:

القرية التراثية التي تحدثنا عنها مشروع على مستوى القطر وبلاد الشام التي يمثلها القطر، وتمثل التراث الشعبي في بلاد الشام، بعامة، ونظراً لغنى التراث الشعبي في سورية، وتنوعه، يمكن إ قامة قرى تراثية فرعية في كل محافظة، بالتنسيق مع اللجان المركزية، لتجنب الأخطاء المحتملة، ولتوحيد منهج العمل.

وختاماً:

هذا مشروع حضاري، ثقافي، إنتاجي، سياحي كبير، يستحق أن تتعاون الجهات المعنية جميعها، للعمل على إنجازه بالصورة المثلى، لما له من تأثير إيج ابي مستقبل الحرف الشعبية، والثقافة المادية الشعبية، والتراث الشعبي بعامة، والدراسات والبحوث المتعلقة به، لأجيال قادمة.

مـلاحق

ملحق رقم (1)

اتفاقيـة

بشأن صون التراث الثقافي غير المادي

باريس، 17 أكتوبر/تشرين الأول 2003

إن المؤتمر العام لم نظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، المشار إليها فيما يلي باسم «اليونسكو»، المنعقد في باريس من 29 سبتمبر/أيلول إلى 17 أكتوبر/تشرين الأول 2003، في دورته الثانية والثلاثين،

إذ يشير إلى الصكوك الدولية القائمة المتعلقة بحقوق الإنسان، لا سيما الإعلان ال عالمي لحقوق الإنسان لعام 1948، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لعام 1966، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لعام 1966.

وبالنظر إلى أهمية التراث الثقافي غير المادي بوصفه بوتقة للتنوع الثقافي وعاملاً يضمن التنمية المستدامة، وفقاً لما أكدته توصية اليونسكو بشأن صون الثقافة التقليدية والفولكلور لعام 1989، وإعلان اليونسكو العالمي بشأن التنوع الثقافي لعام 2001، وإعلان اسطنبول لعام 2002، المعتمد في اجتماع المائدة المستديرة الثالث لوزراء الثقافة.

وبالنظر إلى الترابط الحميم بين التراث الثقافي غير المادي والتراث المادي الثقافي والطبيعي.

وإذ يلاحظ أن عمليتي العولمة والتحول الاجتماعي، إلى جانب ما توفرانه من ظروف مساعدة على إقامة حوار متجدد بين الجماعات، فإنهما، شأنهما شأن ظواهر التعصب، تعرضان التراث الثقافي غير المادي لأخطار التدهور والزوال والتدمير، ولا سيما بسبب الافتقار إلى الموارد اللازمة لصون هذا التراث.

وإدراكاً منه للرغبة العالمية النطاق والشاغل المشترك فيما يتعلق بصون التراث الثقافي غير المادي للبشرية.

وإذ يعترف بأن الجماعات، وخاصة جماعات السكان الأصليين، والمجموعات، وأ حياناً الأفراد، يضطلعون بدور هام في إنتاج التراث الثقافي غير المادي والمحافظة عليه وصيانته وإبداعه من جديد، ومن ثم يسهمون في إثراء التنوع الثقافي والإبداع البشري.

ويلاحظ الجهود الواسعة النطاق التي بذلتها اليونسكو لإعداد وثائق تقنينية من أجل حماية التراث ا لثقافي، لا سيما اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي لعام 1972.

ويلاحظ أيضاً أنه لا يوجد إلى الآن أي صك متعدد الأطراف ذي طابع ملزم يستهدف صون التراث الثقافي غير المادي.

ونظراً لأن الاتفاقات والتوصيات والقرارات الدولية القائمة بشأن التراث الثقافي والطبيعي ينبغي إثراؤها واستكمالها على نحو فعال بأحكام جديدة تتعلق بالتراث الثقافي غير المادي.

ونظراً لضرورة تعزيز الوعي، وخاصة بين الأجيال الناشئة، بأهمية التراث الثقافي غير المادي وبأهمية حمايته.

وإذ يرى أنه ينبغي للمجتمع الدولي أن يسهم مع الدول الأطراف في هذه الاتفاقية في صون هذا التراث بروح التعاون والمساعدة المتبادلة.

ويذكّر ببرامج اليونسكو الخاصة بالتراث الثقافي غير المادي، لا سيما إعلان روائع التراث الشفهي وغير المادي للبشرية.

ونظراً للدور القيّم للغاية الذي يؤديه التراث غير المادي في التقارب والتبادل والتفاهم بين البشر.

يعتمد هذه الاتفاقية في هذا اليوم السابع عشر من شهر أكتوبر/تشرين الأول عام 2003.

أولاً – أحكام عامة

المادة 1: أهداف الاتفاقية:

تسعى هذه الاتفاقية إلى تحقيق الأهداف التالية:

(أ) صون التراث الثقافي غير المادي.

(ب) احترام التراث الثقافي غير المادي للجماعات والمجموعات المعنية وللأفراد المعنيين.

(جـ) التوعية على الصعيد المحلي والوطني والدولي بأهمية التراث الثقافي غير المادي وأهمية التقدير المتبادل لهذا التراث.

(د) التعاون الدولي والمساعدة الدولية.

المادة 2: التعاريف

لأغراض هذه الاتفاقية:

1- يقصد بعبارة «التراث الثقافي غير المادي » الممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات – وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافية – التي تعتبرها الجماعات والمجموعات، وأحياناً الأفراد، جزءاً من تراثهم الثقافي. وهذا التراث الثقافي غير المادي المتوارث جيلاً عن جيل، تبدعه الجماعات والمجموعات من جديد بصورة مستمرة بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها، وهو ينمي لديها الإحساس بهويتها والشعور باستمراريتها، ويعزز من ثم احترام التنوع الثقافي والقدرة الإبداعية البشرية . ولا يؤخذ في الحسبان لأغراض هذه الاتفاقية سوى التراث الثقافي غير المادي الذي يتفق مع الصكوك الدولية القائمة المتعلقة بحقوق الإنسان، ومع مقتضيات الاحترام المتبادل بين الجماعات والمجموعات والأفراد

والتنمية المستدامة.

2- وعلى ضوء التعريف الوارد في الفقرة (1) أعلاه يتجلى «التراث الثقافي غير المادي » بصفة خاصة في المجالات التالية:

(أ) التقاليد وأشكال التعبير الشفهي، بما في ذلك اللغة كواسطة للتعبير عن التراث الثقافي غير المادي.

(ب) فنون وتقاليد أداء العروض.

(ج) الممارسات الاجتماعية والطقوس والاحتفالات.

(د) المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون.

(هـ) المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية.

3- ويقصد بكلمة «الصون» التدابير الرامية إلى ضمان استدامة التراث الثقافي غير المادي، بما في ذلك تجديد هذا التراث وتوثيقه وإجراء البحوث بشأنه والمحافظة عليه وحمايته وتعز يزه وإبرازه ونقله، لا سيما عن طريق التعليم النظامي وغير النظامي، وإحياء مختلف جوانب هذا التراث.

4- ويقصد بعبارة «الدول الأطراف» الدول الملتزمة بهذه الاتفاقية والتي تسري فيما بينها أحكامها.

5- وتنطبق أحكام هذه الاتفاقية مع ما يلزم من تعديل على الأقاليم ال مشار إليها في المادة 33 والتي تصبح أطرافاً فيها، طبقاً للشروط المحددة في المادة المذكورة. وفي هذه الحالة، فإن عبارة «الدول الأطراف» تنطبق أيضاً على هذه الأقاليم.

المادة 3: العلاقة مع الصكوك الدولية الأخرى

لا يجوز تفسير أي حكم في هذه الاتفاقية على أنه:

(أ) يعدل وضع أو يخفّض مستوى حماية الممتلكات المعلنة تراثاً ثقافياً في إطار الاتفاقية الخاصة بحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي لعام 1972، والتي يرتبط بها عنصر من التراث الثقافي غير المادي ارتباطاً مباشراً، أو

(ب) يؤثر على الحقوق والواجبات المترتبة على ا لدول الأطراف بموجب أي وثيقة دولية تكون هذه الدول أطرافاً فيها وتتعلق بحقوق الملكية الفكرية أو باستخدام الموارد البيولوجية أو الإيكولوجية.

ثانياً – أجهزة الاتفاقية

المادة 4: الجمعية العامة للدول الأطراف

1- تنشأ جمعية عامة للدول الأطراف، تسمى فيما يلي «الجمعية العامة ». والجمعية العامة هي الهيئة العليا لهذه الاتفاقية.

2- تجتمع الجمعية العامة في دورة عادية مرة كل سنتين. ويمكنها أن تجتمع في دورة استثنائية إذا ما قررت هي

ذلك، أو إذا تلقت طلباً لهذه الغاية من اللجنة الدولية الحكومية لصون التراث الثقافي غير المادي أو من ثلث الدول الأطراف على الأقل.

3- تعتمد الجمعية العامة نظامها الداخلي.

المادة 5: اللجنة الدولية الحكومية لصون التراث الثقافي غير المادي

1- تنشأ في إطار اليونسكو لجنة دولية حكومية لصون التراث الثقافي غير المادي تسمى فيما يلي «اللجنة». وتتألف هذا اللجنة من ممثلي 18 دولة طرفاً تنتخبها الدول الأطراف، مجتمعة في الجمعية العامة وذلك حالما تدخل هذه الاتفاقية حيز النفاذ طبقاً للمادة 34.

2- يرفع عدد الدول الأعضاء في اللجنة إلى 24 دولة عندما يصبح عدد الدول الأطراف في الاتفاقية 50 دولة.

المادة 6: انتخاب الدول الأعضاء في اللجنة ومدة العضوية

1- ينبغي أن يفي انتخاب الدول الأعضاء في اللجنة بمبدأي التوزيع الجغرافي العادل والتناوب المنصف.

2- تقوم الدول الأطراف في الاتفاقية، مجتمعة في الجمعية العامة، بانتخاب الدول الأعضاء في اللجنة لمدة أربع سنوات.

3- غير أن مدة عضوية نصف الدول الأعضاء في اللجنة المنتخبة عند حدوث الانتخاب الأول، تحدد لسنتين فقط ويجري تعيين هذه الدول عن طريق سحب أسمائها بالقرعة لدى إجراء هذا الانتخاب الأول.

4- وتقوم الجمعية العامة مرة كل سنتين بتجديد نصف الدول الأعضاء في اللجنة.

5- وتنتخب الجمعية العامة أيضاً العدد اللازم من الدول الأعضاء في اللجنة لشغل المقاعد الشاغرة.

6- ولا يجوز انتخاب دولة ما في عضوية اللجنة لفترتين متعاقبتين.

7- تختار الدول الأعضاء لتمثيلها في اللجنة مؤهلين في مختلف ميادين التراث الثقافي غير المادي.

المادة 7: مهام اللجنة

دون الإخلال بالمهام الأخرى المسندة إلى اللجنة بموجب هذه الاتفاقية، تقوم اللجنة بالمهام التالية:

(أ) الترويج لأهداف الاتفاقية وتشجيع وضمان متابعة تنفيذها.

(ب) إسداء المشورة بشأن أفضل الممارسات وصياغة توصيات بشأن التدابير الرامية إلى صون التراث الثقافي غير المادي.

(ج) إعداد مشروع لاستخدام موارد الصندوق، وعرضه على الجمعية العامة لإقراره وفقاً للمادة 25.

(د) تقصي السبل الكفيلة بزيادة موارد الصندوق واتخاذ التدابير اللازمة لهذا الغرض، وفقاً للمادة 25.

(هـ) إعداد توجيهات تنفيذية بشأن تطبيق الاتفاقية وعرضها على الجمعية العامة للموافقة عليها.

(و) القيام، وفقاً للمادة 29، بفحص تقارير الدول الأطراف، وإعداد خلاصة لها من أجل الجمعية العامة.

(ز) دراسة الطلبات التي تقدمها الدول الأطراف، والبت في الأمور التالية، طبقاً لمعايير الاختيار الموضوعية التي تضعها اللجنة وتوافق عليها الجمعية العامة:

(1) الإدراج في القوائم والاقتراحات المشار إليها في المواد 16 و17 و18.

(2) منح المساعدة الدولية وفقاً لأحكام المادة 22.

المادة 8: أساليب عمل اللجنة

1- تكون اللجنة مسؤولة أمام الجمعية العامة، وتحيطها علماً بكل أنشطتها وقراراتها

2- تعتمد اللجنة نظامها الداخلي بأغلبية ثلثي أعضائها.

3- يحق للجنة أن تنشئ على أساس مؤقت الأجهزة الاستشارية الخاصة التي تراها لازمة لأداء مهامها.

4- يحق للجنة أن تدعو إلى اجتماعاتها أي هيئة عامة أو خاصة، وكذلك أي شخص طبيعي، ممن ثبتت كفاءتهم في مختلف ميادين التراث الثقافي غير المادي، لاستشارتهم في مسائل معينة.

المادة 9: اعتماد المنظمات الاستشارية

1- تقترح اللجنة على الجمعية العامة اعتماد منظمات غير حكومية ثبتت كفاءتها في ميدان التراث الثقافي غير المادي. وتكلف هذه المنظمات بمهام استشارية لدى اللجنة.

2- تقترح اللجنة على الجمعية العامة أيضاً معايير وطرائق هذا الاعتماد.

المادة 10: الأمانـة

1- تقدم أمانة اليونسكو مساعدتها للجنة.

2- تعد الأمانة الوثائق الخاصة بالجمعية العامة وباللجنة، كما تعد مشروع جدول أعمال اجتماعاتها، وتكفل تنفيذ قراراتهما.

ثالثاً – صون التراث الثقافي غير المادي على الصعيد الوطني

المادة 11: دور الدول الأطراف

تقوم كل دولة طرف بما يلي:

(أ) اتخاذ التدابير اللازمة لضمان صون التراث الثقافي غير المادي الموجود في أراضيها.

(ب) القيام، في إطار تدابير الصون المذكورة في الفقرة 3 من المادة 2، بتحديد وتعريف مختلف عناصر التراث الثقافي غير المادي الموجود في أراضيها، بمشاركة الجماعات والمجموعات والمنظمات غير

الحكومية ذات الصلة.

المادة 12: قوائم الحصر

1- من أجل ضمان تحديد الثراث الثقافي غير المادي بقصد صونه، تقوم كل دولة طرف بوضع قائمة أو أكثر لحصر التراث الثقافي غير المادي الموجود في أراضيها. ويجري استيفاء هذه القوائم بانتظام.

2- وتقوم كل دولة طرف، لدى تقديمها تقريرها الدوري إلى اللجنة وفقاً لأحكام المادة 29، بتوفير المعلومات المناسبة بشأن هذه القوائم.

المادة 13: تدابير الصون الأخرى

من أجل ضمان صون التراث الثقافي غير المادي الموجود في أراضيها وتنميته وإحيائه، تسعى كل دولة طرف إلى القيام بما يلي:

(أ) اعتماد سياسة عامة تستهدف إبراز الدور الذي يؤديه التراث الثقافي غير المادي في المجتمع وإدماج صون هذا التراث في البرامج التخطيطيطة.

(ب) تعيين أو إنشاء جهاز أو أكثر مختص بصون التراث الثقافي غير المادي الموجود في أراضيها.

(جـ) تشجيع إجراء دراسات علمية وتقنية وفنية، وكذلك منهجيات البحث من أجل الصون الفعال للتراث الثقافي غير المادي، ولا سيما التراث الثقافي غير المادي المعرض للخطر.

(د) اعتماد التدابير القانونية والتقنية والإدارية والمالية المناسبة من أجل ما يلي:

(1) تيسير إنشاء أو تعزيز مؤسسات التدريب على إدارة التراث الثقافي غير المادي، وتيسير نقل هذا التراث من خلال المنتديات والأماكن المعدة لعرضه أو للتعبير عنه.

(2) ضمان الانتفاع بالتراث الثقافي غير المادي مع احترام الممارسات العرفية التي تحكم الانتفاع بجوانب محددة من هذا التراث.

(3) إنشاء مؤسسات مختصة بتوثيق التراث الثقافي غير المادي وتسهيل الاستفادة منها.

المادة 14: التثقيف والتوعية وتعزيز القدرات

تسعى الدول الأطراف بكافة الوسائل الملائمة إلى ما يلي:

(أ) العمل من أجل ضمان الاعتراف بالتراث الثقافي غير المادي واحترامه والنهوض به في المجتمع، لا سيما عن طريق القيام بما يلي:

(1) برامج تثقيفية للتوعية ونشر المعلومات موجهة للجمهور، وخاصة للشباب.

(2) برامج تعليمية وتدريبية محددة في إطار الجماعات والمجموعات المعنية.

(3) أنشطة لتعزيز القدرات في مجال صون التراث الثقافي غير المادي، لا سيما في مجال الإدارة والبحث

العلمي.

(4) استخدام وسائل غير نظامية لنقل المعارف.

(ب) إعلام الجمهور باستمرار بالأخطار التي تتهدد هذا التراث وبالأنشطة التي تنفذ تطبيقاً لهذه الاتفاقية.

(جـ) تعزيز أنشطة التثقيف من أجل حماية الأماكن الطبيعية وأماكن الذاكرة التي يعتبر وجودها ضرورياً للتعبير عن التراث الثقافي غير المادي.

المادة 15: مشاركة الجماعات والمجموعات والأفراد

تسعى كل دولة طرف، في إطار أنشطتها الرامية إلى حماية التراث الثقافي غير المادي، إلى ضمان أوسع مشاركة ممكنة للجماعات، والمجموعات، وأحياناً للأفراد، الذين يبدعون هذا التراث ويحافظون عليه وينقلونه، وضمان إشراكهم بنشاط في إدارته.

رابعاً – صون التراث الثقافي غير المادي على الصعيد الدولي

المادة 16: القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للبشرية

1- من أجل إبراز التراث الثقافي غير المادي على نحو أفضل للعيان، والتوعية بأهميته، وتشجيع الحوار في ظل احترام التنوع الثقافي، تقوم اللجنة، بناء على اقتراح الدول الأطراف، بإعداد واستيفاء ونشر قائمة تمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للبشرية.

2- تضع اللجنة المعايير التي تحكم إعداد واستيفاء ونشر هذه القائمة التمثيلية، وتعرضها على الجمعية العامة لإقرارها.

المادة 17: قائمة التراث الثقافي غير المادي الذي يحتاج إلى صون عاجل

1- من أجل اتخاذ تدابير الصون المناسبة تقوم اللجنة بوضع واستيفاء ونشر «قائمة التراث الثقافي غير المادي الذي يحتاج إلى صون عاجل»، وتدرج التراث المعني في هذه القائمة بناء على طلب الدولة الطرف المعنية.

2- تقوم اللجنة بصياغة المعايير التي تحكم إعداد واستيفاء ونشر هذه القائمة، وتعرضها على الجمعية العامة لإقرارها.

3- ويجوز للجنة في حالات الضرورة القصوى – التي تحدد وفقاً لمعايير موضوعية تقرّها الجمعية العامة بناء على اقتراح اللجنة – أن تدرج في القائمة المذكورة في الفقرة 1، بالتشاور مع الدولة المعنية، عنصراً من التراث المعني.

المادة 18: البرامج والمشروعات والأنشطة الخاصة بصون التراث الثقافي غير المادي

1- بناءً على الاقتراحات التي تقدمها الدول الأطراف، ووفقاً للمعايير التي تحددها اللجنة وتقرّها الجمعية العامة، تقوم اللجنة بصفة دورية باختيار وتعزيز البرامج والمشروعات والأنشطة ذات الطابع الوطني ودون الإقليمي والإقليمي المعنية بصون التراث و التي ترى أنها تعكس على الوجه الأفضل مبادئ وأهداف هذه الاتفاقية، مراعية في ذلك الاحتياجات الخاصة للبلدان النامية.

2- ولهذه الغاية تتلقى اللجنة طلبات المساعدة الدولية التي تقدمها الدول الأطراف من أجل إعداد هذه الاقتراحات، وتفحص هذه الطلبات وتوافق عليها

3- وتواكب اللجنة تنفيذ هذه البرامج والمشروعات والأنشطة بنشر أفضل الممارسات وفقاً للطرائق والوسائل التي تحددها.

خامساً – التعاون الدولي والمساعدة الدولية

المادة 19: التعاون

1- لأغراض هذه الاتفاقية يشمل التعاون الدولي بصفة خاصة تبادل المعلومات والخبرات وا لقيام بمبادرات مشتركة، وإنشاء آلية لمساعدة الدول الأطراف في جهودها الرامية إلى صون التراث الثقافي غير المادي.

2- تعترف الدول الأطراف، دون الإخلال بأحكام تشريعاتها الوطنية وقانونها وممارساتها العرفية، بأن صون التراث الثقافي غير المادي يخدم المصلحة العامة ل لبشرية، وتتعهد لهذه الغاية بأن تتعاون على المستوى الثنائي ودون الإقليمي والإقليمي والدولي.

المادة 20: أهداف المساعدة الدولية

يجوز منح المساعدة الدولية للأهداف التالية:

(أ) صون التراث المدرج في قائمة التراث الثقافي غير المادي الذي يحتاج إلى صون عاجل.

(ب) إعداد قوائم حصر في السياق المقصود في المادتين 11 و12.

(جـ) دعم البرامج والمشروعات والأنشطة التي تنفذ على الصعيد الوطني ودون الإقليمي والإقليمي وترمي إلى صون التراث الثقافي غير المادي.

(د) أي هدف آخر تراه اللجنة ضرورياً.

المادة 21: أشكال المساعدة الدولية

إن المساعدة التي تمنحها اللجنة للدولة الطرف، والتي تنظم وفقاً للتوجيهات التنفيذية المذكورة في المادة 7 وللاتفاق المشار إليه في المادة 24، يمكن أن تتخذ الأشكال التالية:

(أ) إجراء دراسات بشأن مختلف جوانب الصون.

(ب) توفير الخبراء والممارسين.

(ج) تدريب العاملين اللازمين.

(د) وضع تدابير تقنية أو تدابير أخرى.

(هـ) إنشاء وتشغيل البنى الأساسية.

(و) توفير المعدات والدرايات الفنية.

(ز) تقديم أشكال أخرى من المساعدة المالية والتقنية بما في ذلك، عند الاقتضاء، منح قروض بفوائد منخفضة وتقديم هبات.

المادة 22: شروط تقديم المساعدة الدولية

1- تحدد اللجنة إجراءات فحص طلبات المساعدة الدولية وتحدد مختلف عناصر المعلومات التي ينبغي أن يتضمنها الطلب مثل التدابير المعتزمة والأعمال اللازمة وتقدير التكاليف.

2- في الحالات العاجلة، تدرس اللجنة طلب المساعدة على سبيل الأولوية.

3- تجري اللجنة الدراسات والمشاورات التي تراها لازمة قبل اتخاذ قراراتها.

المادة 23: طلب المساعدة الدولية

1- يجوز لكل دولة طرف أن تقدم إلى الجنة طلباً للحصول على مساعدة دولية من أجل صون التراث الثقافي غير المادي الموجود في أراضيها.

2- ويمكن أن يقدم مثل هذا الطلب أيضاً بالاشتراك بين دولتين أو عدة أطراف.

3- وينبغي أن يشتمل الطلب على عناصر المعلومات المشار إليها في الفقرة 1 من المادة 22 وما يلزم من الوثائق.

المادة 24: دور الدول الأطراف المستفيدة

1- طبقاً لأحكام هذه الاتفاقية، تخضع المساعدة الدولية الممنوحة لاتفاق يبرم بين الدولة الطرف المستفيدة واللجنة.

2- وينبغي كقاعدة عامة أن تسهم الدولة الطرف المستفيدة، في حدود إمكانياتها، في تكاليف تدابير الصون التي منحت من أجلها المساعدة الدولية.

3- تقدم الدولة الطرف المستفيدة إلى اللجنة تقريراً عن استعمال المساعدة الممنوحة لصالح صون التراث الثقافي غير المادي.

سادساً – صندوق التراث الثقافي غير المادي

المادة 25: طبيعة الصندوق وموارده

1- ينشأ «صندوق لصون التراث الثقافي غير المادي» يسمى فيما يلي «الصندوق».

2- يتأسس الصندوق كصندوق لأموال الودائع، وفقاً لأحكام النظام المالي لليونسكو.

3- تتألف موارد الصندوق من:

(أ) مساهمات الدول الأطراف.

(ب) الاعتمادات التي يخصصها المؤتمر العام لليونسكو لهذا الغرض.

(ج) المساهمات والهبات والوصايا التي يمكن أن تقدمها:

(1) دول أخرى.

(2) منظمات وبرامج منظومة الأمم المتحدة، لا سيما بر امج الأمم المتحدة الإنمائي، ومنظمات دولية أخرى.

(3) الهيئات العامة والخاصة والأفراد.

(د) أي فوائد مستحقة عن موارد الصندوق.

(هـ) حصيلة جمع التبرعات وإيرادات الحفلات التي تنظم لصالح الصندوق.

(و) كل موارد أخرى يجيزها نظام الصندوق الذي تضعه اللجنة.

4- تتقرر أوجه استعمال اللجنة لأموال الصندوق بناء على توجيهات الجمعية العامة

5- يجوز للجنة أن تقبل المساهمات وغيرها من أشكال المساعدة التي تقدم لأغراض عامة أو خاصة تتعلق بمشروعات محددة، شريطة موافقة اللجنة على هذه المشروعات.

6- لا يجوز ربط المساهمات في الصندوق بأي شرط سياسي أو اقتصادي أو بأي شروط أخرى تتعارض مع الأهداف المنشودة في هذه الاتفاقية.

المادة 26: مساهمات الدول الأطراف في الصندوق

1- تتعهد الدول الأطراف في هذه الاتفاقية، دون المساس بأية مساهمة طوعية إضافية، بأن تدفع للصندوق، كل عامين على الأقل، مساهمات تقرر الجمعية العامة مقدارها على شكل نسبة مئوية متساوية تطبق على كل الدول . وتتخذ الجمعية العامة هذا القرار بأكثرية الدول الأطراف الحاضرة والمصوتة التي لم تقدم التصريح المشار إليه في الفقرة 2 من هذه المادة . ولا يمكن بأي حال أن تتجاوز المساهمة الطوعية للدول الأطراف في الاتفاقية نسبة 1% من مساهمتها في الميزانية العادية لليونسكو.

2- بيد أنه يجوز لكل من الدول المشار إليها في المادة 32 أو المادة 33 من هذه الاتفاقية، أن تصرح في وقت إيداعها وثائق التصديق أو القبول أو الموافقة أو الانضمام بأنها غير مرتبطة بأحكام ال فقرة 1 من هذه المادة.

3- تسعى كل دولة طرف في الاتفاقية قدمت التصريح المشار إليه في الفقرة 2 من هذه المادة، إلى سحب هذا التصريح، بموجب إخطار تقدمه للمدير العام لليونسكو . غير أن سحب التصريح لا يؤثر على المساهمة المستحقة على هذه الدولة، إلا اعتباراً من تاريخ افتتاح دورة الجمعية العامة التالية.

4- لكي تتمكن اللجنة من التخطيط لعملياتها بصورة فعالة، ينبغي أن تدفع الدول الأطراف التي قدمت التصريح المشار إليه في الفقرة 2 من هذه المادة، مساهماتها على أساس منتظم، وكل سنتين على الأقل، على أن تكون هذه المساهمات أقرب م ا يمكن إلى مقدار المساهمات التي كان يتوجب عليها دفعها، لو كانت مرتبطة بأحكام الفقرة 1 من هذه المادة.

5- لا يجوز انتخاب أية دولة طرف في هذ الاتفاقية عضواً في اللجنة إذا تخلفت عن دفع مساهمتها الإجبارية أو الطوعية للسنة الجارية والسنة التقويمية التي تسبقها م باشرة، غير أن هذا الحكم لا يسري لدى أول انتخاب. وإذا كانت الدولة المعنية عضواً باللجنة، فإن مدة عضويتها تنتهي عند إجراء أي انتخاب منصوص عليه في المادة 6 من هذه الاتفاقية.

المادة 27: المساهمات الطوعية الإضافية في الصندوق

تقوم الدول الأطراف الراغبة في دفع م ساهمات طوعية إضافية فوق المساهمات المنصوص عليها في المادة 26، بإخطار اللجنة بذلك في أقرب وقت ممكن لكي تسمح لها بتخطيط أنشطتها بناءً على ذلك.

المادة 28: الحملات الدولية لجمع الأموال

تقدم الدول الأطراف، قدر الإمكان، مساعدتها للحملات الدولية لجمع الأموال التي تنتظم لصالح الصندوق تحت رعاية اليونسكو.

سابعاً – التقارير

المادة 29: تقارير الدول الأطراف

تقدم الدول الأطراف إلى اللجنة، وفقاً للشكل والإيقاع اللذين تحددهما اللجنة، تقارير بشأن الأحكام التشريعية والتنظيمية والأحكام الأخرى المتخذة لتنفيذ الاتفاقية.

المادة 30: تقارير اللجنة

1- ترفع اللجنة إلى كل دورة من دورات الجمعية العامة تقريراً تعده بالاستناد إلى أنشطتها وإلى تقارير الدول الأطراف المشار إليها في المادة 29.

2- ويعرض هذا التقرير على المؤتمر العام لليونسكو ليأخذ علماً به.

ثامناً – حكم انتقالي

المادة 31: العلاقة مع إعلان روائع التراث الشفهي وغير المادي للبشرية

1- تدمج اللجنة في القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للبشرية العناصر المعلنة «روائع للتراث الشفهي وغير المادي للبشرية» قبل دخول هذه الاتفاقية حيز النفاذ.

2- وإن إدراج هذه العناصر في القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للبشرية لا يمس بأي حال بالمعايير المحددة وفقاً للفقرة 2 من المادة 16 من أجل عمليات الإدراج المقبلة في القائمة.

3- لا تعلن أي روائع أخرى بعد تاريخ دخول هذه الاتفاقية حيز النفاذ.

تاسعاً – أحكام ختامية

المادة 32: التصديق أو القبول أو الموافقة

1- تخضع هذه الاتفاقية لتصديق أو قبول أو موافقة الدول الأعضاء في اليونسكو، وفقاً للإجراءات الدستورية النافذة في كل منها.

2- تودع وثائق التصديق أو القبول أو الموافقة لدى المدير العام لليونسكو.

المادة 33: الانضمام

1- يُفتح باب الانضمام إلى هذه الاتفاقية لجميع الدول غير الأعضاء باليونسكو التي يدعوها المؤتمر العام للمنظمة إلى الانضمام إليها.

2- يُفتح باب الانضمام إلى هذه الاتفاقية أيضاً للأراضي المتمتعة بحكم ذاتي داخلي كامل والتي تعترف لها منظمة الأمم المتحدة بهذه الصفة ولكنها لم تحصل على استقلالها الكامل وفقاً لأحكام القرار 1514 (15) للجمعية العامة، والتي تتمتع بالأهلية في المجالات التي تتناولها الاتفاقية، بما في ذلك أهلية معترف بها لإبرام المعاهدات في هذه المجالات.

3- تودع وثيقة الانضمام لدى المدير العام لليونسكو.

المادة 34: النفاذ

تصبح هذه الاتفاقية نافذة بعد مضي ثلاثة أشهر على تاريخ إيداع الوثيقة الثلاثين للتصديق أو القبول أو الموافقة أو الانضمام، على أن يقتصر هذا النفاذ على الدول التي أودعت وثائق تصديقها أو قبولها أو موافقتها أو انضمامها في ذلك التاريخ أو قبله. وتصبح نافذة بالنسبة لأي دولة طرف أخرى بعد مضي ثلاثة اشهر على تاريخ إيداع هذه الدولة وثيقة تصديقها أو قبولها أو موافقتها أو انضمامها.

المادة 35: النظم الدستورية الاتحادية أو غير المركزية

تنطبق الأحكام التالية على الدول الأطراف في هذه الاتفاقية ذات النظام الدستوري الا تحادي أو غير المركزي.

(أ) فيما يتعلق بأحكام هذه الاتفاقية التي يقع تنفيذها في نطاق الولاية القانونية للسلطة التشريعية الاتحادية أو

المركزية، تكون التزامات الحكومة الاتحادية أو المركزية نفس التزامات الدول الأطراف التي ليست دولاً اتحادية.

(ب) فيما يتعلق بأحكام هذه الاتفاقية التي يقع تنفيذها في اختصاص كل من الولايات أو الأقطار أو المحافظات أو المقاطعات التي تتألف منها الدولة الاتحادية، والتي لا تكون ملزمة وفقاً للنظام الدستوري للاتحاد باتخاذ تدابير تشريعية، تقوم الحكومة الاتحادية بإطلاع السلطات المختصة في تلك الولايات والأقطار والمحافظات والمقاطعات على هذه الأحكام، مع توصيتها باعتمادها.

المادة 36: الانسحاب

1- يجوز لكل دولة طرف أن تنسحب من الاتفاقية.

2- يتم الإخطار بالانسحاب بموجب وثيقة مكتوبة تودع لدى المدير العام لليونسكو.

3- يصبح الانسحاب نافذاً بعد ا نقضاء 12 شهراً على تاريخ استلام وثيقة الانسحاب ولا يؤثر هذا الانسحاب على الالتزامات المالية المترتبة على الدولة المنسحبة حتى تاريخ نفاذ الانسحاب.

المادة 37: مهام جهة الإيداع

يقوم المدير العام لليونسكو، بوصفه جهة إيداع هذه الوثيقة، بتبليغ الدول الأعضاء في المنظمة، والدول غير الأعضاء فيها المشار إليها في المادة 33. وكذلك منظمة الأمم المتحدة، بإيداع جميع وثائق التصديق أو القبول أو الموافقة أو الانضمام المنصوص عليها في المادتين 32 و33، وبوثائق الانسحاب المنصوص عليها في المادة 26.

المادة 38: تعديل الاتفاقية

1- يجوز لكل دولة طرف أن تقترح تعديلات على هذه الاتفاقية عن طريق تبليغ كتابي توجهه إلى المدير العام، ويحيل المدير العام هذه البلاغات إلى جميع الدول الأطراف، وإذا قدم نصف الدول الأطراف على الأقل رداً إيجابياً على الطلب المذكور في غضون ستة أشهر من تاريخ إحالة ا لبلاغ، فإن المدير العام يعرض الاقتراح على الدورة التالية للجمعية العامة لمناقشته ولاعتماده عند الاقتضاء.

2- تعتمد التعديلات بأغلبية ثلثي الدول الأطراف الحاضرة والمصوتة.

3- تعرض التعديلات حال اعتمادها على الدول الأطراف للحصول على تصديقها أو قبولها أو مواف قتها أو انضمامها.

4- وتصبح التعديلات على هذه الاتفاقية نافذة بالنسبة للدول الأطراف التي صدقت عليها أو قبلتها أو وافقت عليها أو انضمت إليها، بعد انقضاء ثلاثة أشهر على تاريخ إيداع ثلث الدول الأطراف الوثائق المنصوص عليها في الفقرة 3 من هذه المادة. وبعد هذا التاريخ يصبح التعديل نافذاً بالنسبة لكل دولة طرف تصدق عليه أو تقبله أو توافق عليه أو تنضم إليه بعد انقضاء ثلاثة أشهر على تاريخ إيداع الدولة الطرف المعنية لوثيقة التصديق أو القبول أو الموافقة أو الانضمام

5- لا تنطبق الإجراءات المحددة في الفقرتين 3 و4 على التعديلات التي تدخل على المادة 5 المتعلقة بعدد الدول الأعضاء في اللجنة. فهذه التعديلات تصبح نافذة بتاريخ اعتمادها.

6- إن الدولة التي تصبح طرفاً في هذه الاتفاقية بعد نفاذ التعديلات وفقاً لأحكام الفقرة 4 من هذه المادة تعتبر، ما لم تعرب عن نية مخالفة:

(أ) طرفاً في الاتفاقية المعدلة، و

(ب) طرفاً في الاتفاقية غير المعدلة بالنسبة لكل دولة طرف لم ترتبط بهذه التعديلات.

المادة 39: النصوص ذات الحجية

حررت هذه الاتفاقية باللغات الإسبانية والإنجليزية والروسية والصينية والعربية والفرنسية، ويعتبر كل من هذه النصوص الستة نصاً أصلياً.

المادة 40: التسجيل

طبقاً للمادة 102 من ميثاق الأمم المتحدة، تسجل هذه الاتفاقية لدى أمانة منظمة الأمم المتحدة بناءً على طلب المدير العام لليونسكو.

ملحق رقم (2)

توصيات ندوة

التراث الشعبي العربي:

وحدة الأصل والهدف

بدعوة من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية انعقدت بدمشق في الفترة الواقعة بين 4-6 صفر 1426 هـ الموافق لـ 14-16 آذار 2005 ندوة:

« التراث الشعبي العربي: وحدة الأصل والهدف »

وقد شارك في الندوة أساتذة وباحثون أفاضل من: الجمهوية العراقية، والمملكة الأردنية الهاشمية، والمملكة العربية السعودية، وجمهورية مصر العربية، وسلطنة عمان، والإمارات العربية المتحدة، والمملكة المغربية، والجمهورية السودانية، والجمهورية التونسية، والجمهورية الجزائرية، والجمهوية اللبنانية، والجمهورية العربية السورية.

وبحثت الندوة القضايا الآتية:

1- التراث الشعبي والهوية.

2- فنون الأدب الشعبي (الحكايات – الأغاني – الأمثال والحكم – الزعاريد....).

3- التراث الشعبي والتربية المجتمعية.

وتوجه الباحثون بالشكر والتقدير إلى السيد رئيس الجمهوية العربية السورية لرعايته العلم والعلماء.

ثم توجهوا بالشكر إلى السيد الأستاذ الدكتور هاني مرتضى رئيس المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية وزير التعليم العالي والقائمين على تنظيم الندوة لحسن التنظيم والاستضافة، متمنين لهم التوفيق المستمر في أداء رسالتهم المثمرة لتعزيز دور الفن والأدب في الوطن العربي.

وبنتيجة النقاش المستفيض أقروا التوصيات الآتية:

1- أن يعقد المجلس مثل هذا اللقاء كل عام مع تحديد موضوع دقيق رئيس للمؤتمر، وتتولى اللجنة العلمية المختصة تحديد عنوان المؤتمر القادم ومكان انعقاده ومحاوره الرئيسة والفرعية.

أن تدعى المنظمة العربية ل لتربية والثقافة والعلوم (الأليسكو) إلى إنشاء دائرة خاصة بالمأثور الشعبي العربي مستفيدة من التقنيات الحديثة لجمعه وتصنيفه.

2- أن تخاطب الجامعات العربية الحكومية والأهلية للعمل على إدخال مادة التراث الشعبي في المرحلة الجامعية ولا سيما أقسام اللغة العربية والصحافة والإعلام والاجتماع.

3- أن يتم التواصل مع المراكز الثقافية المهتمة بأمور الثقافة الشعبية في الوطن العربي لعقد مؤتمرات التراث الشعبي وندواته لإغناء هذه الثقافة، ولتأصيل التراث الشعبي للمحافظة على المأثور الشعبي العربي والشخصية العربية الأصيلة في مواج هة الزحف الثقافي الغربي الذي يعمل على تشويه الصورة العربية الأصيلة.

4- أن تدعى المؤسسات الثقافية والتعليمية العامة والخاصة للاهتمام بالمأثور الشعبي وتوظيفه لتنمية الشخصية العربية وإبراز خصوصيتها.

5- أن يستفاد من التراث الشعبي في مخاطبة الطفل بما يناسب مس تواه العقلي والعمري لغرس القيم النبيلة في نفسه من خلال مختلف وسائل التشويق.

6- أن يكون كل مشارك في هذه الندوة ممثلاً في بلده لمتابعة تفعيل هذه التوصيات للعناية بالتراث الشعبي.

ملحق رقم (3)

توصيات الملتقى القومي الثالث

للمأثورات الشعبية(*)

اجتمع السادة المشاركون في الملتقى القومي الثالث للمأثورات الشعبية في المدة من 27 إلى 30 نوفمبر 2006 بمقر المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة لمناقشة المأثورات الشعبية والتنوع الثقاف في حوار علمي تميز بالمودة والجدية، واقترح السادة الأساتذة والدكاترة في ختام الملتقى التوصيات التالية:

1- الدعوة إلى ضرورة انعقاد الملتقى القومي للمأثورات الشعبية بصفة دورية (كل عامين) على أن تتبادل الدول العربية استضافة فعاليات الملتقى.

2- استثمار إمكانات المأثورات الشعبية العربية في صيغها المحلية في وضع خطة استراتيجية تنموية، تضع في اعتبارها التنوع الثقافي والثراء الفني لمفردات هذه المأثورات.

3- إنشاء أمانة دائمة للملتقى القومي للمأثورات الشعبية في مصر، والعمل على إعداد قاعدة بيانات بأسماء الخبراء والباحثين والمهتمين العرب بالمأثورات الشعبية وإصدارها في مطبوعات وتوزيعها على نطاق واسع في الوطن العربي.

4- دعوة الدول العربية للحرص على توقيع اتفاقية اليونسكو لعام 2003 لتسجيل وصون وحماية التراث الثقافي غير المادي والاتفاقيات الدولية الأخرى ذات الصلة، والدعوة إلى تكوين هيئة من كبار خبراء المأثورات الشعبية والقانونيين العرب تكون مهمتها متابعة تنفيذ ال قرارات والاتفاقيات الدولية في مجال حماية الملكية

(*) ملتقى 1 - العدد 4 - 2006/11/30، عن الملتقى القومي الثالث للمأثورات الشعبية - المجلس الأعلى للثقافة.

الفكرية.

5- الدعوة إلى إنشاء معاهد علمية ومراكز بحثية إقليمية تعني بإعداد الكوادر المدربة على جمع وتوثيق وحفظ وأرشفة المأثورات الشعبية العربية وفق آلية ونظام موحد.

6- توجيه الاهتمام من الجهات المعنية في ال دول العربية لتضمين الصناعات والحرف اليدوية الموروثة ضمن الأنشطة الفنية بالمدارس، وإقامة المسابقات بين الطلاب لتشجيعهم على الإقبال علمياً وتخصيص الأسواق لعرض منتجاتها.

7- حث الباحثين والمهتمين بجمع المأثورات الفنية ودراستها في الوطن العربي لتأسيس جمعيات أه لية وطنية في كل بلد عربي تمهيداً لتأسيس رابطة الجمعيات العربية للمأثورات الشعبية والتنسيق بين هذه الجمعيات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية المعنية بهذا المجال.

8- حث المراكز والمعاهد العلمية والجمعيات الأهلية المهتمة بالمأثورات الشعبية في البلدان العربية ع لى مواكبة التطور العلمي في استخدام التقنيات العلمية الحديثة في استخدام التقنيات العلمية الحديثة في توثيق مواد المأثورات الشعبية لإظهار البعد الحضاري لمفرداتها من خلال إطلاق البوابة الإلكترونية باللغتين العربية والإنجليزية.

9- تقييم التجربة المصرية في إنشا ء أطلس الفولكلور المصري والعمل على نقل الخبرة إلى بلدان عربية أخرى سعياً إلى إنشاء أطلس الفولكلور العربي.

10- السعي لدى جامعة الدول العربية (منظمة الإليسكو) لإنشاء مؤسسة ثقافية عربية تكون مهمتها إنتاج إصدارات (مكتوبة ومسموعة ومرئية) في مجال المأثورات الشعية العربية.

11- العمل على إنشاء مركز للمأثورات الشعبية العربية.

12- العمل على جمع وتسجيل مواد المأثورات الشعبية العربية وتوثيقها بالوسائل الحديثة لتسهيل تقديمها للباحثين والدارسين والمهتمين بالمأثورات الشعبية.

ملحق رقم (4)

الفنون والحرف: التنوع الثقافي والتنمية المحلية

دمشق، 5-7 أكتوبر/تشرين الأول 2008-11-18

التوصيات

نحن المشاركين من سورية وتركيا وتونس والجزائر واليونان وفرنسا ومصر، منظمات مجتمع مدني ومؤسسات، التقينا في دمشق، سورية، من 5-7 أكتوبر/تشرين الأول 2008، وناقشنا بمناسبة ورشة العمل - المؤتمر تحت عنوان «الفنون والحرف: التنوع الثقافي والتنمية المحلية» المنظمة من قبل غرفة الفنون الجميلة وشركائها في إطار مشروع «كالت لينك **Cult Link**»، الممول من قبل بعثة المفوضية الأوروبية في سورية والمدعوم من قبل احتفالية دمشق 2008 ومنظمة اليونسكو،

أ. ندرك وندعم

أن الفنون والحرف، سواء كانت للمنفعة أو لأهداف فنية، تمثل شكلاً قيماً من التعبير الثقافي، وهي «رأسمال من الثقة بالنفس» على نفس القدر من الأهمية بالنسبة للدول النامية والمتطورة. في الوقت ذاته تعيد الفنون والحرف التأكيد على أهمية العمل اليدوي، وهي عامل هام في استعادة مكانة القيم الإنسانية في سياق النمطية الصناعية المفرطة والآثار السلبية للعولمة.

تشمل الفنون والحرف جزءاً هاماً في هذه العملية، وعلى وجه التحديد، ضمن الفضاء الثقافي والاقتصادي الأوربي - المتوسطي والتي غالباً ما يعبر عنها كمعطيات اقتصاد صغير، أو كاقتصاد محلي شعبي، أو كنماذج للاقتصاد العائلي. إن الفنون والحرف تمثل آلاف فرص العمل، وبالدرجة الأولى تلك المرتبطة بالإبداع، والإنتاج، والتوزيع، والبيع والسياحة.

تعتبر الفنون والحرف بلغة المقاربة النوعية للتنمية، جزءاً لا يتجزأ من التراث غير الملموس، يمثل الهوية الثقافية، أو بشكل آخر، «سمو النظرة إلى الذات» للناس والمجموعات والمجتمعات، والتي هي شرط لا غنى عنه لاندماجهم في سياق التطور العالمي.

ب. حث المفوضية الأوربية والبرلمان الأوروبي، وقطاعات اليونسكو ذات الصلة ومختلف المؤسسات الدولية والإقليمية والوطنية والمحلية أن تضاعف من أدواتها القانونية والمالية بما يسمح بـ:

تشجيع العمل الهادف إلى حماية وصون وتطوير وتعزيز الفنون والحرف، آخذين باعتبارهم أن ذلك لن يصون ويعيد إنتاج التراث الثقافي ويجدده فحسب، بل أيضاً يزيده غنىً ويجعل من هذا التراث متوافقاً ومنسجماً مع الاحتياجات العصرية للمجتمعات التي يعبر عنها. وهي - الفنون والحرف - تشكل مكوناً هاماً من الاقتصاديات الصغيرة والمتوسطة على المستوى المحلي والإقليمي، والتي ترتبط غالباً بالسياحة الثقافية والجوانب

الأخرى للتراث الثقافي، وأيضاً تمكن النساء وتبني قدراتهن على قدم المساواة مع المجموعات الأخرى.

إطلاق مبادرات تعتبر الثقافة قطاعاً مشتركاً يخلق فرص العمل ويولد الدخل وهو بذلك على صلة بالتنمية المستدامة، وأيضاً مرتبط بالسياحة الثقافية.

تقوية وتعزيز الشراكات بين القطاعات الخاصة والعامة والاحتفاظ بقنوات التشاور مع المنظمات الأهلية والعاملين في الحقل الثقافي والمحترفين.

إن يدرجوا في سياساتهم واتفاقياتهم الحاجة الملحة لحماية القيمة الثقافية المضافة لإبداعات الفنون والحرف، وأيضاً احترام حقوق المبدعين والفنانين والحرفيين.

ت. فيما يتعلق بالمبادئ والإرشادات الموجهة لعملنا، فإننا:

نكرّر تعريف اليونسكو للثقافة بكونها «... مجمل السمات المميزة، الروحية والمادية والفكرية والعاطفية، التي يتصف بها مجتمع أو مجموعة اجتماعية . وعلى أنها تشمل، إلى جانب الفنون والآداب، طرائق الحياة وأساليب العيش، والحقوق الأساسية لإنسان، ومنظومات القيم، والتقاليد والمعتقدات».

نلحظ أن التعاون الثقافي المتبادل ليس له حدود ونرحب بنشوء شبكات التعاون الثقافي وأيضاً بمبادرات الحوار الثقافي المتبادل المنتشرة بنجاح في حوض المتوسط وأيضاً في المنطقة الأورو – متوسطية وعلاقتها بالمناطق المختلفة من العالم، التي قدمت شعوب ها خلال تاريخها مساهمات قيمة في الإغناء المتبادل للثقافة والحضارة.

نؤكد على أهمية مزيد من تعزيز تعبيرات التنوع الثقافي، والتي هي بالتحديد تفضي إلى الحوار بين الحضارات والثقافات، والاحترام والفهم المتبادل والتزامهم بنشر ودعم تطبيق اتفاقية اليونسكو 2005 (حماية وتعزيز أشكال التعبيرات الثقافية).

نؤكد على أهمية التعريف والحماية والتعزيز للتراث الثقافي المادي وغير المادي في أرجاء المنطقة الأورو– متوسطية، والتي هي وعاء للذاكرة يستوعب القيمة الرمزية للهويات الثقافية ويكون مرجعاً أساسياً لبناء المجتمع. إن المشاركين في ورشة العمل هذه يلزمون أنفسهم بتولي مهمة الدفاع ونشر اتفاقيات حماية التراث الثقافي غير الملموس التي اعتمدتها منظمة اليونسكو في عام 2003 لهذا الغرض، أيضاً العمل على تعزيز تبادل وجهات النظر المتعلقة بالسياسات الثقافية والتجارب المتعلقة بالبرامج الثقافية والحوار المتبادل بهذا الخصوص.

دعم وتعزيز التعاون بين أصحاب المصلحة من أجل تشكيل اتحاد أو تجمع يشارك في برامج الاتحاد الأوربي الوطنية والإقليمية والاستفادة من المنح التي يقدمها وكذلك المبادرات التعاونية المكرسة للتعاون الثقافي والتنمية المحلية والإقليمية . ويحث المشاركون العاملين في مؤسسات المجتمع الأهلي ومنظماته الاستفادة من شبكات التعاون الموجودة حالياً، مثل، غرفة الفنون الجميلة Mediterranean Fine Arts Chamber– France، شبكة اليونسكو لحرفي المتوسط the UNESCO Mediterranean Handicrafts Network

and Culture Polis وشبكة التعاون الثقافي Cultural Cooperation Networ، الشبكات الثلاث التي تتعاون وتتشارك في أهداف متقاربة من أجل تنفيذ المبادئ المذكورة أعلاه والتوصيات الحالية.

وقّعَتْ:

* من قبل الأفراد والمنظمات والمؤسسات المشاركة في ورشة العمل – المؤتمر.
* المفوضية الأوروبية (مكتب Europe Aid للتعاون، وبعثات المفوضيات الأوروبية للدول المشاركة).
* البرلمان الأوروبي.
* الرئاسة الأوربية للاتحاد (فرنسا).
* اليونسكو.
* جنيف، منظمة WIPO.
* السلطات المحلية والوطنية في الدول المشاركة.
* الصحافة والإعلام.

ملحق رقم (5)

(استمارة عن الراوي)

الـراوي(*)

– الراوي: ……………………………………………………

– مكان الولادة: ……………………………………………

– البلد الأصلي: ……………………………………………

– المهنة أو الحرفة الأساسية: ……………………………………

– مكان الإقامة الحالي: ……………………………………

– مستوى التعليم: ……………………………………………

– المهنة أو الحرفة الحالية: ………………………………………

– الهواية أو الاهتمام: …………………………………………

– معلومات إضافية:……………………………………………

(*) توثق هذه المعلومات ع ن الراوي لمرة واحدة، لتحفظ في أرشيف الرواة، ولا تكرر مع كل مقابلة، فربما يروي الراوي الواحد عشرات المواضيع، ويكفي هناك ذكر المعلومات الأولية المذكورة في الاستمارة التي ترفق مع كل رواية.

ملحق رقم (6)

نموذج تدوين أغنية

أغنية لعبة يصبحكم بالخير

يصبحكو   بالخير يا لعمّال العمّال

يمسيكو بالخير يا لعمّال العمّال

يا الله اعطونا بنتكم هالحلوة هالشّقرة

والله ما ننطيكو إياها إلاّ بألف وميه
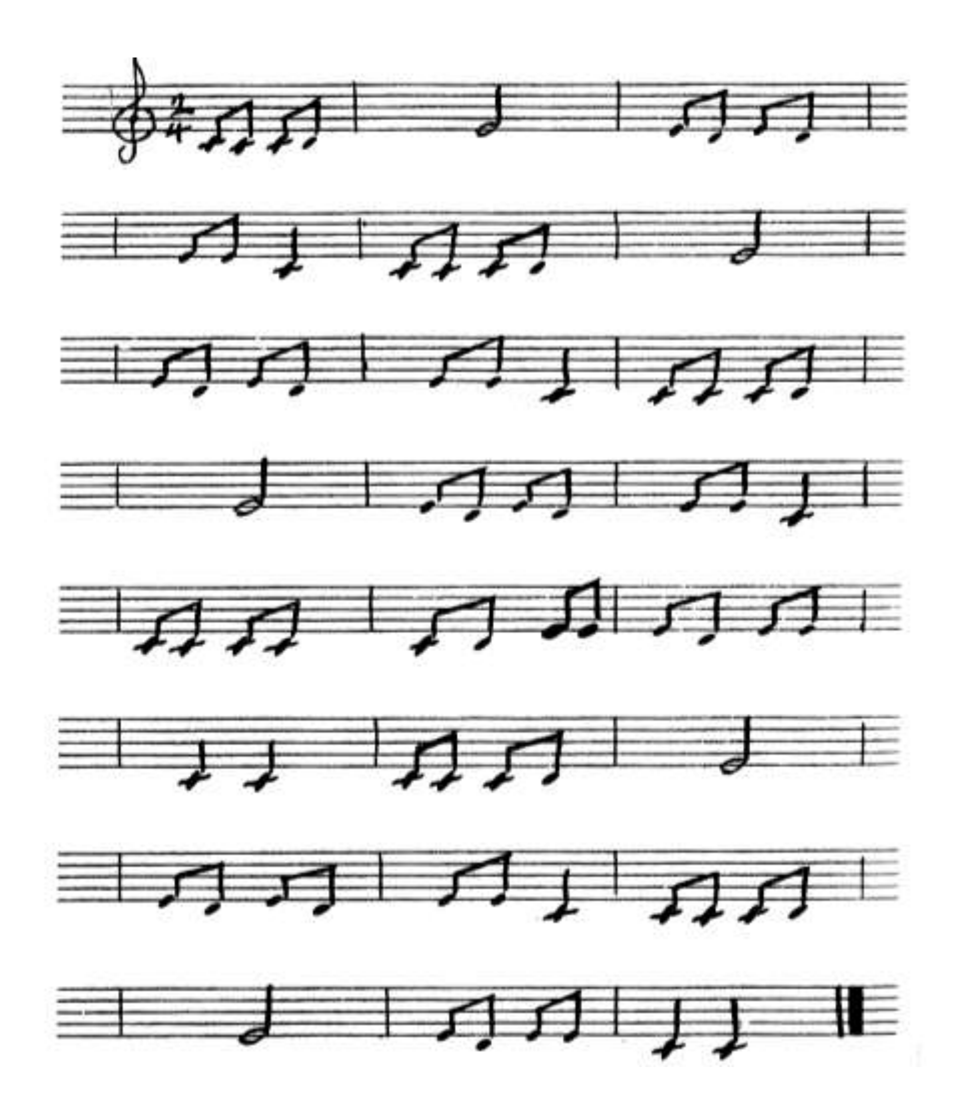
وبننزل عَ داركو

وبنكسر ابوابكو

والجامع قدامكو

وهاي عروستنا

اللحن الموسيقي للعبة (يصبحكم بالخير)[*]



(*) نموذج مقتبس عن: نمر حجاب – أغاني ألعاب الأطفال في فلسطين – ص: 289 – 291.

المصادر والمراجع(*)

1- ابن منظور - لسان العرب - ت: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي - دار المعارف بمصر.

2- أبو الفرج الأصفهاني - كتاب الأغاني - ج16 - ت: مصطفى السقا - الهيئة المصرية العامة للكتاب - 1993.

3- أبو الفرج الأصفهاني - كتاب الأغاني - ج17 - ت: علي محمد البجاوي - الهيئة المصرية العامة للكتاب - 1993.

4- أحمد حسن الخطيب - الشعر البدوي المعاصر من خلال دراسة شعر الرولة - رسالة جامعية - بإشراف د. شكري فيصل - الجامعة السورية - كلية الآداب - قسم اللغة العربية - 1954-1955.

5- أحمد رشدي صالح - الأدب الشعبي - ط3 - مكتبة النهضة المصرية - 1971.

6- د. أحمد علي مرسي - الأغنية الشعبية، مدخل إلى دراستها - دار المعارف بمصر - 1983.

7- د. أحمد مرسي -مقدمة في الفولكلور -ط2 - دار الثقافة -القاهرة 1981.

8- د. أكرم قانصو - التصوير الشعبي العربي - سلسلة عالم المعرفة - العدد 203 - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب -الكويت -1416هـ-1995م.

9- أنطون عكاري - الأشعار الشعبية اللبنانية، دراسة وبعض نماذجها الحلو ة - دار حيروس يرس - طرابلس - لبنان - 1986.

10- أنيس فريحة - القرية اللبنانية حضارة في طريق الزوال - ط2 - دار جروس برس - طرابلس - لبنان - 1989.

11- بول هنري - بوردو - ساحرة الصحراء الليدي إيستر ستانهوب في الشرق - ط1 - ترجمة: ازدهار متوّج، ومحمد وليد الجلاد - دار الملاح - دمشق -سورية - 1992.

12- الخوري بولس سيور البولسي - عوائد العرب - دار الرائد العربي - بيروت - 1983.

13- الحاجة تودد عبد الهادي - الخراريف، القصص الشعبية - ط1 - دار ابن رشد - بيروت - 1400 هـ- 1980م.

(*) استندنا في دراستنا، وما فيها من معارف، وتقسيمات، واستمارات .. على عدد من المصادر والمراجع، في اللغة، والأدب، والتاريخ، والتراث الشعبي .. أشرنا إلى بعضها في موضعه، وأغفلنا بعضها - خاصة في مجال التاريخ والتراث الشعبي - لشهرتها وكثرة تداولها، واكتفينا أحياناً كثيرة بتصفح بعض الكتب للتوقف عند طريقة كتابة بعض الأحرف والكلمات، وهناك العديد من المراجع التي لم نقتبس منها شيئاً، إنما نذكرها هنا لعلاقتها بالموضوع، ليرجع إليها هواة البحث في التراث الشعبي، خاصة من الجيل الشاب، الذي نراهن عليه.

14- توركل هانسن - من كوبنهاجن إلى صنعاء - ترجمة : محمد أحمد الرعدي - دار العودة - بيروت 1982.

15- تيسير خلف - استكشاف الجولان 1805-1880، مغامرون وجواسيس وقساوسة - ط1 - دار التكوين - دمشق - 2006.

16- د. جبرائيل سليمان جبور - البدو والبادية، صور من حياة البدو في بلاد الشام - ط1 - دار العلم للملايين - بيروت - 1988.

17- د. م. جمال عليان - الحفاظ على التراث الثقافي - سلسلة عالم المعرفة - العدد 322 - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - 2005.

18- جميل الجبوري - الأصالة في الشعر الشعبي العراقي - وزارة الثقافة والإرشاد - بغداد - 1964.

19- جون لويس بيركهارت - رحلات في سورية والبلاد المقدسة - ترجمة: شاهر حسن عبيد - ط1 - دار الطليعة الجديدة - دمشق - 2007.

20- حكايات شعبية من الخليج - ج1 - ط1 - إعداد : فايز صياغ، وإشراف آمنة راشد الحمدان - مركز التراث الشعبي لمجلس التعاون لدول الخليج العربية - 1994.

21- د. حمود العودي - التراث الشعبي وعلاقته بالتنمية في البلاد النامية، دراسة تطبيقية عن المجتمع اليمني - ط2- دار العودة - بيروت - 1986.

22- د. خلف خازر الخريشة - الشعر الشعبي لأهل الشمال - ط 1 - وزارة الثقافة - عمان - الأردن - 1992.

23- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس - شرح وتعليق : د. محمد محمد حسين - دار النهضة العربية - بيروت - 1974.

24- ديوان الحطيئة - شرح أبي سعيد السكري - دار صادر - بيروت - 1418هـ - 1998م.

25- ديوان عامر بن الطفيل - تحقيق ودراسة : د. أنور أبو سويلم - ط1 - دار الجيل - بيروت - 1416هـ - 1996م.

26- ديوان قيس بن الخطيم - تحقيق: د. ناصر الدين الأسد - ط1 - مكتبة العروبة - القاهرة - 1381هـ- 1962م.

27- رتشارد. ف. بيرتون - رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز - أجزاء - ترجمة وتعليق : د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ - الهيئة المصرية العامة للكتاب - 1995.

28- رحلة جوزيف بتس (الحاج يوسف) - إلى مصر ومكة المكرمة والمدينة المنورة - ترجمة ودراسة: د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ - الهيئة المصرية العامة للكتاب - 1995.

29- رحلة فتح الله الصايغ الحلبي - تحقيق: د. يوسف شلحد - ط1- دار طلاس - دمشق - 1991.

30- رفيق سعود - الأفراح والأحزان في ريف العلويين - رسالة جامعية - بإشراف د. منير مشابك موسى - كلية

التربية –جامعة دمشق –1958–1959.

31– روكس بن زائد العزيزي – معلمة للتراث الأردني – ج2– ط1– وزارة الثقافة والشباب – عمان – 1403 هـ – 1982–1983م.

32– رينهارت دوزي – المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب – ترجمة: د. أكرم فاضل – مديرية الثقافة العامة – وزارة الإعلام – بغداد – 1391هـ–1971م.

33– سعيد سلمان أبو عاذرة – الشعر الشعبي في دولة الإمارات العربية المتحدة – وزارة الخارجية – مركز الوثائق – دون تاريخ.

34– سليمان موسى – رحلات في الأردن وفلسطين، المجموعة الثانية – ط1 – دار الثقافة والفنون – عمان – الأردن – 1987.

35– سهام ترجمان – يا مال الشام – المجلد الأول – ط5 – دمشق – 2005.

36– شرح ديوان زهير بن أبي سلمى– شرح د . أحمد طلعت – ط 2 – دار القاموس الحديث – بيروت – 1970.

37– شعر عمرو بن معدي يكرب الزبيدي – جمع وتحقيق : مطاع طرابيشي – ط2– مجمع اللغة العربية بدمشق – 1405هـ–1985م.

38– شفيق الكمالي – الشعر عند البدو – بمساعدة جامعة بغداد – مطبعة الإرشاد – بغداد – دون تاريخ.

39– صفي الدين الحلي – العاطل الحالي والمرخص ال غالي – تحقيق : د. حسين نصار – الهيئة المصرية العامة للكتاب – .1981

40– طلال عثمان المزعل السعيد – الشعر النبطي، أصوله، فنونه، تطوره – منشورات ذات السلاسل – الكويت – 1411هـ – 1981م.

41– د. عادل يحيى – بين انتفاضتين (التاريخ الشفوي الفلسطيني)، دليل الباحثين والمعلمين والطلبة – المؤسسة الفلسطينية للتبادل الثقافي – البيرة – فلسطين – 2002.

42– عباس محمد زيد العيسى – موسوعة التراث الشعبي في المملكة العربية السعودية – أجزاء – وزارة المعارف – وكالة الآثار والمتاحف – 1419هـ–1989م.

43– د. عبد الحليم حفني – المراثي الشعبية (العديد) – الهيئة المصرية العامة للكتاب – 1982م.

44– عبد الحميد العلوجي – من تراثنا الشعبي – وزارة الثقافة والإرشاد – بغداد – 1966.

45– د. عبد العزيز المقالح – شعر العامية في اليمن – دار العودة – بيروت – 1986.

46– عبد الكريم الحشاش – الأسرة في ا لمثل الشعبي الفلسطيني والعربي – ط1 – دمشق – 1409 هـ– 1988م.

47– عبد الكريم الحشاش – قضاء العرف والعادة – ط1– المكان غير مذكور –1991.

48– عبد الله بن محمد بن خميس – الأدب الشعبي في جزيرة العرب – ط2– المكان غير مذكور – 1402هـ.

49– عبد الله بن محمد بن رداس – شعراء من البادية – ط3 – الرياض – 1403هـ.

50- عثمان الكعاك – المدخل إلى علم الفولكلور – وزارة الإرشاد – بغداد – 1966.
51- غالب فاضل المطلبي – لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة – وزارة الثقافة والفنون – بغداد – 1978.
52- د. فالح حنظل – معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربية المتحدة – ط2 – وزارة الإعلام والثقافة – 1998.
53- فوزي العنتيل – الفلكلور ما هو ؟ – ط2 – دار المسيرة – بيروت – مكتبة مدبولي – القاهرة – 1407هـ – 1987م.
54- لجنة جمع التراث – ديوان الشعر الشعبي – م1 – ط2- كلية الآداب – جامعة قاريونس – بنغازي – 1989.
55- مارون عبود – الشعر العامي – دار الثقافة ودار مارون عبود.
56- مجموعة مؤلفين – الملابس الشعبية الفلسطينية – جمعية إنعاش الأسرة – البيرة – فلسطين – 1982.
57- مجموعة مؤلفين – دراسة المجتمع والتراث الشعبي الفلسطيني، قرية ترمسعيا – جمعية إنعاش الأسرة – البيرة – فلسطين- 1987.
58- مجموعة مؤلفين – تراث الإنسانية – عدة مجلات – خاصة المجلد : 1، 2، 4 – وزارة الثقافة والإرشاد القومي – القاهرة.
59- د. محمد الجوهري – الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، الجزء الأول من دليل العمل الميداني لجامع ي التراث الشعبي – دار الثقافة – القاهرة – 1983.
60- د. محمد الجوهري – علم الفولكلور – ج1 – دراسة الأنثروبولوجيا الثقافية – ط3 – دار المعارف – 1978.
61- د. محمد الجوهري – علم الفولكلور – ج2 – دراسة المعتقدات الشعبية – ط1 – دار المعارف – 1980.
62- د. محمد الجوهري – مصادر دراسة الفولكلور العربي – دار الثقافة – القاهرة – 1983.
63- محمد خالد رمضان – حكايات شعبية من الزبداني – ط2- دمشق – 2005.
64- د. محمد الخوالدة – اللعب الشعبي عند الأطفال، دلالالته التربوية في إنماء شخصياتهم – ط1 – جامعة اليرموك – عمان – الأردن – 1987.
65- محمد سعيد القاسمي، جمال الدين القاسمي، خليل العظم – قاموس الصناعات الشامية – جزآن – تحقيق: ظافر القاسمي – ط1 – دار طلاس – دمشق – 1988.
66- محمد عبد الهادي جمال – الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت – مركز البحوث والدراسات الكويتية – الكويت – 2003م.
67- د. محمد طالب الدويك – الأغنية الشعبية في قطر – م 1 – جزآن – ط2- إدارة الثقافة والفنون – وزارة الإعلام والثقافة – قطر – 1990م.
68- محمد بن ناصر العبودي – معجم الكلمات الدخيلة في لغتنا الدارجة – جزآن – مكتبة الملك عبد العزيز العامة – الرياض – 1426هـ.

69- محمود مفلح البكر - الروح الأخضر (احتفالات الخصب في العادة والمعتقد - ط1 - دار الحضارة الجديدة - بيروت - 1992.

70- محمود مفلح البكر - العرس الشعبي (الترويدة) - ط1- دار بيسان - بيروت - 1995.

71- محمود مفلح البكر - في الغناء البدوي (الهجيني) - ط1 - كتاب الرياض - مؤسسة اليمامة - الرياض - 2001.

72- محمود مفلح البكر - القهوة العربية في الموروث والأدب الشعبي - ط1 - دار بيسان - بيروت - 1995.

73- د. مصطفى جاد - مكنز الفولكلور - المجلد الأول - ط1 - المكتبة الأكاديمية - القاهرة - 1425هـ-2006م.

74- د. مصطفى خالدي ود. عمر فروخ - التبشير والاستعمار في البلاد العربية - ط3 - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - 1964.

75- د. موسى مصطفى العبيدان - لهجة بني كلاب - ط1- النادي الأدبي - تبوك - 1418 هـ-1997م.

76- ميلفيل. ج. هرسكوفيتز - أسس الأنثروبولوجيا الثقافية - تعريب: د. رباح النفاخ - وزارة الثقافة - دمشق - 1973م.

77- د. نبيل جورج سلامة - التراث الشفوي في الشرق الأدنى ومنهجية حمايته - وزارة الثقافة - دمشق - 1986.

78- نمر حجاب - أغاني ألعاب الأطفال في فلسطين - ط1 - بدعم من وزارة الثقافة - عمان - الأردن - 1997م.

79- نمر سرحان - موسوعة الفولكلور الفلسطيني - 3 أجزاء - ط2- دار الثقافة - منظمة التحرير الفلسطينية - عمان - 1989م.

80- هنري شارل - عشائر الغنامة في الفرات الأوسط - نقله إلى العربية : د. مسعود ضاهر - المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق - 1997.

81- يان فاتسينا - المأثورات الشفاهية - ترجمة: د. أحمد مرسي - دار الثقافة - القاهرة [illegible]

82- يسرى جوهرية عرنيطة - الفنون الشعبية في فلسطين - منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث - بيروت- 1968.

الدوريـات

هناك عدد من الدوريات العربية المتخصصة في التراث الشعبي، التي توقف بعضها لأسباب معينة، وما زال معظمها مستمراً، إضافة إلى مجلات صدرت حديثاً.. ومن هذه:

1- التراث الشعبي - العراق.

2- التراث والمجتمع - جمعية إنعاش الأسرة - البيرة - فلسطين.

3- الفنون الشعبية - مصر.

4- الفنون الشعبية - الأردن.

5- الثقافة الشعبية - البحرين.

6- المأثورات الشعبية - قطر (دول مجلس التعاون).

الفهرس

الصفحة

- إهداء 5
- مقدمة 7
- مدخل: (إشكالية اللهجات وكتابة بعض الأحرف).................. 11
- حلول مقترحة لكتابة اللهجات 24
- نشأة علوم التراث الشعبي 33
- ظهور مصطلح (فلكلور).. 46
- دور الرحّالة والمستشرقين في دراسة التراث الشعبي 51

- ملاحظات حول كتابات الرحالة والمستشرقين 61
- أنشطة العثمانيين 65
- توظيف التراث الشعبي 66
- الأنشطة العربية قبل الاستقلال 73
- بدايات المرحلة العربية في دراسة التراث الشعبي 82
- خطة اليونسكو عام 1974 والهدف التنموي 87
- إشكالية مصطلح (فلكلور) 92

الصفحة

- مصطلحات أخرى 101
- (التراث الثقافي غير المادي) ملاحظات على الاتفاقية والمصطلح... 113
- التراث الشعبي، والمأثورات الشعبية 117
- التراث الشعبي وأقسامه.. 125
القسم الأول: المعارف والمعتقدات الشعبية 129
القسم الثاني: العادات والتقاليد 135
القسم الثالث: الأدب الشعبي 143
القسم الرابع: الفنون الشعبية 153
القسم الخامس: الثقافة المادية 159

العمل الميداني

- مخطط العمل الميداني 165
- الاستعداد للعمل الميداني.. 166
- صعوبات العمل الميداني 168
- مؤهلات الجامع والباحث الميداني 169
- مواصفات الجامع والباحث الميداني 170

_ أساليب الجمع: 173
1- العمل الفردي 174
الصفحة
- الهواية والعمل الفردي 175
- محاسن العمل الفردي 178
- عيوب العمل الفردي 178
2- عمل المجموعة 179
3- العمل المؤسسي 180
- إيجابيات العمل المؤسسي 18
- صفات الرواة 183

الزيارات الميدانية

1- الزيارة الاستطلاعية إلى المنطقة أو القرية 189
2- الزيارة الأولى للراوي 190
3- زيارة العمل (المقابلة).. 192
- توصيات ونصائح 195

استمارات العمل الميداني

1- استمارات المعارف والمعتقدات الشعبية 199
2- استمارات العادات والتقاليد الشعبية 233
3- استمارات الأدب الشعبي 265
الصفحة
4- استمارات الفنون الشعبية 303
5- استمارات الثقافة المادية 333

- مقترحات: 369
1- مشروع حملة وطنية لجمع التراث الشعبي وتوثيقه........... 371
2- اقتراح: مجلة تراث شعبي محكَّمة 375
3- اقتراح: مركز تراث شعبي لبلاد الشام 376
4- اقتراح: متاحف تراث شعبي 378
5- اقتراح: القرية التراثية 380

الملاحق

1- اتفاقية بشأن حماية التراث الثقافي غير المادي 395
2- توصيات ندوة التراث الشعبي العربي: وحدة الأصل والهدف 415
3- توصيات الملتقى القومي الثالث للمأثورات الشعبية................. 417
4- الفنون والحرف: التنوع الثقافي والتنمية المحلية 419
5- استمارة عن الراوي 419
6- نوطة موسيقية لأغنية أطفال شعبية.............................. 423
- المصادر والمراجع 427

حرف القاف

	الأصل	نطقه اللهجي	كتابته في اللهجة	ضمن الكلمات	صحيحه	الرمز المقترح	رمز آخر	كتابته في الكلام (1)	كتابته في الكلام (2)	ملاحظات
1	ق	ق	قال	قال	قال					موافق الفصحى في كثير من المناطق
2	ق	ا ا ء ء	ق – ا ق – ء ق – ء ق – ء	آل مآم رئيء بألة	قال مآم رقيق بقلة	~ ~ ء ء		قال مقام رقيق بقلة		في دمشق وبعض أريافها وبعض مناطق بلاد الشام ومصر
3	ق	ج	ج	جربة مجدم عتيج	قربة مقدم عتيق	0		قربة مقدم عتيق		عند البدو في بلاد الشام
4	ق	G	ج	جمر عجل رجيج	قمر عقل رقيق	..		قمر عقل رقيق		في عدد من مناطق مصر
5	ق	G	□	گمر عگل رگيك	قمر عقل رقيق	..		قمر عقل رقيق		في العراق وعدد من مناطق الخليج
6	ق	ك	ك	كمر عكل ركيك	قمر عقل رقيق	^	<	قمر عقل رقيق	قمر عقل رقيق	في بعض مناطق فلسطين

حرف الكاف

	الأصل	نطقه في اللهجة	كتابته في اللهجة	ضمن الكلام اللهجي	في الفصحى	الرمز المقترح (1)	الرمز المقترح (2)	كتابته ضمن الكلام (1)	كتابته ضمن الكلام (2)	ملاحظات
1	ك	ك	ك	كان	كان			كان	كان	موافق الفصحى في كثير من مناطق الشام وغيرها
2	ك	ch	چ	چان أچل	كان أكل	**0**	**ـحـ**	كان* أكل	كان أكل	في العراق وبعض مناطق الخليج

				هواچ	هوا ك			هواك	هواك	
3	ك	ق	ق	قان أقل هناق	كان أكل هنا ك	..	˅	كان أكل هناك	كان أكل هناك	في بعض مناطق فلسطين ولبنان

* يمكن وضع النقطة تحت الكاف.

حرف الجيم

	الأصل	نطقه في اللهجة	كتابته في اللهجة	ضمن الكلام اللهجي	في الفصحى	الرمز المقترح (1)	الرمز المقترح (2)	كتابته ضمن الكلام (1)	كتابته ضمن الكلام (2)	ملاحظات
1	ج	ج	ج	رجل	رجل					موافق الفصحى في غالبية المناطق
2	ج	G	ج	رجل رجاج	رجل رجاج	. 0		رجْل رجاج		في كثير من المناطق العربية
3	ج	ي	ي	ريل رياي	رجل رجا ج	. 0	–	ر جل ر جا ج	رجل رجا ج	في منطقة الخليج العربي
4	ج	مخرجه وسط بين ج و (G) والياء	ج	رجل رجاج	رجل رجاج	0 0 0	˅ ˄	رچل رچا چ	رجل رجا ج	عند بعض قبائل الأردن

حرف الثـاء

	الأصل	نطقه في اللهجة	كتابته في اللهجة	ضمن الكلام اللهجي	في الفصحى	الرمز المقترح (1)	الرمز المقترح (2)	كتابة ضمن الكلام (1)	كتابة ضمن الكلام (2)	ملاحظات
1	ث	ث	ث	ث						موافق الفصحى
2	ث	ت	ت	توم تمر أتات	ثوم ثمر أثاث	**0**	v	ثوم ثمر أثاث	ثوم ثمر أثاث	في دمشق وبعض أريافها مثل الزبداني
3	ث	س	س	سناء سامر سمار واسق	ثناء ثامر ثمار واثق	–	–	ثِناء ثِامر ثِمار واثِق	ثناء ثامر ثمار واثق	في دمشق وبعض أريافها، وبعض مدن مصر

حرف الذال

	الأصل	نطقه في اللهجة	كتابته في اللهجة	ضمن الكلام اللهجي	في الفصحى	الرمز المقترح (1)	الرمز المقترح (2)	كتابته ضمن الكلام (1)	كتابته ضمن الكلام (2)	ملاحظات
1	ذ	ذ	ذ	ذ	ذ					موافق الفصحى
2	ذ	د	د	دهب درة هاد	ذهب ذرة هاذ	.		ذهب ذرة هاذ		في دمشق وبعض المدن السورية
3	ذ	ز	ز	هازا زَنْب	هذا ذَنْب	..	–	هاذا ذنب	هاذا ذنب	في دمشق
4	ذ	ظ	ظ	هاظ هَظَاك	هذا هذاك	^	Δ	هاذ هذاك	هاذ هذاك	في حوران

حرف الضـاد

	الأصل	نطقه في اللهجة	كتابته في اللهجة	ضمن الكلام اللهجي	في الفصحى	الرمز المقترح (1)	الرمز المقترح (2)	كتابته ضمن الكلام (1)	كتابته ضمن الكلام (2)	ملاحظات
1	ض	ض	ض							موافق الفصحى
2	ض	ظ	ظ	ظمير مظار ب بعظ	ضمي ر مضار ب بعض	.	^	ضمير مضار ب بعض	^ ضمير ^ مضار ب ^ بعض	في حوران والعراق، والبادية وغيرها

حرف الظـاء

	الأصل	نطقه في اللهجة	كتابته في اللهجة	ضمن الكلام اللهجي	في الفصحى	الرمز المقترح (1)	الرمز المقترح (2)	كتابته ضمن الكلام (1)	كتابته ضمن الكلام (2)	ملاحظات
1	ظ	ظ	ظ	ظالم مظلوم	ظالم مظلوم					موافق الفصحى
2	ظ	زّ	زّ	زالم مزلوم زريف	ظالم مظلوم ظري ف	0	0 0	ظالم مظلوم ظريف	ظالم مظلوم ظريف	الزاي هنا مضخمة ومخرجها مختلف عن مخرج الزاي العادية في دمشق وبعض المدن
3	ز	ز	زري ف ما أزرفه	ظريف ما أظرفه		0		ظريف أظرفه		تلفظ الزاي هنا زاياً عادية كما في الفصحى، وأكثر ما ترد في كلمة ظريف. في فلسطين والجولان وحوران...